الإقالات الحكومية لا تقنع متظاهري العراق

ص2

دفع الحريري للمهمة الصعبة في تشكيل الحكومة مجددا

ص2

نحو النجوم
رحلة شاقة عن الأبوة الضائعة في الكون

ص16

العرب

www.alarab.co.uk
أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977
الإثنين 2019/12/09
12 ربيع الثاني 1441
السنة 42 العدد 11553
Monday 09/12/2019
42nd Year, Issue 11553

حكومة السراج تقر بإمكانية دخول الجيش الليبي إلى طرابلس قريبا

غسان سلامة: قوات خليفة حفتر تقترب من إحكام القبضة على طرابلس

الجمعي قاسمي

تونس – أقرت حكومة الوفاق الليبية برئاسة فائز السراج، بإمكانية دخول قوات الجيش الليبي بقيادة المشير خليفة حفتر، إلى العاصمة طرابلس، وذلك في تطور لافت لمشهد ميداني بدأ يتحرك بوتيرة متسارعة وسط تصدعات متواصلة في صفوف الميليشيات وتنظيمات الإسلام السياسي الداعمة للحكومة التي تزايدت عزلتها الإقليمية في أعقاب توقيعها على اتفاقية عسكرية وأمنية مثيرة للجدل مع تركيا.

وقال محمد سيالة وزير الخارجية المفوض في حكومة الوفاق الليبية خلال مؤتمر الحوار المتوسطي الذي اختتم أعماله مساء السبت بالعاصمة الإيطالية روما إن "طرابلس قد تسقط في يد الجيش الوطني".

وأضاف في مقابلة أخرى مع صحيفة "لا ريبوبليكا" الإيطالية، "ربما يتمكن حفتر من دخول طرابلس، مع تزايد الانخراط الروسي من خلال تزويده بالطائرات المسيرة والمرتزقة، فإن احتمال سقوط العاصمة قائم".

واستدرك في تصريحات تلفزيونية بُثت في ساعة متأخرة من مساء السبت، اعتبر فيها أنه لم يقل إن طرابلس قد تسقط، وإنما حذر من أن "دخول القوات المسلحة الليبية طرابلس، سيتبعه حمام دم في الشوارع لأن الناس يرفضون حكم العسكر ولن يقبلوا بحفتر".

ولم يبدد هذا الاستدراك الأجواء الملتبسة المحيطة بحكومة الوفاق التي دخلت في حالة من الارتباك، خاصة وأن مبعوث الأمم المتحدة إلى ليبيا، غسان سلامة لم يستبعد هو الآخر إمكانية دخول قوات الجيش الليبي إلى طرابلس.

وقال سلامة في تصريحات نشرتها الأحد صحيفة "كوريير ديلا سيرا" الإيطالية إن قائد الجيش الليبي المشير خليفة حفتر "يقترب من إحكام القبضة على طرابلس، وربما تحقيق انتصار كبير، وذلك بفضل الدعم الروسي له".

وأضاف "اكتسبت العملية ضد طرابلس قوة، وخلال الأيام العشرة الماضية انتقلت الحرب إلى المناطق الحضرية بالعاصمة، ولا أستبعد مأزقا جديدا أو تقدما ساحقا".

وعبر سلامة عن خشيته من أن يكون هناك "حمام دم" في ليبيا في حال فشل المؤتمر الدولي المقبل المتوقع أن يعقد في برلين.

وقال سلامة في مؤتمر "ميد 2019" الخاص بالسياسة الخارجية الذي عقد في روما إن البديل للتوصل إلى قرار لوقف إطلاق النار في ليبيا "مروع".

وبالتوازي، ساهمت الانتقادات التي وجهها لحكومة السراج، مفتي طرابلس المعزول الصادق الغرياني، في تأكيد إمكانية دخول الجيش الليبي العاصمة طرابلس، حيث حذر من "تباطؤ حكومة الوفاق في نصرة الجبهات القتالية"، مشيرا في تصريحات له إلى أن تلك القوات لم تتقدم خطوة واحدة.

وعلى وقع هذه التطورات، سعى رئيس حكومة الوفاق الليبية فائز السراج، إلى محاولة التقليل من وقع تلك التصريحات والانتقادات، حيث أكد مساء السبت، حرصه على "توفير كل ما من شأنه دعم قوات الوفاق وتطويرها".

ودفع هذا الإقرار الصريح بإمكانية "سقوط طرابلس في يد الجيش"، المراقبين إلى توقع تطورات ميدانية نوعية خلال الأيام القليلة القادمة، وسط تزايد التقديرات باقتراب معركة طرابلس من مرحلة الحسم، غذتها تصريحات للعميد خالد المحجوب مدير إدارة التوجيه المعنوي بالجيش الليبي، أكد فيها أن معركة طرابلس "اقتربت من الحسم.. وأن السراج أمره انتهى".

وقال النائب في البرلمان الليبي، أبوبكر بعيرة إن إشارة محمد سيالة إلى أن "طرابلس قد تسقط بيد الجيش"، في تصريحات خلال مؤتمر الحوار المتوسطي "قريبة جدا من الواقع، وتعكس الوضع الصعب لحكومة السراج سياسيا وعسكريا".

واعتبر بعيرة في اتصال هاتفي مع "العرب" أن تلك التصريحات "تعبر بوضوح عن حقيقة الوضع السياسي والميداني المعقد والمتدهور لحكومة السراج نتيجة استمرار قوات الجيش الليبي في التقدم بثبات وبزخم كبير نحو العاصمة طرابلس لتحريرها من قبضة الميليشيات والجماعات الإرهابية التي تعبث بأمن واستقرار ليبيا والمنطقة بأسرها".

وشدد على أن الوضع الميداني يتحرك في اتجاهات تشير إلى أن المشهد الليبي مقدم خلال الفترة القادمة على تطورات فارقة، وهي "تطورات تُنبئ في مجملها بأن حدثا كبيرا سيحصل قريبا".

وتدعم التقارير المتواترة عن حشود عسكرية كبيرة في القاعدة العسكرية "الوطية"، تستعد للتحرك لقطع طرق الإمداد عن الميليشيات في غرب طرابلس، وخاصة في منطقة زوارة (120 كلم غرب طرابلس)، ما ذهب إليه النائب أبوبكر بعيرة، حيث تم رصد رتل من السيارات رباعية الدفع تجاوز عددها المئة سيارة مجهزة بأسلحة ثقيلة، وذلك في الوقت الذي توعدت فيه القيادة العامة للجيش الليبي، الميليشيات برد قاس "سيزلزل الأرض من تحت أقدامها".

وترافقت هذه التطورات مع تأكيدات لعدد من ضباط الجيش الليبي أن طرابلس أصبحت الآن شبه محاصرة، منهم العميد خالد المحجوب، الذي قال في تصريحات له "نحن الآن بصدد إنهاء العمليات في طرابلس للقبض على السراج ومحاسبته لأنه يشكل خطرا على ليبيا وجوارها".

حمام الدم تعبير عن الفشل الأممي

أبوبكر بعيرة
تصريحات سيالة واعية وتُنبئ بأن حدثا كبيرا سيحصل

العميد خالد المحجوب
معركة طرابلس اقتربت من الحسم والسراج انتهى أمره

المجلس الانتقالي الجنوبي يجدد التزامه باتفاق الرياض ويستعد لخيارات الحرب

عدن – عادت موجات الاغتيال إلى العاصمة اليمنية المؤقتة عدن من خلال استهداف عدد من القيادات الأمنية المحسوبة على الحزام الأمني، في الوقت الذي يتصاعد فيه التوتر بين المجلس الانتقالي الجنوبي والحكومة اليمنية نتيجة اتساع دائرة الخلافات حول آلية تنفيذ الشق الأمني والعسكري من اتفاق الرياض.

ولم تستبعد مصادر يمنية مطلعة أن تكون الاغتيالات التي طالت قيادات أمنية في عدن على صلة وثيقة بالتوتر السياسي الذي تشهده المحافظات الجنوبية، مشيرة إلى أن قوات الحزام الأمني تمكنت خلال الأيام القليلة الماضية عبر حملات أمنية من ضبط العشرات من العناصر المسلحة في مناطق مختلفة من عدن كانت بمثابة خلايا نائمة تعمل على نشر الفوضى وفق أجندة سياسية.

وأشارت مصادر إعلامية إلى إصدار قيادة التحالف العربي في عدن توجيهات بمنع الدراجات النارية غير المرقمة ومصادرة الأسلحة غير المرخصة ابتداء من مساء السبت، في سياق إجراءات التحالف الأمنية لتأمين العاصمة المؤقتة.

وفي الوقت الذي كثفت فيه القوات التابعة للمجلس الانتقالي الجنوبي من انتشارها في مديريات عدن وبعض مناطق محافظة أبين مثل أحور وزنجبار، جدد المجلس، الأحد، التزامه بتنفيذ اتفاق الرياض الموقع مع الحكومة اليمنية وفقا لآلياته المحددة.

وترافقت التحركات السياسية للمجلس الانتقالي الداعمة لتنفيذ اتفاق الرياض مع إجراءات أمنية وعسكرية تعكس حالة عدم الثقة المتنامية بين الطرفين الموقعين على الاتفاق والتي بلغت ذروتها في أعقاب تحريك وحدات عسكرية تابعة للحكومة باتجاه عدن، حيث استقبل رئيس المجلس الانتقالي عيدروس الزبيدي، الأحد، قادة اللواءين 11 صاعقة، وتدخل سريع المتمركزين بمحافظة أبين.

ووفقا لمصادر إعلامية تابعة للمجلس، فقد تطرق الاجتماع "إلى جاهزية اللواءين، والمهام التي يضطلعان بها في إطار الخطة الأمنية المعدة لتأمين محافظة أبين من محاولات غزوها من قبل ميليشيا الإخوان، أو إعادة إغراقها في أتون الإرهاب الممول من أعداء الجنوب".

ووقف الاجتماع أمام الوتيرة المتصاعدة للأعمال الإرهابية التي طالت الكوادر الأمنية الجنوبية، حسب بيان صادر عن المجلس الانتقالي، اتهم ما وصفه بـ"قوى النفوذ اليمنية بإطلاق خلاياها الإرهابية النائمة في مثل هذه الظروف، سعيا منها لتعكير صفو الأمن والسكينة العامة في الجنوب، بهدف حرف الأنظار لتمرير مخططاتها المشبوهة".

واعتبر مراقبون أن حالة التصعيد السياسي والتحشيد العسكري المتنامية بين الحكومة والمجلس الانتقالي مع اقتراب تنفيذ أي من استحقاقات اتفاق الرياض، تعكس طبيعة التعقيدات التي تحيط بالاتفاق وخصوصا في شقيه العسكري والأمني والنفوذ الذي يتمتع به التيار الرافض للاتفاق الساعي لإفراغه من مضامينه، والاعتماد على رهانات مغايرة من بينها فرض سياسة الأمر الواقع على الأرض.

وفي هذا السياق قال عزت مصطفى رئيس مركز فنار لبحوث السياسات إن أبرز الصعوبات التي تعترض تنفيذ اتفاق الرياض تتمثل في تعمد طرف انتقاء النقاط التي تخدم طموحه الأحادي وتنفيذها من جانب أحادي دون العودة إلى مرجعية التنفيذ والتحقق والإشراف المنصوصة في الاتفاق ومعظم هذه النقاط عسكرية في الغالب وهي محسومة وغير قابلة لتأويلات مختلفة.

وأشار مصطفى في تصريح لـ"العرب" إلى أن التكتيك السياسي الذي يتبعه المعرقلون يقوم على تأجيل الوصول إلى توافق بشأن النقاط التي لا يمكن تنفيذها إلا بحوار جزئي بشأنها وهذه النقاط أيضا غير قابلة لتأويلات مختلفة وإن كان تنفيذها يتطلب نقاشا لبلورتها إلى فعل على الواقع ومعظم هذه النقاط سياسية وإجرائية.

وأكد مصطفى أن اتفاق الرياض صمم على أن الإجراءات العسكرية تخدم الهدف السياسي من الاتفاق، كما الإجراءات السياسية تخدم الهدف العسكري والأمني منه، لافتا إلى أن أي عرقلة عبر أي من الأسلوبين السابقين قد تكون متعمدة لتفجير الوضع السياسي والعسكري معا خاصة في عدن وأبين وشبوة أكثر من كونها ممارسات للتسويف، إذ لا يمكن القفز لتنفيذ النقاط العسكرية دون السياسية ولا السياسية دون العسكرية.

عزت مصطفى
المعرقلون لاتفاق الرياض هدفهم تفجير الوضع العسكري

قلق قطري من سيطرة سعودية على سوق الغاز يدفع الدوحة إلى تغيير مواقفها

استجابة قطر لمطالب دول الخليج تمهد لدخولها كارتل للغاز يوازي أوبك

لندن – تصاعد منسوب القلق القطري من سيطرة سعودية مستقبلية على سوق الغاز، الأمر الذي دفع الدوحة إلى التفكير الجدي بتغيير مواقفها السياسية من أجل مصالحها كدولة تعتمد على إنتاج الغاز.

ومن المرجح أن تكشف قمة مجلس التعاون الخليجي التي تستضيفها الرياض هذا الأسبوع، المواقف القطرية من جيرانها بعد المقاطعة التي فرضت عليها من قبل السعودية والإمارات والبحرين قبل عامين.

وقال وزير الدولة السعودي للشؤون الخارجية عادل الجبير بعد دعوة أمير قطر الشيخ تميم بن حمد إلى المشاركة في قمة الرياض الخليجية إن "تغير الموقف مع قطر مرهون بخطوات منها".

ويمكن أن يحدد إنتاج الغاز الطبيعي كيفية تطور العلاقات بين الحكومات الخليجية الغنية بالنفط في حالة عودة قطر إلى محيطها الخليجي، الأمر الذي يرجح إنشاء تحالف يمكن للغاز فيه أن يضع دول الخليج كجهات فاعلة رئيسية في صياغة مستقبل الطاقة في منطقة أوراسيا.

ويمهد ازدهار إنتاج الغاز وتقديمه كبديل بيئي للنفط لتشكيل كارتيل غازي يوازي أوبك النفطي.

ويرى خبراء غربيون أن من مصلحة قطر أن تتراجع عن مواقف سياسية وتنفذ مطالب السعودية والإمارات، مع صعود منتجين آخرين في حوض البحر المتوسط مثل مصر وقبرص، وأن تتعاون مع السعودية في مستقبل صناعة الغاز.

ومن المحتمل أن يفتح إنهاء المقاطعة الباب أمام إنشاء شبكة غاز إقليمية في الوقت الذي تخطط فيه قطر لزيادة إنتاجها السنوي من الغاز الطبيعي المسال بنسبة 64 بالمئة إلى 126 مليون طن بحلول عام 2027، بينما تستثمر السعودية ما يصل إلى 150 مليار دولار أميركي لتصبح لاعبا رئيسيا في مجال الغاز.

150
مليار دولار استثمارات سعودية في صناعة الغاز

وستسهل الشبكة خطط ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان، لتنويع اقتصاد البلاد. وسيمكن ذلك السعودية من الاستفادة من حقيقة أن إيران تعاني من معوقات بفعل عقوبات الولايات المتحدة في جهودها للحفاظ على وضعها كمنتج رئيسي في خدمة الأسواق الأوروبية الآسيوية.

إلا أن المحلل السياسي الأميركي جيمس دورسي المتخصص بالشرق الأوسط يرى أن التخطيط لبناء شبكة إقليمية أسهل من تنفيذه حتى لو نجحت دول الخليج في التخلي عن خلافاتها. وأن استعداد السعودية وقطر لأن تصبحا معتمدتين على بعضهما البعض من المرجح أن يستغرق بعض الوقت.

وسيكون مستوى التمثيل القطري في قمة الرياض الخليجية مؤشرا على مدى إحراز تقدم، وعما إذا ستنفذ الدوحة مطالب الدول المقاطعة بشأن التخلي عن دعم الإخوان المسلمين والتحريض على دول الجوار عبر قناة الجزيرة.

ولم تكن فكرة الكارتل الغازي موجودة قبل أزمة المقاطعة الخليجية لقطر، حيث عارضت السعودية في البداية إنشاء خط أنابيب دولفين للغاز، وهو أول مشروع للغاز عبر الحدود في المنطقة يربط قطر بالإمارات وسلطنة عمان.

ومن شأن إنهاء المقاطعة على قطر أن يعزز بشكل كبير الخطط السعودية التي أعلنت في أوائل عام 2019 لإقامة شبكة للغاز الطبيعي مع الإمارات وعمان تمتد في النهاية إلى الكويت والبحرين والعراق والأردن ومصر وربما فلسطين.

وتأتي التحركات المحتملة لتعزيز التعاون في مجال الغاز في الخليج مع ظهور شرق البحر المتوسط كمنافس محتمل، لاسيما في الصادرات المستقبلية إلى أوروبا وآسيا والصين.

وكشفت اكتشافات ضخمة للغاز في المياه الإسرائيلية والقبرصية والمصرية أن عيون الصناعة تدور حول حوض الشام، والذي وفقا لتقديرات 2010 الصادرة عن هيئة المسح الجيولوجي الأميركية، يمكن أن يحتوي على 122 تريليون قدم مكعبة من الغاز الطبيعي، أي ما يعادل احتياطي العراق.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينار – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا
AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

العرب
الإثنين 2019/12/09
السنة 42 العدد 11553

غياب الغطاء السني يضطر الخطيب إلى الاعتذار عن تشكيل حكومة لبنانية

الكرة في ملعب الحريري «المتحفظ» عن التكليف وفق شروط حزب الله

الأزمة في لبنان تعود إلى المربع الأول بعد إعلان رجل الأعمال سمير الخطيب اعتذاره عن تولي مهمة تشكيل حكومة في غياب الغطاء السني، وسط مخاوف من سيناريوهات قاتمة تنتظر لبنان على وقع استمرار هذا الانسداد.

بيروت – عادت الكرة مجددا إلى ملعب رئيس الوزراء المستقيل سعد الحريري لتشكيل حكومة لبنانية جديدة بعد اعتذار رجل الأعمال سمير الخطيب قبل ساعات من بدء الاستشارات النيابية، التي كان دعا إليها الرئيس ميشال عون الأسبوع الماضي.

وتحذّر أوساط سياسية لبنانية من أن البلاد دخلت مرحلة في غاية الخطورة، خاصة وأنه ليس من المتوقع أن يغيّر حزب الله وحلفاؤه من موقفهم حيال تشكيل حكومة تكنوسياسية، فيما سيكون وضع الحريري صعبا في حال قبل التنازل والخضوع لمطالبهم، وهذا يبدو غير وارد.

وأفادت مصادر قريبة من الحريري أنه سيعتذر عن قبول تشكيل حكومة في حال تسمية أكثرية النواب له في مرحلة لاحقة. وقالت المصادر إن الحريري لا يزال مصرًا على شروطه من أجل تشكيل حكومة لا تضم سوى وزراء اختصاصيين.

جهود رئيس التيار الوطني جبران باسيل ستنصبّ في الأيام القليلة المقبلة على السعي إلى تكليف نائب بيروت فؤاد مخزومي

وأعلن الخطيب، الأحد، عقب لقاء جمعه بمفتي الديار اللبنانية الشيخ عبداللطيف دريان، أن الأخير أبلغه بأن المشاورات واللقاءات مع أبناء الطائفة السنية أفضت إلى التوافق على إعادة تسمية الحريري لتولي مهمة التأليف.

ووفق النظام اللبناني القائم على اتفاق تم التوصل إليه في عام 1989 لإنهاء الحرب الأهلية (1985–1990) تسند رئاسة الوزراء إلى شخصية سنية.

وقال الخطيب "لقد تشرفت بلقاء المفتي الذي أبلغني دعمه للرئيس سعد الحريري الذي يبذل جهودا للنهوض ويدعم دوره العربي والدولي".

وأضاف "علمت من سماحته أنه نتيجة اللقاءات والمشاورات والاتصالات مع أبناء الطائفة تم التوافق على تسمية سعد الحريري لتشكيل الحكومة، وعليه أتوجّه إلى بيت الوسط للاجتماع مع الحريري لإبلاغه بالأمر لأنه من سمّاني وأنا له شاكر على هذه الثقة فيّ".

وإثر الاجتماع مع رئيس الوزراء المستقيل قال الخطيب،"أعلن اعتذاري عن إكمال المشوار الذي رشّحت إليه سائلا الله أن يحمي لبنان من كل شرّ".

وكان الخطيب المرشح الأبرز للمنصب، خاصة بعد إعلان الحريري، الثلاثاء الماضي، دعمه له، وإن لم يكن هناك إجماع سني على هذا الدعم، حيث سبق أن أعلن رئيس الوزراء الأسبق نجيب ميقاتي تمسّكه بالحريري لتولي رئاسة الحكومة المقبلة. وصدر، السبت، بيان موقّع باسم العائلات البيروتية دعا فيه الخطيب إلى الاعتذار عن الترشح لموقع رئاسة الوزراء حرصا على هذا المقام. فيما أعلن النائب نهاد المشنوق أنه احتراما لإرادة أهالي بيروت لن يشارك في الاستشارات النيابية الاثنين.

واستقال الحريري في الـ29 من أكتوبر الماضي من رئاسة الحكومة على خلفية احتجاجات شعبية حاشدة تطالب بتنحي كل الطبقة السياسية عن السلطة وتشكيل حكومة تكنوقراط تتولى إدارة عملية إنقاذ لاقتصاد البلاد المنهار.

وباعتذار الخطيب فإن عملية تشكيل الحكومة تعود مجددا إلى المربع الأول؛ إذ سبق أن اعتذر الحريري عن الترشح، على خلفية إصرار أطراف من بينها الرئيس اللبناني، ميشال عون، والتيار الوطني الحر وجماعة "حزب الله" وحركة "أمل"، على تشكيل حكومة هجين من سياسيين واختصاصيين.

ويشير البعض إلى أنه حتى في صورة ما إذا كان الحريري قبل بالذهاب في خيار حزب الله فإن الشارع سيتصدى لذلك. وأكدت "هيئة تنسيق الثورة" في بيان أصدرته عقب اعتذار الخطيب، "نرفض مهزلة التأليف قبل التكليف، كما أن ترشيح الرئيس سعد الحريري لرئاسة الحكومة مرفوض من قبلنا".

وحثت الهيئة اللبنانيين على "المشاركة الكثيفة والفاعلة في الثورة في كافة ميادينها وساحاتها"، للحيلولة دون مساعي الالتفاف على الحراك.

ومع استبعاد إمكانية قبول الحريري بالتشكيل، ذكرت أوساط سياسية أن جهود رئيس تيار الوطني جبران باسيل ستنصبّ في الأيام القليلة المقبلة على السعي إلى تكليف نائب بيروت فؤاد مخزومي بتشكيل حكومة جديدة .

ويحذّر متابعون من أنه على وقع حالة الانسداد السياسي وتمسّك المحتجين بمطالبهم، ووسط أنباء واردة من قصر بعبدا أن الرئيس عون يتّجه إلى تأجيل الاستشارات النيابية، فإن لبنان يتّجه بسرعة نحو الانهيار.

في حلقة مفرغة

إسرائيل تتوعّد بتحويل سوريا إلى فيتنام لإيران

نتنياهو يضغط على واشنطن لإقرار ضم غور الأردن أسوة بالجولان

دمشق – صعّدت إسرائيل في الأيام الأخيرة من لهجتها تجاه الوجود الإيراني في سوريا، بعد برود طويل ونسبي على هذه الجبهة، الأمر الذي يطرح تساؤلات حول دوافع هذا التحرك الإسرائيلي الجديد وعما إذا كان مرتبطا بالأزمة الداخلية الإسرائيلية.

وشنّ وزير الدفاع الإسرائيلي، نفتالي بينيت، صباح الأحد، هجوما عنيفا على إيران متوعدا إياها بتحويل سوريا إلى فيتنام جديدة بالنسبة إلى قواتها المنتشرة في أنحاء هذا البلد، وخاصة في الجزء الشرقي.

وجاء وعيد نفتالي المنتمي إلى حزب "البيت اليهودي" أحد أبرز حلفاء حزب الليكود الحاكم، بعد ساعات قليلة من ورود أنباء تتحدث عن قصف جوي تعرّضت له مواقع تابعة لقوات إيرانية ولموالين لها في منطقة البوكمال الحدودية مع العراق، ما أسفر عن سقوط قتلى وجرحى.

وكشف المرصد السوري لحقوق الإنسان، الأحد، أن طيرانا مجهولا استهدف مساء السبت مواقع للقوات الإيرانية والميليشيات الموالية لها بريف دير الزور الشرقي، ما أدى إلى مقتل ما لا يقل عن خمسة عناصر. وذكر المرصد أن الطائرات لا تزال مجهولة الهوية حتى اللحظة، موضحا أنها استهدفت مواقع للقوات الإيرانية والميليشيات الموالية لها في منطقة الحزام الأخضر بأطراف مدينة البوكمال، شرقي دير الزور.

وسبق أن تعرّضت هذه المنطقة لهجمات جوية في الأشهر الماضية، دون أن تعلن أي جهة مسؤوليتها عنها، وإن كانت الأصابع تشير إلى إسرائيل.

وقال وزير الدفاع الإسرائيلي في مؤتمر عقد بمدينة القدس المحتلة، إن ما تقوم به إيران في سوريا ولبنان يدفعنا إلى تحويل سوريا إلى"فيتنام بالنسبة إليها". ونقلت صحيفة "معاريف" الإسرائيلية، عن بينيت، أن إيران تعمل على إشعال النيران حول بلاده، حيث تتمركز في لبنان، وتعمل على تأسيس قواعد في سوريا وقطاع غزة، مشددا على أن إسرائيل ستقوم بعملية درع قوية لأي هجوم، ولن تقتصر على عمليات الاحتواء السابقة.

وأضاف بينيت أن سوريا ستتحوّل إلى "فيتنام" جديدة لإيران، وأن بلاده ستعمل على تحقيق ذلك بأي وسيلة كانت. وحذّر وزير الدفاع الإسرائيلي من أن بلاده ستواجه تهديدات كبيرة في العام المقبل، 2020، وأنها مستعدة لأي عمليات، سواء من سوريا أو لبنان أو قطاع غزة، داعيا في الوقت نفسه إلى الابتعاد عن المصالح الشخصية، وترجيح كفة بلاده على أي مصالح أخرى، في إشارة إلى الأزمة الداخلية التي تعصف بإسرائيل جراء عجز القوى السياسية عن التفاهم على تشكيل حكومة جديدة.

وتتجه إسرائيل نحو انتخابات ثالثة بعد فشل كل من رئيس الوزراء المنتهية ولايته بنيامين نتنياهو ومنافسه زعيم "تحالف أزرق أبيض" الجنرال السابق بيني غانتس في تشكيل حكومة.

وفي محاولة أخيرة لتجنّب سيناريو إجراء انتخابات ثالثة في أقل من عام، طرح زعيم حزب الليكود بنيامين نتنياهو إجراء انتخابات مباشرة بينه وبين غانتس لتشكيل حكومة، بيد أن الأخير رفض هذا العرض.

ويقول محللون، إن توقيت إثارة التهديد الإيراني لا يمكن قراءته بعيدا عن أزمة إسرائيل ومأزق نتنياهو الذي في حال فشل بالبقاء في منصب رئيس الوزراء فإنه معرّض للحكم بالسجن على خلفية الاتهامات التي وجّهها له المدعي العام الإسرائيلي أفيخاي مندلبليت قبل أسابيع بالرشوة وخيانة الأمانة والاحتيال في ثلاث قضايا فساد.

وسبق وعيد نفتالي بينيت تصريحات لوزير الخارجية يسرائيل كاتس على هامش منتدى "الحوار المتوسطي في روما، حيث لم يستبعد كاتس، الجمعة، فرضية توجيه ضربات لإيران قائلا، "هذا خيار قائم. لن نسمح لإيران بإنتاج أو امتلاك الأسلحة النووية. سنتحرك عسكريا إذا كان ذلك خيارنا الأخير لمنع حدوث ذلك".

نفتالي بينيت

إسرائيل لن تكتفي بعمليات الاحتواء السابقة

وشدد الوزير الإسرائيلي على أن "العامل الوحيد الذي يردع إيران هو التهديد العسكري الموجه ضد نظامها".

وشنّت إسرائيل منذ عام 2013 المئات من الغارات الجوية على مواقع للحرس الثوري الإيراني والميليشيات التابعة لها في أنحاء عدة من سوريا، في محاولة لمنع طهران من تثبيت موطئ قدم يوسّع من مناطق نفوذها من حولها.

ويرى خبراء أن المخاوف الإسرائيلية لها ما يبررها، خاصة وأن طهران نجحت في فرض شبه حزام أمني على إسرائيل على مدار السنوات الماضية، وتوسيع هذا الحزام ليشمل سوريا يشكّل تهديدا وجوديا لها، ولكن ذلك لا يعني إسقاط فرضية الاعتبارات الداخلية عند البحث في الأسباب الكامنة خلف عودة التصعيد الإسرائيلي.

ويقول الخبراء، إن التحالف اليميني الذي يقوده نتنياهو يحاول التسويق لأنه الطرف الأقدر على مواجهة التهديدات التي تواجه إسرائيل، سواء في علاقة بالجبهة الجنوبية أو الشمالية وأيضا استكمال مشاريعها الاستيطانية في البيئة الفلسطينية. ويشير هؤلاء إلى أن التصعيد ضد إيران ترافق مع عودة القصف لمواقع حركة حماس في قطاع غزة، ومع حملة دبلوماسية محمومة لإقناع إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب بضرورة الاعتراف بسيادة إسرائيل على غور الأردن، الذي يعتبره اليمين الإسرائيلي الهدية الثمينة التي يمكن تسويقها للناخب الإسرائيلي لضمان الفوز في الاستحقاق الانتخابي الذي لا مفر منه.

وقال نتنياهو، الأحد، إنه يريد من الولايات المتحدة أن تعترف بسيادة إسرائيل على غور الأردن. وأوضح في مؤتمر صحافي، "كما أردت في الماضي اعترافا أميركيا بسيادتنا على هضبة الجولان، أريد اليوم اعترافا أميركيا بسيادتنا على غور الأردن".

واعتبر أنه حان الوقت لفرض السيادة الإسرائيلية على الغور، وتسوية وضعية التجمعات السكنية (المستوطنات) في الضفة الغربية.

وكان نتنياهو قد أعلن في وقت سابق أنه ناقش مقترح ضم غور الأردن خلال اجتماع جمعه قبل أيام مع وزير الخارجية الأميركي، مايك بومبيو في لشبونة بالبرتغال.

ويشكّل غور الأردن ثلث مساحة الضفة الغربية، وتسيطر إسرائيل على نحو 85 بالمئة من مساحته. وإصدار قرار بضمه سيعني عمليا نهاية حل الدولتين.

حرب البقاء

مواءمات حماس السياسية تسقطها في فخ التناقضات الخارجية

القاهرة – بدأ رئيس المكتب السياسي لحركة حماس، إسماعيل هنية، الأحد، زيارة لتركيا، على رأس وفد يضم عددا من قيادات الحركة، ضمن جولة تقوده إلى كل من قطر وروسيا وماليزيا، في سياق محاولة إعادة التموضع، وتخفيف الرهان على إيران التي تعيش خريفا سياسيا، وأصبحت عبئا على كل من يقترب منها.

ويضم الوفد "الحمساوي" إلى جانب هنية كلًا من نائب رئيس الحركة، صالح العاروري، ورئيسها في الخارج، ماهر صلاح، وأعضاء المكتب السياسي موسى أبومرزوق وحسام بدران ونزار عوض الله وخليل الحية.

وانتقل هنية ورفاقه من القاهرة إلى إسطنبول، بعد زيارة للأولى استمرت نحو أسبوع، في إطار جولة جرى تأجيلها من قبل. وتحرص حماس على تطوير علاقاتها مع القاهرة وأنقرة في آن واحد، لأن هذه الازدواجية تحقّق لها مزايا سياسية عديدة، وتجعلها رقما في المعادلة الإقليمية، في وقت تمضي فيه الأمور على الساحة الداخلية وهي مفتقدة للوضوح، على مستوى الانتخابات العامة والمفاصل التي تتحكم في العلاقة مع إسرائيل.

وعقد هنية سلسلة من اللقاءات مع المسؤولين في مصر، التي وصلها الاثنين الماضي، وناقش معهم حزمة من القضايا ذات الاهتمام المشترك، أبرزها ترتيبات الانتخابات التي دعا إليها الرئيس محمود عباس، وتفاهمات التهدئة التي تواجه مطبات عدة.

وشددت الحركة على ضرورة تنفيذ الجانب الإسرائيلي "كافة التزاماته"، لوضع حد لـ"معاناة سكان القطاع"، من خلال تنفيذ المشاريع الإنسانية، محذّرة من تداعيات "تباطؤ وتلكؤ الجانب الإسرائيلي في تنفيذ التفاهمات".

وأكد القيادي بحركة حماس، مشير المصري، أن جولة هنية الخارجية هدفها التنسيق مع الأطراف العربية والإسلامية لإجراء الانتخابات، والبحث عن ضمانات دولية لالتزام جميع الأطراف بالنتيجة التي سوف تسفر عنها، وحثّ الرئيس عباس على إصدار دعوة رسمية لإجرائها، بعد أن ذللت حماس جميع المعوقات من جانبها، وأبدت موافقتها على المشاركة فيها.

أسامة شعث

هنية سيطلع الإدارة التركية على ملامح التفاهمات مع إسرائيل

وأوضح في تصريح لـ"العرب"، عبر الهاتف من غزة، أن حماس تؤمن بضرورة تجديد الشرعيات في المؤسسات الوطنية، والسعي نحو الشراكة وفتح المجال أمام إرادة الشعب لاختيار قياداته عبر صناديق الاقتراع، ما يستدعي استحضار المظلات القريبة أمام محاولات استهداف القضية الفلسطينية، مع استمرار حالة الاستعداء الحالية من قبل الولايات المتحدة.

وشدد على أن زيارات هنية الخارجية تأتي في مرحلة "تحتاج فيها حماس إلى التواصل مع الدول الصديقة وفتح آفاق دبلوماسية جديدة مع بلدان أخرى، بصورة تخدم العلاقات الثنائية وتعزز حضور القضية الفلسطينية في وجدان الشعوب المختلفة".

ورفض المصري اتهام حماس بالاهتمام بالأدوار السياسية على حساب المقاومة، واعتبر أن الحركة تسير على كافة المسارات دفعة واحدة، والمسار الدبلوماسي لا ينفصل عن الأمني لحماية قطاع غزة والقضية الفلسطينية برمتها بكل الوسائل الممكنة.

وتظل إشكالية الحركة في تفسير المفاهيم، ومحاولة تلوينها بما يخدم خطابها، ودون التفات لحجم ما يحمله هذا الخطاب من التفافات سياسية.

وقال المحلل السياسي الفلسطيني، أسامة شعث، إن هنية يسعى لإطلاع المحور الإخواني، وفي القلب منه تركيا، على الملفات التي طرأت على الساحة الفلسطينية، وفي مقدمتها إجراء الانتخابات، وبدء تفكير جدي في تخلي حماس عن سلاحها والتسويق لنفسها كحركة سياسية تهيمن على غزة، بما ينسجم مع البنود الرئيسية التي حوتها صفقة القرن الأميركية.

ورغم إعلان غالبية الفصائل الوطنية رفض هذه الصفقة صراحة وما تحمله من غبن على حساب القضية الفلسطينية، فإن ثمة معلومات راجت حول إمكانية استفادة حماس منها، والبناء على محتوياتها لتكريس نفوذها في غزة.

وأضاف شعث في تصريح لـ"العرب"، أن حماس تبحث عن موقف تركي داعم لتحركاتها بما يؤدي إلى إنهاء الانقسام الحاصل داخلها، على خلفية التوجهات الجديدة التي تذهب باتجاه التوصل إلى تفاهمات مع إسرائيل، تفضي إلى تهدئة طويلة وتمهّد عمليا لفصل غزة عن الضفة الغربية، في ظل حاجتها إلى تمويل خارجي يضمن سيطرتها منفردة على القطاع حتى في حال إجراء الانتخابات.

ولوّح نتنياهو، الأحد، بأنه لن يكون هناك أي اتفاق على التهدئة، ما لم تتوقف الفصائل عن استهداف إسرائيل.

وقبل أيام أعلن رئيس الوزراء الإسرائيلي، بنيامين نتنياهو، أن حكومته تجري اتصالات مع حركة حماس، بهدف التوصل إلى اتفاق طويل الأمد لوقف إطلاق النار.

وكشف القيادي في حماس، محمود الزهار، في مقابلة نشرتها صحيفة "فلسطين اليوم" السبت، أن "التهدئة مع الاحتلال وسيلة من وسائل المقاومة لالتقاط الأنفاس، بما يمكّننا كمشروع مقاوم من مراكمة أدوات الصراع لأجل التحرير". وتؤمن قيادات الحركة بمبدأ "التقية الشيعية" الذي يخوّل لصاحبه تبنّي تصرفات تتنافى مع القناعات الأساسية لقضاء مصلحة ما أو تخطي مرحلة ما، وهو ما يجعل حماس ذات الجذور الإخوانية تبدّل تحالفاتها وتغيّر مواقفها بشكل يمكّنها من التكيف مع الواقع وتعقيداته.

وشدد أسامة شعث، على أن هنية سيطلع الإدارة التركية على ملامح التفاهمات غير المعلنة مع إسرائيل، على رأسها تشييد مستشفى أميركي على حدود قطاع غزة من الشمال بتمويل قطري، بجانب استكمال التشاور حول تفاصيل إنشاء جزيرة عائمة قبالة سواحل غزة تحت مسؤولية الأمن الإسرائيلي، وإدارة تركية، وتحت إشراف الأمم المتحدة.

العرب
الإثنين 2019/12/09
السنة 42 العدد 11553

تهديدات حوثية معاكسة لتيار السلام في اليمن

الحوثيون في حاجة إلى السلام لكنهم يخفون ضعفهم حفاظا على تماسك موقفهم

جماعة الحوثي المتمرّدة في اليمن، على الرغم من الصعوبات الكبيرة التي تواجهها في مواصلة الحرب، لا تزال تفاجئ الجميع بتهديداتها المضادّة لمزاج السلام السائد في المنطقة. وهي تهديدات تكتسي طابع المبالغة والتضخيم أملا في تحسين شروط التفاوض في أي مسار سلمي جديد قد ترعاه الأمم المتحدة بمباركة المملكة العربية السعودية.

نموذج للصناعة الحوثية الثقيلة

صنعاء- جاءت تهديدات أطلقتها جماعة الحوثي محبطة لآمال السلام، التي تزايدت في المدّة الأخيرة بشكل غير مسبوق مع تأكيد المملكة العربية السعودية في أكثر من مناسبة فتحها الباب أمام عملية سلمية شاملة تشارك فيها الجماعة المتمرّدة المدعومة من إيران.

وقالت الجماعة، الأحد، إنّها استكملت استعداداتها لشن "هجوم استراتيجي شامل يشلّ قدرات العدو"، في إشارة إلى التحالف العسكري الذي تقوده السعودية دعما لسلطة الرئيس اليمني المعترف به دوليا عبدربّه منصور هادي.

> حديث الحوثيين عن قدرات تسليحية ذاتية ضرب من تسويق الوهم مخالف تماما للواقع ومناقض لظروف اليمن

وجاءت تلك التهديدات غداة إعلان وزير الشؤون الخارجية السعودي عادل الجبير عن وجود "إمكانية للتوصل إلى تهدئة تتبعها تسوية في اليمن"، مؤكّدا أنّ كلّ اليمنيين بمن فيهم الحوثيون لهم دور في مستقبل البلد.

وتقول مصادر يمنية، إنّ المتمرّدين الحوثيين أحوج من غيرهم إلى السلام في الفترة الراهنة بسبب الإنهاك الشديد الذي طالهم، وبسبب التململ الشعبي في المناطق التي يسيطرون عليها أسوة بما يجري في العراق ولبنان وإيران من انتفاضات شعبية عارمة.

لكنّ الحوثيين لا يرغبون، بحسب المصادر ذاتها، في الكشف عن مواطن ضعفهم والظهور في مظهر المتلهّفين على السلام والمهرولين باتجاهه مخافة أن تُفرض عليهم شروط خلال أي مفاوضات قادمة برعاية أممية، تُفقدهم مكاسبهم على الأرض.

وقال مصدر سياسي، إنّ "تهديدات الحوثيين تكتيك مألوف غالبا ما يُستخدم قبل أي مفاوضات بهدف تحسين شروط التفاوض"، مؤكّدا أنّ "المتمرّدين سيحاولون خلال الفترة القادمة الإيحاء بجدية تهديداهم من خلال تصعيد عسكري جزئي قد لا يشمل استهداف الداخل السعودي بالصواريخ والطائرات المسيّرة".

وأعلنت السلطات السعودية، الأحد، مقتل ثلاثة من جنودها على الحدود الجنوبية مع اليمن. وقالت وكالة الأنباء السعودية الرسمية، إنّ هؤلاء قتلوا "دفاعا عن الدين والوطن في الحد الجنوبي بمنطقة جازان".

وكثيرا ما يحذّر متابعون للشأن اليمني من المبالغة في التفاؤل بالتوصّل إلى سلام في اليمن، وذلك استنادا إلى ارتباط الحوثيين الوثيق بالحسابات والأجندة الإيرانية التي قد تقتضي في الوقت الرّاهن استدامة التوتّر في المنطقة على أمل إشغال خصومها بالصراعات.

ويقول مراقبون، إنّ السعودية بصدد تغيير أسلوبها في التعاطي مع الشأن اليمني والانتقال من استراتيجيا الحرب إلى استراتيجيا السلام، مع الحفاظ على هدفها الأساسي المتمثّل في سحب البساط من تحت أقدام غريمتها إيران، ومنع تمدّدها في جنوب الجزيرة العربية وما يتصل بها من ممرات بحرية استراتيجية. ويرى هؤلاء أنّ شرط فكّ الحوثيين لارتباطهم بطهران وأجندتها في المنطقة سيكون حاضرا في أي محادثات ضمن مسار السلام الجديد.

ويقول مصدر سياسي خليجي، إنّ المملكة ترى الظرف مهيّأ الآن لتنفيذ مثل ذلك الشرط أكثر من أي وقت مضى، في ظل الضغوط الشديدة المسلّطة على إيران والمصاعب الاقتصادية الكبيرة التي تعانيها جرّاء العقوبات الأميركية عليها وانعكاسات ذلك على وضعها الداخلي.

وقال محمد ناصر العاطفي، وزير الدفاع في الحكومة الموازية التي يديرها الحوثيون من صنعاء، إنّ "دول العدوان غير صادقة في ما يخص السلام"، محذّرا من أنه "إذا استمر العدوان والحصار فلن نقف مكتوفي الأيدي".

وتابع "الصناعات العسكرية اليمنية تمضي في سباق مع الزمن إلى درجة مذهلة ومستوى لا يقارن حتى مع الدول التي سبقتنا في هذا المجال بالعشرات من السنين، وأن ذلك يتم بخبرات وكوادر فنية يمنية خالصة".

وينتقد مراقبون حديث الحوثيين عن قدرات تسليحية ذاتية وعن "صناعة سلاح محلّية" ويعتبرونه ضربا من تسويق الوهم مخالفا تماما للواقع ومناقضا لظروف البلد بالغة التعقيد إلى درجة العجز عن توفير أبسط ضرورات الحياة، فضلا عن القدرة على إرساء صناعة بمثل ذلك التعقيد.

وبحسب هؤلاء فإنّ الغاية الوحيدة من الحديث عن تلك القدرات هي إبعاد الشبهة عن إيران المتورّطة بشكل مؤكّد في تزويد الحوثيين بأسلحة ومعدّات تستخدم في استهداف منشآت حيوية داخل الأراضي السعودية وفي تهديد أمن الملاحة البحرية في باب المندب والبحر الأحمر.

وشملت التهديدات الحوثية الدول المنخرطة في تحالف دعم الشرعية، حيث توجّه العاطفي إلى السودان، محذّرا من التأخّر في سحب قواته من اليمن "قبل فوات الأوان". وجاء ذلك بينما أعلن رئيس الوزراء السوداني، عبدالله حمدوك، أن الخرطوم قلصت عدد جنودها في اليمن من حوالي 15 ألفا إلى 5 آلاف.

وقال حمدوك، في مؤتمر صحافي عقب عودته من أول زيارة رسمية قام بها إلى للولايات المتحدة، إنّ "عدد الجنود السودانيين في اليمن تقلص إلى أقصى حد.. وأنّه لا حل عسكريا هناك ونأمل أن يتم الحل السياسي، وحريصون ومستعدون لمساعدة أخوتنا في اليمن، وأن تذهب المنطقة بأكملها للتصالح".

كما لم تستثن التهديدات إسرائيل التي قال العاطفي إنّها "شاركت ولا تزال في العدوان على اليمن"، مشيرا إلى وجود "أهداف عسكرية بحرية وبرية إسرائيلية، وإنّ جماعته لن "تتردد ثانية واحدة في تدميرها إذا اتخذت القيادة القرار" بذلك.

وأردف العاطفي "نقف على أهبة الجهوزية والاستعداد القتالي أكثر بكثير من مرحلة ما قبل تقديم قيادتنا السياسية للمبادرة التي انطلقت من موقع القوة"، في إشارة إلى المبادرة التي كانت قد أعلنتها الجماعة في شهر سبتمبر الماضي، بوقف استهداف الأراضي السعودية بالصواريخ الباليستية والطائرات المسيّرة المهرّبة من إيران.

«الاتحاد الحديدي» يجمع قوات برية إماراتية وأميركية

إحكام التنسيق على قدر تعدد التهديدات

أبوظبي – انطلق، الأحد، على أرض دولة الإمارات العربية المتحدة التمرين العسكري الإماراتي الأميركي المشترك "الاتحاد الحديدي 12"، مكرّسا انتظام التنسيق والتعاون بين الإمارات والولايات المتحدة في مجال حفظ الأمن ومواجهة المخاطر والتهديدات.

وقالت وكالة الأنباء الإماراتية "وام"، إنّ كلا من اللواء الركن صالح محمد صالح مجرن العامري قائد القوات البرية الإماراتية والفريق تيري فيريل قائد الجيش الأميركي الثالث، شهدا انطلاق فعاليات التمرين المشترك الذي سيستمر عدة أسابيع.

ويهدف التمرين، بحسب الوكالة، إلى "تبادل الخبرات العسكرية ورفع الكفاءة والجاهزية القتالية وتطوير قابلية العمل المشترك للطرفين، وذلك تعزيزا للعلاقات الاستراتيجية بين دولة الإمارات العربية المتحدة والولايات المتحدة الأميركية".

وأضافت، أنّ التمرين يأتي ضمن خطط وبرامج القوات البرية الإماراتية التدريبية المشتركة مع الجيش الأميركي لتبادل وتعزيز التعاون العسكري في مجال العمليات المشتركة، وصولا إلى تحقيق الأهداف المنشودة في مواجهة التحديات والأزمات التي تشهدها المنطقة اليوم.

كما أشارت الوكالة إلى أن انطلاق التمرين جاء بعد استكمال كافة الاستعدادات الضرورية له ووصول القوات الأميركية المشاركة فيه، موضحة أنّه يعدّ التمرين الأبرز في المنطقة والأكبر مشاركة من قبل الجانبين.

وتمرين "الاتحاد الحديدي" واحد من سلسلة التمارين العسكرية المشتركة التي تجريها القوات الإماراتية على مدار العام مع قوات العديد من الدول من داخل المنطقة وخارجها، "بهدف رفع الكفاءة القتالية واكتساب المزيد من الخبرات الميدانية والعمل على توحيد المفاهيم والمصطلحات العسكرية بين الأطراف المشاركة في تلك التمارين".

وتعرف القوات الإماراتية تطورا مشهودا في مختلف النواحي البشرية والتقنية مواكبا لتطورات المنطقة وتعدّد التهديدات بما في ذلك التهديدات الإرهابية والقرصنة البحرية، إضافة إلى التوتّرات التي تثيرها نزعة التدخّل الإيرانية في الشؤون الداخلية لعدد من بلدان الإقليم.

معاقبة الجيش العراقي على مجزرة ارتكبها الحشد الشعبي

بغداد- يتزايد ارتباك السلطات العراقية التي تقودها أحزاب وميليشيات مقرّبة من إيران، بمواجهة موجة الاحتجاجات العارمة التي لم يزدها القمع الدموي للمحتجّين سوى قوّة وعنفوانا.

وتقرّر، الأحد، إعفاء قائد عمليات بغداد التابعة للجيش العراقي في إجراء مرتبط بمجزرة ارتكبتها ميليشيات الحشد الشعبي آخر الأسبوع الماضي في ساحة رئيسية من ساحات التظاهر بالعاصمة، ونُسبت إلى "مسلّحين مجهولين" ما اعتُبر من قبل المحتجّين أنفسهم تغاضيا عن مسؤولية الحشد.

ورغم أنّ القوات العراقية تشارك بالفعل في قمع المحتجّين، لكنّها تظل بحسب مصادر عراقية طرفا منفّذا للأوامر والقرارات التي يشارك قادة الميليشيات النافذون والمرتبطون بالحرس الثوري الإيراني في صنعها نظرا لمكانتهم وسطوتهم على القرارات الحكومية.

وإذ لم يبرئ نشطاء عراقيون قوات الأمن من التواطؤ مع المهاجمين وإفساح المجال أمامهم للدخول والتجول بحرية في الساحة التي شهدت المجزرة، إلا أنهم يطالبون بأن تشمل العقوبات المنفذ الأصلي للمذبحة وعدم الاقتصار على الطرف المتواطئ.

ووصفت منظمة العفو الدولية مجزرة جسر السنك وساحة الخلاني التي نفّذها ليل الجمعة مسلحون ملثمون يستقلون سيارات مدنية رباعية الدفع اقتحموا الساحة وأطلقوا الرصاص الحي بصورة عشوائية على المتظاهرين هناك ما أسفر عن مقتل 25 شخصا وإصابة 120 آخرين بجروح، بأنها "الأكثر دموية".

ونُسبت المجزرة لمجهولين، لكنّ مصادر متعدّدة أجمعت على أنّ مطلقي النار ليسوا سوى عناصر من ميليشيات الحشد الشعبي الذين يمتلكون سلطة تفوق سلطة القوات الأمنية وقادرون على التحرّك وسط بغداد بأرتال من السيارات المظلّلة وغير الحاملة لأرقام دون أن يجرؤ أحد على اعتراضهم.

وفي محاولة لتطويق القضية الآخذة في التوسّع على شكل فضيحة مدويّة، اتجهت السلطات إلى معاقبة الجيش على المجزرة التي ارتكبتها الميليشيات.

وأعلنت وكالة الأنباء العراقية الرسمية، الأحد، إعفاء قائد عمليات بغداد من منصبه، في خطوة أرجعها مصدر عسكري إلى الرغبة في امتصاص غضب المتظاهرين والحد من الانتقادات الدولية للحكومة بعد مجزرة ساحة الخلاني.

> مطالبات بأن تشمل العقوبات ميليشيات الحشد الشعبي المنفذة لمجزرة ساحة الخلاني وعدم الاقتصار على القوات الأمنية المتواطئة

وذكرت الوكالة الرسمية، في نبأ مقتضب، أنه تم إعفاء قائد عمليات بغداد قيس المحمداوي من منصبه وتكليف اللواء عبدالحسين التميمي بدلا منه.

ولم توضح الوكالة سبب اتخاذ هذا القرار إلا أن ضابطا برتبة نقيب في وزارة الدفاع قال، لوكالة لأناضول، طالبا عدم نشر اسمه كونه غير مخول بالتصريح للإعلام، إن خطوة إعفاء المحمداوي من منصبه تأتي على خلفية الأحداث التي وقعت آخر الأسبوع الماضي في ساحة الخلاني وسط بغداد.

وأضاف أن الهدف من القرار امتصاص غضب المحتجين والسعي للحد من وطأة الانتقادات الدولية الواسعة للحكومة بعد أحداث ساحة الخلاني.

ولا تبدو مختلف الإجراءات التي تتخذها السلطات العراقية ذات جدوى في تهدئة غضب الشارع والحدّ من زخم الاحتجاجات. حيث تواصلت، الأحد، التظاهرات في بغداد ومدن جنوب العراق رغم موجة القمع التي أسفرت عن سقوط أكثر من 480 قتيلا منذ بداية أكتوبر الماضي.

وأفاد ناشطون ومحتجون ، الأحد، باستمرار الاعتصامات في ساحات التظاهر بست محافظات، بالإضافة إلى تعطيل الدوام في عدة دوائر وجامعات، حدادا على أرواح ضحايا ساحة الخلاني.

وقال ناشط مدني وأحد المتظاهرين بمحافظة كربلاء لوكالة الأناضول إنّ "المتظاهرين في المحافظة قطعوا صباح الأحد، الطريق أمام موظفي محطة كهرباء الخيرات في مدينة كربلاء مركز المحافظة، ومنعوهم من الدخول أو الخروج، إضافة إلى غلقهم أبواب جامعة كربلاء".

وتابع أن "المتظاهرين مستمرون في الاعتصام في منطقة فلكة التربية بالمدينة حدادا على أرواح ضحايا مجزرة الخلاني".

من جانبه، أشار الناشط مؤيد محمود إلى أن "محافظة النجف شهدت توافد متظاهرين إلى ساحة الصدرين مع إغلاق دوائر التربية والبلدية والماء، والصرف الصحي ومبنى المحافظة".

كما شهدت محافظة ذي قار استمرار توافد المتظاهرين إلى ساحة الحبوبي بمدينة الناصرية مركز المحافظة، بالتزامن مع تعطيل الدوام الرسمي في دوائر المحافظة. وقال المتظاهر علي رحيم لوكالة فرنس برس، وهو طالب جامعي، في وسط ساحة الاحتجاجات في الناصرية جنوبا "سنبقى نتظاهر حتى إسقاط النظام".

العرب
الإثنين 2019/12/09
السنة 42 العدد 11553

الجنرال قايد صالح يتحدى القوى الرافضة للانتخابات الرئاسية

إضراب متفاوت في الجزائر لإجهاض الاستحقاق الرئاسي

انتهت حملة الانتخابات الرئاسية الجزائرية المقررة، الخميس، بعد ثلاثة أسابيع وجد فيها المرشحون الخمسة صعوبة في تنشيط تجمّعاتهم بسبب الرفض الواسع لهذه الانتخابات من حركة احتجاجية غير مسبوقة بدأت قبل عشرة أشهر وما زالت مستمرة أملا في عرقلة إجراء الانتخابات.

الشارع يضغط بالاحتجاجات

صابر بليدي

الجزائر – استفاق الجزائريون على وقع حالة من الارتباك والترقّب، بعد الشلل الجزئي الذي مس قطاعات عديدة في البلاد، خاصة في الجامعات والمدارس والوظيفة العمومية، فضلا عن نشاطات اقتصادية وخدماتية أخرى، في المقابل شدد الرجل القوي في السلطة والمؤسسة العسكرية على أن بلاده تواجه "عملاء الاستعمار والعصابة".

وعاشت العديد من المدن والمحافظات الجزائرية على غرار العاصمة وتلمسان وبجاية وتيزي وزو والبليدة وبجاية ووهران وغيرها إضرابا شلّ نسبيا عددا من القطاعات خاصة في الجامعات والمدارس وبعض الخدمات، وذلك تلبية لنداء الإضراب الذي أطلقه الرافضون للانتخابات الرئاسية، بداية من يوم الأحد إلى غاية الخميس المقبل.

وفي معاينة لـ"العرب" في منطقة الحميز (شرقي العاصمة) المعروفة بنشاطها التجاري الضخم، فإن نسبة الاستجابة كانت متفاوتة، فكما لبّى البعض نداء الإضراب، فتح البعض الآخر أبواب المحلات بشكل عادي، إلا أن اللافت هو الشلل شبه التام للنشاط التجاري، حيث كان الزبائن يعدّون على الأصابع، رغم أن الضاحية تعرف بزحمة قوية طيلة أيام الأسبوع.

وحسب أحد تجار المواد الكهرومنزلية، فإن "الإضراب ظل سائرا حتى وإن فتح بعض التجار محلاتهم، لأن الزبائن مفقودون على غير العادة.. كما ترون هم يعدّون على الأصابع"، ونفس الحالة سجلت في العديد من المدن التي استفاقت على وقع استجابة غير متوقعة رغم أنها كانت جزئية.

وسجلت الجامعات الجزائرية نسبة استجابة عالية، حيث قاطع طلبة العديد من الجامعات كالعاصمة وبجاية والبويرة والمسيلة مقاعد الدراسة، وبشكل أقل في المدارس والثانويات، كشكل من أشكال التصعيد الذي تبناه الرافضون للانتخابات الرئاسية المقررة يوم الخميس المقبل.

وفيما تدخل الاثنين، مهلة الصمت الانتخابي، بعدما أنهى المتنافسون على قصر المرادية، أطوار حملة انتخابية استثنائية نتيجة المقاطعة والرفض من طرف الشارع، تتواصل عملية الاقتراع في المهجر في ظروف مماثلة، حيث سجلت الأصداء الأولية نسبة مشاركة ضعيفة جدا، لم تتعدّ حدود أصابع اليد في بعض المكاتب، بينما اضطرت بعض القنصليات إلى غلق أبوابها ووقف العملية تحت ضغط الجالية المهاجرة، كما هو الشأن في لوزان السويسرية، وبراغ في جمهورية التشيك، ومدريد الإسبانية.

لكن في المقابل شدّد الجنرال أحمد قايد صالح، على أن بلاده في "صراع مع الاستعمار ومع العصابة"، في تلميح للبيان الصادر عن البرلمان الأوروبي الذي انتقد وضعية حقوق الإنسان في الجزائر وحضّ السلطة الحاكمة على الاستماع لمطالب الشارع ولمنظومة الرئيس السابق عبدالعزيز بوتفليقة.

ورغم محاولة السلطة توجيه الرأي العام المحلي لأطوار محاكمة بعض من رموز الرئيس السابق من مسؤولين ووزراء ورجال أعمال، وتفجير أحد ملفات الفساد الذي تضمن أرقاما خيالية، إلا أن الرافضين للانتخابات بقوا متمسكين بموقفهم، ويسيرون في اتجاه الضغط إلى غاية إجهاض الاستحقاق الرئاسي.

وقال قائد أركان الجيش في كلمة أدلى بها الأحد بالعاصمة، "إن الصراع الحقيقي يدور اليوم بين الشعب الجزائري الأصيل المسنود بالجيش الوطني الشعبي، سليل جيش التحرير الوطني، وبين خدام الاستعمار من العصابة وأذنابها، الذين تنصّلوا من كل مقومات الوطنية ووضعوا أنفسهم في خدمة الأعداء، وراحوا يعملون من أجل عرقلة مسعى الخيّرين من شعبنا وجيشنا، فخاب مسعاهم وتأكدوا بأنفسهم بأنهم أخطأوا في حق شعبهم، لما شاهدوا هذه الهبات الشعبية، عبر كافة أرجاء الوطن، التي يستحضر من خلالها الجزائريون ماضيهم التاريخي العريق".

وتوحي مفردات الجنرال قايد صالح، بأن القطيعة قد تكرست بين الطرفين، وأن الحلول الوسطى بين دعاة الخيار الانتخابي المتخذ من طرف السلطة، وبين الرافضين للانتخابات في الظروف والشروط الحالية باتت منعدمة، ممّا يفتح الأزمة السياسية في البلاد على أفق غير معلوم، ويؤكد أن الاستحقاق الرئاسي لن يكون إلا مجرد محطة فقط في مسار الأزمة وليس حلا لها.

ويبدو أن تصريح الرجل عشية دخول مهلة الصمت الانتخابي، وبداية تصعيد احتجاجي في البلاد، يتجه نحو تمرير الانتخابات الرئاسية بالقوة وبكل الوسائل، وعدم اعتراف السلطة بالتيار المعارض لها، وحتى تخوينه وإدراجه في خانة "المؤامرة التي تتعرض لها البلاد من طرف قوى خارجية وداخلية".

ورافع المتحدث عمّا أسماه "مرافقة الجيش للحراك الشعبي"، بالقول "من وحي هذه المرافقة المتبصرة والمتلمّسة لمصلحة الجزائر في الحاضر والمستقبل، عملنا على اجتثاث رؤوس العصابة، وتم الشروع في شل أطرافها وأذنابها من خلال مكافحة بؤر الفساد الذي استلزم منا مرافقة العدالة بصفة كاملة، بكل ما تعنيه عبارة مرافقة من معنى، أي فتح المجال أمامها لكي تقوم بواجبها الوطني بكل حرية ونزاهة والتزام، فنجاح مكافحة الفساد، هو جزء لا يتجزأ من صدق المرافقة الشاملة للشعب الجزائري ولكافة مؤسسات الدولة الجزائرية".

وهذا التوجه لم يعد يقنع المعارضين لخيارات السلطة في ظل ما يسميه هؤلاء، بـ"الشكوك في نزاهة العدالة، وتوظيفها في تصفية الحسابات السياسية بين أجنحة السلطة، وأن المتغير الوحيد هو تحويل مصدر القرار القضائي من مبنى الرئاسة في عهد بوتفليقة، إلى مبنى وزارة الدفاع فقط في عهد الجنرال قايد صالح".

إسلاميّو الجزائر لن يدعموا أي مرشح

الجزائر- انضم، الأحد، حزب حركة مجتمع السّلم (حمس) الإسلامي لحزب جبهة التنمية والعدالة الإسلامي في عدم دعم أي مرشح للانتخابات الرئاسية التي تجريها السلطات الجزائرية يوم 12 ديسمبر الجاري.

وحسب البيان الذي أصدره، الأحد، أحد أكبر الأحزاب الإسلامية في الجزائر، فقد أعلن أنّه "لا يزكي ولن ينتخب أي مرشح من المرشحين الخمسة في الانتخابات الرئاسية".

ورفض مجلس الشورى وهو أعلى هيئة قيادية في الحركة في اجتماع له نهاية سبتمبر الماضي، ترشيح رئيس الحركة عبدالرزاق مقري، أو أي من القيادات لانتخابات الرئاسة.

وكانت أكبر حركة إسلامية في الجزائر قد أكدت في بيانات سابقة أنها تدعم خيار الانتخابات "لكن ليس في الظروف الحالية التي يغيب فيها التوافق". وأعلن حزب جبهة التنمية والعدالة، أحد أهم الأحزاب الإسلامية في البلاد، السبت، رفضه دعم أي مرشح للانتخابات الرئاسية.

وتنتهي، الأحد، الحملة الانتخابية للاستحقاق الرئاسي الذي ترشح له كل من عبدالعزيز بلعيد رئيس حزب جبهة المستقبل، وعلي بن فليس رئيس حزب طلائع الحريات، وعبدالمجيد تبون المرشح الحر، وعبدالقادر بن قرينة رئيس حركة البناء الوطني، وعزالدين ميهوبي الأمين العام بالنيابة لحزب التجمع الوطني الديمقراطي.

بن كيران يلبس عباءة المعارض لدعم حظوظ العدالة والتنمية في الانتخابات القادمة

محمد ماموني العلوي

الرباط – عاد عبدالإله بن كيران رئيس الحكومة المغربية السابق بعد صمت طويل للأضواء مجددا، بإطلاقه تصريحات مثيرة للجدل، تحمل انتقادات للائتلاف الحاكم الذي يقوده حزب العدالة والتنمية الإسلامي.

وأرجع الأمين العام السابق للعدالة والتنمية، احتجابه منذ مدة عن الأضواء إلى "أسباب شخصية وحزبية" (لم يوضحها)، لافتا إلى أن كلامه يزعج البعض (لم يحددهم).

جاء ذلك في كلمة لبن كيران خلال ندوة صحافية، السبت، حملت اسم "القيادة والتربية، ركيزتان من أجل نموذج جديد للتنمية" نظمتها مبادرة أهلية بالدار البيضاء.

واستغل بن كيران اللقاء ليجدد انتقاداته للحكومة الحالية التي يترأسها سعدالدين العثماني، محاولا التنصل من تهم الفشل التي لاحقته حين كان على رأس الحكومة، كما حملت تبرؤا من أخطاء الحكومة الحالية، مشيرا إلى أن "حكومته حققت العديد من الإنجازات".

وقال رئيس الحكومة المغربية السابق إنه "يجب محاسبة كل حكومة على حدة، فالعثماني هو العثماني وبن كيران هو بن كيران" رافضا أن يتم اعتبارهما حكومة واحدة بحكم أن حزب العدالة والتنمية هو الذي قاد الأولى والثانية.

وعودة بن كيران إلى الأضواء مجددا تأتي في سياق انتخابي مع اقتراب الانتخابات البرلمانية المزمع إجراؤها عام 2021، حيث يحاول المناورة بتذكير المواطن بإنجازات حكومته بهدف الحفاظ على القاعدة الشعبية لحزب العدالة والتنمية التي بدأت تتراجع في فتره حكم خلفه.

ويرى مراقبون أنه لطالما عرف العدالة والتنمية بسياسة توزيع الأدوار بين قيادييه ولا مجال هنا للحديث عن تفكك في السلوك السياسي عندما يتعلق الأمر بمستقبل الحزب سياسيا وانتخابيا، وهذا ما دفع بن كيران إلى الخروج مدافعا عن حصيلة الحكومة التي كان يقودها زاعما أن هناك تمايزا بين طريقة تدبيره وما يقوم به خليفته في الحزب والحكومة سعدالدين العثماني.

وأشار رشيد لزرق، الخبير في القانون الدستوري، لـ"العرب"، إلى أن "أسلوب تبادل الأدوار داخل العدالة والتنمية، بات أسلوبا أصيلا لتنزيل استراتيجية قوى التديّن السياسي، ذات الجذور الإخوانية، بهدف مواجهة الخصوم وتدبير السلطة وفي نفس الوقت التنصل من المسؤولية، مما يجعل التداول على السلطة هو نفسه".

وأوضح الباحث المغربي، أن"بن كيران الذي يلبس عباءة المعارض، يسير من خلف الستار بغاية تصريف خطة متفق عليها مسبقا تقوم على أساس تبادل الأدوار، وتخول لقادة الحزب الاستفادة من الامتيازات الحكومية وفي نفس الوقت عدم تحمل المسؤولية السياسية للقرارات التي يتخذونها".

واعترف رئيس الحكومة السابق، متحدثا عن تجربته الحكومية بعد تفوق حزبه في الانتخابات التشريعية عام 2011، بكونه سيّر الحكومة في حدود الصلاحيات الدستورية والواقعية، مشيرا إلى أنه في المغرب "لا توجد حكومة تحكم".

واعتبر سياسيون تصريحات بن كيران بمثابة نفاق سياسي وتناقض سلوكه عندما كان رئيسا للحكومة، بعدما اتخذ قرارات مجحفة في حق المواطن المغربي في مجالات عديدة لم يستطع من قبله البتّ فيها.

وتأتي تصريحات بن كيران في سياق السباق الحزبي للانتخابات التشريعية المزمع إجراؤها في عام 2021، وتزامنا مع فوز حزب التجمع الوطني للأحرار، الخميس، بالمقعد الشاغر بدائرة أوسرد، بالجنوب، في الانتخابات الجزئية الخاصة بغرفة الصناعة والتجارة والخدمات متقدما على حزب الاستقلال.

كما أسفرت نتائج الانتخابات الجزئية الخاصة بالغرفة الفلاحية الجهوية ببني ملال، على فوز حزب التجمع الوطني للأحرار على مرشح العدالة والتنمية، وهذا مؤشر إحصائي يمكن اعتماده لقياس مستقبل المنافسة بين الأحزاب المغربية.

وتعكس تصريحات بن كيران الأخيرة مخاوف العدالة والتنمية من تراجع حظوظه في الانتخابات القادمة.

ويشير المراقبون إلى أن رئيس الحكومة السابق يحاول تلميع صورة حزبه أمام المواطن المغربي.

ويعتقد لزرق أن "ما يفعله بن كيران، هو تنزيل للعبة تبادل الأدوار، ما من شأنه أن يقوي اتجاه العدالة والتنمية، على اعتبار أن الحزب بالنسبة لهم أولى من مؤسسات الدولة، تمهيدا لتداول السلطة في نفس الحزب".

وتوسعت دائرة الانتقادات لحزب العدالة والتنمية الحاكم، ذي التوجه الإسلامي، لعجزه عن تلبية مشاغل الشارع الذي يطالب بتنمية عادلة وفرص شغل.

وشنت نبيلة منيب، الأمينة العامة للحزب الاشتراكي الموحد، الخميس الماضي، هجوما ضد من اعتبرتهم "يمارسون السياسة بغطاء الدين، (العدالة والتنمية)"، موردة أن "هناك من يقول إن له مرجعية إسلامية، لكن هؤلاء أدخلوا الدين في السياسة، واستغلوا الناس وعملوا على استدراجهم".

ودعت منيب إلى قطع الطريق على تيّار الإخوان وتقصد بالضرورة حزب العدالة والتنمية، من خلال التسجيل في اللوائح الانتخابية وتوظيف الأصوات في اختيار الأشخاص المناسبين والأحزاب المناسبة.

وردود نبيلة منيب مفهومة في سياقها العام، خصوصا أن قيادة العدالة والتنمية أكدت أنها "واثقة من قدرة الحزب على مواصلة تصدّر المشهد السياسي المغربي عبر الانتخابات التشريعية المرتقبة العام 2021، مؤكدة أن ثقة المواطن المغربي لا تزال قائمة ومصانة رغم ما يمكن أن يكون لديه من قلق وانتظارات".

ويؤرق هاجس الانتخابات الكثير من الأحزاب ومنها الحزب الاشتراكي الموحد.

واستباقا للانتخابات المقبلة أطلق حزب التجمع الوطني للأحرار المشارك في الائتلاف الحكومي خطة "100 يوم 100 مدينة"، لعله يحظى بنصيب الأسد في استحقاقات 2021.

وأكد زعيمه عزيز أخنوش، خلال لقاء له مع مهاجرين مغاربة في ميلانو الإيطالية، السبت، أن "الغرض من ذلك هو الإنصات للمواطنين وتدوين مشاكلهم، من أجل إعداد برنامج خاص بالمدن".

أحزاب تونسية تطالب بفضّ الاعتصام داخل البرلمان بالقوة

تونس - طالب نواب بالبرلمان التونسي وممثلون عن الاحزاب الصاعدة بالمشهد السياسي والبرلماني الجديد، الأحد، بفضّ اعتصام كتلة الحزب الدستوري الحرّ (17 مقعدا/217) المتواصل منذ ستّة أيام في مقر البرلمان، بـ"استخدام القوة".

جاء ذلك في جلسة عامة مخصّصة لمناقشة مشروع الموازنة للعام 2020، والتي انطلقت وسط تواصل احتجاج واعتصام نواب "الدستوري الحرّ" في منصة رئيس المجلس ونائبيه.

وقرّرت كتلة الدستوري الحرّ، الأربعاء، تنفيذ اعتصام مفتوح داخل البرلمان على خلفية مناوشات كلامية وقعت بين رئيسة الكتلة عبير موسي ونائبة عن حركة النهضة.

وافتتحت النائبة الأولى لرئيس البرلمان سميرة الشواشي الجلسة في منصة أخرى غير المنصة الأصلية المخصصة لرئاسة الجلسة، ورافقها في إدارة الجلسة النائب الثاني للرئيس طارق الفتيتي.

وفي هذا الإطار، طالب النائب عن الكتلة الديمقراطية (41 نائبا) غازي الشواشي، رئيس البرلمان بـ"تطبيق القانون واللجوء إلى القوة العامة لفض اعتصام نواب الدستوري الحر والتصدي لكل من يُعطل أعمال البرلمان".

وقال الشواشي، إن "كل شخص له حق الاعتصام والاحتجاج بكل الأشكال السلمية لكن هذا الاحتجاج تحول إلى تعطيل مؤسسة سيادية كالبرلمان وهذا غير مقبول".

من جانبه، اعتبر رئيس كتلة ائتلاف الكرامة (21 مقعدا) سيف الدين مخلوف، أن "ما تؤتيه رئيسة كتلة الدستوري الحر عبير موسي، في البرلمان هو جريمة على معنى المادة 136 من المجلة الجزائية، والتي تنص على عقاب لمدة 3 سنوات وخطية مالية لكل من يتسبب في العنف والضرب أو التهديد بالتوقف عن العمل".

وقال مخلوف، إن "موسي تعمدت مع نوابها تعطيل أشغال البرلمان".

وطالب مخلوف رئيس البرلمان بـ"تطبيق المادة 69 من الدستور المتعلقة برفع الحصانة عن النواب وتطبيق القانون باستعمال القوة لفض الاعتصام".

بدوره، استنكر رئيس كتلة حركة النهضة (52 مقعدا) نورالدين البحيري، ما يقوم به نواب الدستوري الحر، مؤكدا على "وجود رغبة في التنكيل بالتونسيين وإطالة الأزمة وتعطيل مناقشة الموازنة".

ويأتي هذا الاعتصام على خلفية مناوشات كلامية وقعت بين رئيسة كتلة الحزب الدستوري الحر عبير موسي، والنائبة عن حركة النهضة جميلة الكسيكسي، خلال جلسة مساء الثلاثاء، خصصت للمصادقة على قانون المالية التكميلي لسنة 2019.

وقالت موسي، في تصريحات إعلامية بمقر البرلمان، إنها "لن تنهي الاعتصام، إلا بعد اعتذار رئاسة البرلمان، ونشر ذلك كتابيا".

وأثارت مداخلة لـ"الكسيكسي"، خلال الجلسة نفسها، فوضى وجدلا إثر تعليقها على مداخلة لـ"موسي" في إطار مناقشة مشروع الموازنة.

وقالت "الكسيكسي" متوجهة في مداخلتها لنواب الدستوري الحرّ "هناك أشخاص في البرلمان كلوشارات وباندية (صعاليك ومنحرفون)، تعوّدوا على الدكتاتورية ولا يعرفون الديمقراطية، وهم مصيبة جاءت لهذا البرلمان".

وطالما أعلنت موسي، في تصريحات سابقة، أنها تناهض ثورة 2011 التي أطاحت بنظام زين العابدين بن علي، وتُجاهر بعدائها المستمر لحركة النهضة.

العرب
الإثنين 2019/12/09
السنة 42 العدد 11553

أردوغان يستبق عاصفة في تركيا باستعجال إقصاء رموز المعارضة الجدد

الرئيس التركي يتهم داود أوغلو وعلي باباجان بالاحتيال والفساد

يواصل الرئيس التركي رجب طيب أردوغان سياساته الإقصائية لخصومه، وبعد أن أقدم في العديد من المرات على تصفية خصوم سياسيين له لا يطمحون لتقلد مناصب عليا في الدولة يتجه اليوم إلى تهديد سياسيين بارزين كانوا بالأمس أصدقاءه بعد اتهامه لعلي باباجان وداود أوغلو بالاحتيال على "بنك خلق" وذلك إثر حديث الأخيرين عن تأسيس أحزاب ستزاحم حزب الرئيس، العدالة والتنمية الإسلامي.

رفاق الأمس أعداء اليوم

أنقرة – يبدو أن رئيس النظام التركي رجب طيب أردوغان قد استبق العاصفة من خلال اتهام حلفاء سابقين له بالاحتيال، في محاولة منه لمنعهم من الإطاحة بحزبه الإسلامي العدالة والتنمية الحاكم.

واتهم الرئيس التركي منشقين سابقين من حزبه يسعون إلى تأسيس أحزاب بالاحتيال على "بنك خلق" المملوك للدولة والذي تلاحقه اتهامات خرق العقوبات الأميركية على إيران.

وجاءت اتهامات أردوغان في أعقاب معلومات عن أن هؤلاء يسعون لتشكيل حزب منافس بعد هزيمة قاسية تعرّض لها الحزب في الانتخابات المحلية في إسطنبول يونيو الماضي ما أربك حساباته.

> اتهامات أردوغان تأتي في أعقاب معلومات عن سعي باباجان وأوغلو لتشكيل حزب منافس لحزب العدالة والتنمية

ولفتت وكالة بلومبرغ للأنباء، الأحد، إلى أن توقيت الاتهامات يأتي بينما يستعد رئيس الوزراء السابق أحمد داود أوغلو ووزير الاقتصاد السابق علي باباجان لإطلاق حزبين سياسيين في مسعى لوضع نهاية لحكم أردوغان المستمر منذ 17 عاما.

وذكرت الوكالة أن أردوغان لم يقدم دليلا على أن الاتهامات، باحتيال جامعة "إسطنبول شهير" على البنك، على صلة بقرض قيمته 417 مليون ليرة، أي ما يعادل 72 مليون دولار.

واتهم أردوغان باباجان ووزير الاقتصاد السابق أيضا محمد شيمشك بالتوقيع على مرسوم مشبوه بتخصيص أراض، على ملك الدولة، للجامعة.

وقال أردوغان في كلمة ألقاها السبت "قدم لهم البنك قرضا كبيرا، إلا أنهم لم يسددوه وطلبوا إعادة هيكلة القرض الذي حصلوا عليه دون ضمانات".

وأضاف "لا أريد الدخول في التفاصيل، ولكن كان هناك احتيال ضد بنك خلق".

ويعد داود أوغلو أحد أبرز مؤسسي الجامعة المتعثرة في سداد القرض.

وأقام البنك دعوى ضد الجامعة في محاولة لاسترداد الأموال، كما تم تجميد أصول الجامعة.

ونفى داود أوغلو صحة الاتهامات، وطالب أردوغان وعائلته، في المقابل، بالكشف عن ممتلكاتهم وأي أصول اكتسبوها خلال المسيرة السياسية للرئيس.

ولم يعلق باباجان نائب رئيس الوزراء السابق على الاتهامات، وقد استقال من حزب العدالة والتنمية في يوليو بسبب "خلافات عميقة"، وهو يأمل في تشكيل حزب سياسي جديد بحلول نهاية العام ليتصدى للحزب الحاكم.

وباباجان عضو مؤسس في حزب العدالة والتنمية وشغل منصب وزير الاقتصاد ثم منصب وزير الخارجية قبل أن يشغل منصب نائب رئيس الوزراء في عام 2009، وهو المنصب الذي استمر في شغله حتى عام 2015.

وداود أوغلو أعلن استقالته من حزب العدالة والتنمية في سبتمبر، بعد أيام من إحالته إلى لجنة التأديب مع طلب فصله فصلاً نهائياً.

وقال حينها إنّ "حزب العدالة والتنمية، الخاضع لسيطرة مجموعة صغيرة، لم يعد قادرا على حل مشكلات بلدنا". وأضاف "من الواضح أنه لا يوجد أي تقييم داخلي وأن قنوات المفاوضات أُغلقت ولا يوجد أي احتمال لتغيير داخلي".

وتشير العديد من المصادر إلى أن أوغلو يكثف استعداداته للإعلان عن حزبه الجديد الذي من المتوقع أن يزاحم حزب أردوغان على نيل ثقة الشعب، وهو ما يخشاه رئيس حزب العدالة والتنمية.

ويشن أردوغان حملة واسعة على أعضاء ورؤساء البلديات المناهضين لسياساته والذين يساندون الأكراد في مسعى منه لتعويضهم بآخرين من حزبه الإسلامي. وكان حزب العدالة والتنمية قد شهد تصدعا داخليا كبيرا ينم عن حالة غليان بسبب انفراد أردوغان بالقرار، وهو ما أفضى إلى استقالة خمسة من أعضاء البرلمان من الحزب إضافة إلى داود أوغلو الذي سبق أن اتخذ الحزب ضده إجراء تأديبيا.

وشغل داود أوغلو منصب رئيس وزراء بين عامي 2014 و2016 قبل أن يختلف مع أردوغان. ووجه هذا العام انتقادات حادة لأردوغان والإدارة الاقتصادية لحزب العدالة والتنمية واتهمهما بتقويض الحريات الأساسية وحرية الرأي.

وفي الجهة المقابلة يقف علي باباجان الذي لم يخف مطامحه السياسية رغم خروجه من العدالة والتنمية حيث قال إنه يأمل في تأسيس حزب سياسي مع حلول عام 2020 يتصدى للحزب الحاكم.

ويرى مراقبون أنه من شأن تزامن الإعلان عن حزبين جديدين أن يهز أركان الحزب الحاكم خاصة أنهما ينطلقان من نفس الأفكار مع العدالة والتنمية وينافسانه على نفس القاعدة الشعبية، وسيكونان قادرين على استقطاب الغاضبين من أداء الحزب ورئيسه، ومن تأثيرات الأزمة الاقتصادية واستعدائه لحلفاء تركيا الخارجيين.

وفي نظر داود أوغلو فإنّ الحزب الذي شارك في تأسيسه عام 2001 ينحرف عن أهدافه.

الولايات المتحدة تتعهد بعدم التخلي عن ردع إيران

واشنطن – قال وزير الدفاع الأميركي مارك إسبر في تصريحات صحافية أدلى بها الأحد إن بلاده سترد السلوك الإيراني كما ينبغي.

وفي تعليق له على حادثة إطلاق النار في قاعدة تابعة لسلاح البحرية الأميركية في بينساكولا بولاية فلوريدا شدد إسبر على أن بلاده ستتخذ الاحتياطات لضمان سلامة القواعد العسكرية ومراجعة إجراءات التفتيش للأجانب في برامج التبادل.

ويأتي هذا الموقف الأميركي بعد أيام من احتجاجات تشهدها إيران، لكن واشنطن أبدت ليونة في التعامل مع مجريات الأحداث في طهران، وهو ما رأى فيه متابعون أن الولايات المتحدة قد خذلت بالفعل المتظاهرين العزل في إيران. وغذت هذه التخمينات ردود فعل الرئيس الأميركي دونالد ترامب عقب عملية تبادل للسجناء بين واشنطن وطهران حيث توجه ترامب "بالشكر إلى إيران".

وتوجه ترامب بالحديث إلى المسؤولين الإيرانيين، السبت قائلا "هل رأيتم، نستطيع إنجاز اتفاق معا".

وتم السبت الإفراج عن الإيراني الموقوف في الولايات المتحدة مسعود سليماني وعن الأميركي المسجون في إيران شيوي وانغ.

وقد أعلنت طهران الإفراج عن العالم سليماني المسجون في الولايات المتحدة فيما أعلنت واشنطن أن الباحث شيوي وانغ في طريقه إلى بلاده.

وعبر وزير الخارجية الإيراني محمد جواد ظريف السبت على تويتر عن سروره لأن "الأستاذ مسعود سليماني والسيد شيوي وانغ سينضمان إلى عائلتيهما قريبا".

وكان الرئيس الأميركي قد أثار جدلا بخصوص موقف واشنطن الرسمي إزاء احتجاجات طهران بعد امتناعه عن إبداء رأيه خلال قمة حلف شمال الأطلسي الأخيرة التي تم خلالها الاحتفاء بمرور سبعين عاما على تأسيسه.

ولكن يبدو الموقف الأميركي الرسمي من ضرورة تأمين الملاحة البحرية في الخليج وفي مضيق هرمز على وجه الخصوص مختلفا تماما حيث تدفع واشنطن بثقلها لإبراز مدى قدرتها على الحشد العسكري لردع طهران.

وكانت الولايات المتحدة والمملكة العربية السعودية وألمانيا وبريطانيا وإيطاليا وفرنسا قد اتهمت إيران باستهداف منشآة أرامكو النفطية السعودية وكذلك استهداف ناقلات النفط التي تمر بمضيق هرمز. وتعمل الولايات المتحدة على تشكيل تحالف أمني وعسكري لمواجهة التهديدات الإيرانية في الخليج ولحماية الملاحة البحرية في مضيق هرمز وباب المندب.

وكانت واشنطن قد أعلنت في سبتمبر الماضي عن نشر قوات عسكرية أميركية إضافية في السعودية عقب الهجمات التي تعرضت لها المملكة والتي استهدفت منشأتي أرامكو.

وشملت القوات التي أرسلتها واشنطن أسرابا من الطائرات المقاتلة وقوة استطلاع جوي وقوات دفاع جوي. وأضافت الولايات المتحدة أن عدد القوات الإضافية مع 200 من الجنود أعلن عنهم الشهر الماضي يصل إلى نحو ثلاثة آلاف.

> الموقف الأميركي يأتي بعد أيام من احتجاجات شهدتها إيران لكن واشنطن أبدت ليونة في التعامل مع مجريات الأحداث في طهران

وتفاقمت التوترات بين الولايات المتحدة وإيران منذ مايو 2018 عندما انسحبت إدارة ترامب من الاتفاق النووي المبرم في 2015 مع طهران لتقييد برنامجها النووي مقابل تخفيف العقوبات.

وأعادت إدارة ترامب آنذاك فرض العقوبات الأميركية، مما زاد الضغوط على الاقتصاد الإيراني، وكانت هناك سلسلة من الهجمات التي ألقت واشنطن وحلفاؤها المقربون باللوم فيها على إيران، وتنفي إيران مسؤوليتها عنها.

وفي الآونة الأخيرة ازدادت الضغوط على طهران بعد أن أصبح نفوذها الإقليمي عرضة للتهديد إثر نشوب موجة من الاحتجاجات هزت كلا من العراق ولبنان حيث تتواجد جماعات سياسية مدعومة من طهران وحتى فصائل مسلحة مدعومة من قبل إيران.

ولم يبق الأمر على ما هو عليه سوى بضعة أيام حتى اندلعت احتجاجات ضخمة في إيران اجتاحت أكثر من 120 مدينة إيرانية قابلتها السلطات بالقمع، وهو ما أدى إلى مقتل المئات.

واختلفت تقديرات عدد القتلى حيث تقول منظمة العفو الدولية إن أكثر من 200 شخص لقوا حتفهم خلال هذه الاحتجاجات، بينما كانت الحصيلة التي أحصتها واشنطن أعلى وبكثير ولكن طهران تنفي جميع الأرقام.

وقال مبعوث الولايات المتحدة الخاص لشؤون إيران براين هوك إن قوات الأمن الإيرانية ربما قتلت أكثر من ألف شخص منذ بدء الاحتجاجات على زيادة أسعار البنزين في منتصف نوفمبر.

جونسون يتجه للفوز بغالبية في الانتخابات البريطانية

لندن – يتجه رئيس الوزراء البريطاني بوريس جونسون إلى الانتخابات المقررة الخميس القادم، متصدرا استطلاعات الرأي العام، وإن كانت بعض الاستطلاعات تشير أيضا إلى أن فرصه في الفوز بأغلبية برلمانية ربما لا يمكن التكهن بها.

وأشارت أربعة استطلاعات للرأي إلى تقدم حزب المحافظين بزعامة جونسون على حزب العمال المعارض بفارق يتراوح بين ثماني نقاط و15 نقطة، قبل خمسة أيام على الانتخابات التي ستجرى في 12 ديسمبر.

وقالت مؤسسة "سافانتا كومريس" لاستطلاعات الرأي إن "تقدم حزب جونسون على العمال تقلص إلى ثماني نقاط من 10 نقاط سجلها في استطلاع سابق نشر الأربعاء الماضي".

وأظهر استطلاع أجرته مؤسسة "يوجوف" لصالح صحيفة "صنداي تايمز" أن حزب المحافظين عزز تقدمه على حزب العمال قليلا إلى عشر نقاط.

وقال المحرر السياسي لصحيفة "صنداي تايمز" تيم شيبمان، إن "نسبة التأييد للمحافظين استقرت عند 43 في المئة بزيادة نقطة واحدة، في حين ظل حزب العمال دون تغيير عند 33 في المئة".

وفي ردود فعله بشأن الاستطلاعات أعرب جونسون عن قلقه من تقليص الفارق الذي كان يتصدر به قبل الانتخابات لكنه تعهد بأن يشهد خروج بلاده من الاتحاد الأوروبي يوم 31 يناير.

وقال جونسون "البريكست لا مفر منه، لا يمكن إحراز تقدم دون البريكست".

وشمل استطلاع "يوجوف" 1680 شخصا وأجري يومي الخامس والسادس من ديسمبر.

وفي الوقت ذاته أظهر استطلاع لمؤسسة "دلتابول" أجرته لصالح صحيفة "ذا ميل أون صنداي"، أن حزب المحافظين يتقدم بفارق 11 نقطة على حزب العمال رغم حدوث تقلص طفيف في تقدمه. وأشار الاستطلاع إلى حصول المحافظين على نسبة 44 في المئة من التأييد بانخفاض نقطة واحدة وصعود حزب العمال نقطة ليصل إلى 33 في المئة.

ومع اقتراب موعد الانتخابات تعهد جونسون أثناء حملته بالحد من الهجرة إذا فاز في الانتخابات المقررة يوم الخميس القادم، لكنه قال إنه لا يمانع في السماح للأجانب بالعمل والعيش في بريطانيا بوجه عام.

وقال جونسون في تصريحات لمحطة "سكاي نيوز" "ستنخفض الأعداد بالنسبة إلى الهجرة، لأننا سنتمكن من التحكم في المنظومة بتلك الطريقة، والشيء الذي لا أعتقد أنه صائب هو اتخاذ نهج غير منضبط وغير محدود تجاه ذلك الأمر".

وتعهد جونسون باتباع نهج يستند إلى النقاط للسيطرة على الهجرة، مؤكدا أن تركيزه سينصب على الحد من هجرة العمالة غير الماهرة، لكنه لا يمانع في أن تأتي العمالة الماهرة إلى بريطانيا.

مزيد من التظاهرات في فرنسا: موعد آخر للتعبئة والحكومة لا تتراجع

باريس – يسود الترقب هذا الأسبوع فرنسا على وقع تعبئة شعبية متواصلة لمواصلة الاحتجاج على إصلاحات من المزمع إقرارها، ويقول معارضون إنها تلحق الضرر بالمتقاعدين.

واتسع نطاق التعبئة خلال الأيام الماضية ضد إصلاح نظام التقاعد في محاولة لجعل الحكومة ترضخ لمطالب المحتجين، وتجلت السبت والأحد في العديد من التظاهرات مع استمرار الاضطرابات في قطاع النقل العام، وذلك قبل اختبار قوة جديدة الثلاثاء.

وقال الأمين العام لنقابة "القوى العاملة" إيف فيريه "لقد سددنا ضربة قوية، وولدت ديناميكية" قبل أن يحدد تجمع النقابات موعداً جديداً للتعبئة يوم غد العاشر من ديسمبر.

وتأتي هذه التحركات فيما جمع الرئيس إيمانويل ماكرون مساء الأحد في قصر الإليزيه الوزراء المعنيين بمشروع الإصلاح.

وقالت أوساط مقربة من الرئيس إن الاجتماع كان "اجتماع عمل مع رئيس الوزراء إدوار فيليب والوزراء المعنيين" بهدف "التحضير للاستحقاقات في مطلع ومنتصف الأسبوع".

وكان إدوارد فيليب قد تعهد بأنه سيعرض الأربعاء "مشروع الحكومة كاملاً" الذي يهدف إلى توحيد أنظمة التقاعد الـ42 المعمول بها حالياً.

والخميس، حشدت التظاهرات عدداً أكبر من المشاركين مقارنة بالأيام الأولى من التحركات الاجتماعية بشأن التقاعد في 1995 و2003 و2010. واندلعت موجة الغضب بسبب "النظام الشامل" للتقاعد الذي يُفترض أن يحل اعتباراً من عام 2025، مكان 42 نظاماً تقاعدياً خاصاً معمولا به حالياً.

وتعد الحكومة بترتيب "أكثر إنصافا" للمتقاعدين.

وشارك في التظاهرات أساتذة وعمال سكك حديدية ورجال إطفاء وعاملون في القطاع العام، وغيرهم كثيرون.

ونزل أكثر من 800 ألف شخص إلى الشارع الخميس فيما تراجع نشاط بعض القطاعات أو حتى توقّف مثل معامل التكرير. وعززت حركة النقابات المعارضة لنظام الإصلاحات موقعها.

شعبية تتهاوى

ونظام التقاعد موضوع حساس للغاية في فرنسا. ويأمل المعارضون الأكثر تشدداً في أن تستمر الحركة وأن يتمّ إغلاق البلاد كما حصل في ديسمبر 1995.

وآنذاك، تسببت الحركة الاحتجاجية ضد إصلاحات النظام التقاعدي في شلّ وسائل النقل المشترك على مدى ثلاثة أسابيع وأرغمت الحكومة على التراجع.

وتبدو الأيام المقبلة حاسمة بالنسبة إلى الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون الذي جعل من "تحوّل" فرنسا هدفاً لعهده.

وتجازف الحكومة في سياق اجتماعي متوتر أصلاً، مع تحركات محتجي "السترات الصفراء" غير المسبوقة منذ أكثر من عام وتفاقم الاستياء في المستشفيات وفي صفوف الطلاب وعمال السكك الحديدية والشرطة ورجال الإطفاء والأساتذة والمزارعين.

وقالت مديرية الشرطة في مدينة نانت غرب البلاد إنّ نحو 2.800 شخص تظاهروا السبت الماضي ضدّ الإصلاحات المطروحة.

وفي باريس، خرجت عدة حشود وسط جو متوتر وفي ظل رقابة أمنية لصيقة.

ودعت أكبر ثلاث نقابات للسكك الحديدية إلى توسيع نطاق التعبئة ضدّ مشروع الحكومة. وقال أمين عام الكونفيدرالية العامة للعمل- سكك حديد لوران بران، "ندعو إلى تعزيز الحراك بدءاً من الإثنين لنؤكد أمام الحكومة أننا نريد سحب مشروعها".

وقال أمين عام الكونفيدرالية العامة للعمل فيليب مارتينيز، في مستهل تظاهرة باريس، إنّ الحكومة تفعل "كل شيء لكي تستمر التعبئة والإضرابات".

وأشار إلى أنه على الحكومة أن تحتوي الغضب على أصعدة مختلفة، ليس فقط على صعيد نظام التقاعد الخاص. وعليها خصوصاً الاستجابة لمخاوف الأساتذة الذين يخشون انخفاض رواتبهم التقاعدية مع قواعد الاحتساب الجديدة.

وقالت مصادر مقربة من فيليب إنّه قام بعقد العديد من الاجتماعات في نهاية الأسبوع حول مشروع إصلاحات التقاعد، من دون إعطاء المزيد من التفاصيل.

العرب
الإثنين 2019/12/09
السنة 42 العدد 11553

حقبة ما بعد 2011 تنهي آخر حروب الأيديولوجيا

شعوب فرقتها السياسة والطوائف فجمعتها احتجاجات الخبز

على عكس حقبة ما قبل عام 2011 الذي اندلعت فيه ما يعرف بثورات الربيع العربي المتواصلة موجتها الثانية في عام 2019، لم تعد اهتمامات الشارع العربي منصبة كما في السابق على قضايا وطنية وقومية سيطر عليها هاجس التحرر من الدول المستعمرة، حيث حوّلت حادثة إقدام الشاب التونسي محمد البوعزيزي على حرق جسده في أواخر عام 2010 إلى محرّك حرق أيضا الأيديولوجيا وشعاراتها التي لم تقدر على إشباع بطون الشعوب من الخبز.

علي قاسم
كاتب سوري
مقيم في تونس

منذ أن اجتاح العثمانيون الشام ومصر والحجاز عام 1517، وتنازل آخر الخلفاء العبّاسيين، محمد المتوكل على الله عن الخلافة للسلطان سليم الأول، وحتى توقيع معاهدة لوزان، ورثاء أمير الشعراء، أحمد شوقي الدولة العثمانية، واستبدال مستعمر بمستعمر آخر، سيطرت القضايا الوطنية والقومية على تحركات الشارع العربي. كانت مرحلة سادت فيها حركات التحرر.

وبينما حصلت مصر على استقلالها عن بريطانيا عام 1922، انتظرت دول عربية أخرى إلى عام 1971 لتنال استقلالها. وتركز نشاط المعارضة العربية بعد ذلك ضد أنظمة دكتاتورية استمدت شرعيتها من ادعاء النضال ضد المستعمر، وظل الحال على ما هو عليه حتى العام 2011.

> الشاب التونسي محمد البوعزيزي أضرم النار أواخر عام 2010، ليس في جسده فقط، بل في جسد الأيديولوجيا معلنا أن الشعوب العربية تريد الآن أن تشبع من الخبز

قبل أن ينقضي عام 2010 بأيام قليلة، أضرم الشاب التونسي محمد البوعزيزي النار، ليس في جسده فقط، بل في جسد الأيديولوجيا.. معلنا أن الشعوب العربية قد شبعت من الشعارات، وهي تريد الآن أن تشبع من الخبز.

الأزمة المالية التي أصابت دول العالم بدءا من العام 2008 طالت الدول العربية تباعا وقسمت ظهر أنظمة دكتاتورية فيها.

البعض اعتبر ما حدث في تونس مؤامرة، لماذا تونس بالذات وهي مضرب للمثل بالتنظيم والأمن وتقديم الخدمات الصحية والتعليم؟

لأن تونس كانت نموذجا ناجحا يحتذى، كانت أيضا المرشح الأول لانطلاق الربيع العربي. لم يكن لدى تونس ما تعتمد عليه سوى كفاءاتها البشرية، لم يكن لديها ما يكفي من الثروات لتحمي نفسها من آثار الأزمة الاقتصادية.

الاقتصاد التونسي يعتمد على تصدير المنتوجات الفلاحية والزراعية لدول أوروبا، وعلى السوّاح الأوروبيين الوافدين إليها، وكان طبيعيا أن تكون تونس أول من يكتوي بنار الأزمة، وتكون أول المتأثرين.

بين عام 2008 وعام 2011، ثلاث سنوات كانت كافية لتصل آثار الأزمة الاقتصادية إلى تونس.

ومنذ وفاة البوعزيزي في ديسمبر 2010، حذا العديد من الشبان حذوه، بإشعال النار في أنفسهم في مواجهة الصعوبات الاقتصادية المزمنة، كان آخرهم عبدالواحد الحبلاني، 25 عاما، أضرم النار في نفسه وتوفي في المستشفى في 29 نوفمبر الماضي احتجاجا على سوء الأحوال المعيشية.

سقوط نظام الرئيس زين العابدين بن علي في تونس تلاه سقوط نظام حسني مبارك في مصر. وفي دول أخرى، مثل سوريا واليمن وليبيا، تطورت حركات الاحتجاج ضد السلطات إلى حروب لا تزال قائمة.

لبنان، الذي شهد حربا أهلية كانت آخر حروب الأيديولوجيا، هو آخر المنضمّين إلى احتجاجات الخبز. في 17 أكتوبر أعلنت الحكومة اللبنانية فرض ضريبة على المكالمات عبر تطبيقات المراسلة عبر الإنترنت، في سياق أزمة اقتصادية حادة وأدى هذا الإجراء، على الرغم من سحبه لاحقاً، إلى تفجير غضب اللبنانيين الذين نزلوا على الفور إلى الشارع.

اللبنانيون الذين فرقتهم في الماضي السياسة والطوائف والمذاهب، جمعتهم اليوم الأزمات الاقتصادية والبطالة والفقر. تجمع عشرات الآلاف من اللبنانيين في بيروت وطرابلس وصور وبعلبك للمطالبة برحيل طبقة حاكمة تعتبر فاسدة وغير كفؤة.

في أوائل فبراير الماضي أقدم اللبناني، جورج زريق، على إضرام النار بنفسه في ساحة المدرسة في مشهد ذكرنا بالتونسي البوعزيزي، بعد أن رفضت إدارة المدرسة، التي تتعلم فيها ابنته، إعطاءه إفادة لينقلها إلى مدرسة رسمية تابعة للدولة، قبل أن يسدد المستحقات المتراكمة عليه بسبب سوء وضعه المادي.

ومؤخرا أقدم لبناني آخر، طلبت منه ابنته أن يشتري لها "منقوشة" زعتر ثمنها نصف دولار عجز عن شرائها، على إنهاء حياته. مضى إلى خلاء خلف البيت، وهناك أدخل رأسه بحبل، ثم هوى بنفسه منتحرا.

في 29 أكتوبر، استقال رئيس الوزراء سعد الحريري لكن التظاهرات استمرت مطالبة بتشكيل حكومة تكنوقراط ومستقلين.

وفي العراق نسي العراقيون خلافاتهم المذهبية وتظاهروا بالآلاف في بغداد وفي جنوب البلاد ضد الفساد والبطالة وتردي الخدمات. واكتسبت التظاهرات زخماً مع مسيرات ضخمة دعت إلى "إسقاط النظام". وتعرّض المتظاهرون لإيران التي تمارس نفوذاً في العراق، وأشعلوا النار في قنصليتها.

وبلغت حصيلة قمع الاحتجاجات المئات من القتلى معظمهم من المحتجين، والآلاف من الجرحى في بغداد ومدن الجنوب.

ولم تنجح استقالة رئيس الوزراء عادل عبدالمهدي في تهدئة الشارع، بعد أن "أفرغتها الدماء التي أريقت من مضمونها".

وكانت الاحتجاجات قد أدت إلى إزاحة رئيسين، في السلطة منذ عقود، في كل من السودان والجزائر.

في ديسمبر 2018 تظاهر السودانيون احتجاجا على زيادة سعر الخبز ثلاثة أضعاف. أصبحت التظاهرات أسبوعية وسرعان ما طالبت برحيل عمر البشير، الرئيس الذي حكم طيلة 30 عاما. وشهدت الجزائر تظاهرات حاشدة في 22 فبراير ضد ترشح الرئيس عبدالعزيز بوتفليقة لولاية خامسة بعد أن هزلت صحته. وفي 2 أبريل استقال بوتفليقة تحت ضغط الشارع والجيش.

لكن المتظاهرين استمروا في النزول إلى الشارع بأعداد غفيرة كل جمعة مصرّين على رحيل كافة رموز "النظام الفاسد" الموروث من عهود بوتفليقة المتعاقبة، التي استمرت عقدين، وبينهم رئيس الأركان الفريق أحمد قايد صالح الذي أصبح الرجل القوي في البلاد.

ما يجمع بين كل هذه الاحتجاجات، التي بات يطلق عليها الربيع العربي، هو غياب الأيديولوجيا، فهل ينجح الاقتصاد في تحقيق "ربيع" عجزت عنه السياسة منذ عام 1517؟

الأزمات المعيشية

«شريعة الغاب» تحاصر مصير منظمة التجارة العالمية

فيتو أميركي يفتح الباب أمام شلل هيئة تسوية النزاعات

جنيف – ستكون منظمة التجارة العالمية بحلول موعد 11 ديسمبر الجاري على مشارف أسوأ الأزمات التي قد تزيد في حجم الخلافات داخلها منذ تأسست عام 1995، حيث من المرجح أن يدخل هذا الهيكل في مرحلة الفراغ القضائي إن نجحت الضغوط الأميركية في فرض تصوراتها الرامية إلى رفض تسمية قضاة جدد داخل الجهاز القضائي للمنظمة.

وبحلول 11 ديسمبر تنتهي من الناحية القانونية فترة ولاية اثنين من قضاة هيئة تسوية النزاعات داخل منظمة التجارة العالمية ليبقى على رأس الجهاز قاض واحد مما قد يعجّل بإلغاء هذا الهيكل برمّته مستقبلا.

وتستعد منظمة التجارة العالمية، الأربعاء، إلى إلغاء جهازها القضائي المشلول بسبب رفض الأميركيين تسمية قضاة جدد فيه، في وقت تواصل واشنطن التصعيد تجارياً ضد أوروبا والصين.

وإذا ما تواصل الإصرار الأميركي على البقاء على نفس الموقف، فإن بقاء قاض واحد على رأس جهاز تسوية النزاعات لا يسمح له قانونيا بفصل النزاعات بين أعضاء المنظمة.

ونجحت المنظمة التي تحتفي في يناير بمرور 25 عاماً على تأسيسها، في تجاوز الانقسامات حول ميزانيتها والمرتبطة بتهديدات من واشنطن، لكن تجميد الأميركيين العمل في محكمة الاستئناف التابعة لمجلس تسوية النزاعات في المنظمة، لا زال قائماً.

ويتزامن الشلل في عمل القسم القضائي في منظمة التجارة العالمية مع اجتماع مغلق بين يومي الاثنين والأربعاء للمجلس العام للمنظمة الذي يعتبر أهم جهاز فيها ويضم كافة أعضائها.

وستكون محكمة الاستئناف التابعة للمنظمة والتي تندد إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب بأوجه الخلل فيها، في قلب النقاشات.

ورأى مدير منظمة التجارة العالمية روبرتو أزيفيدو أن إلغاء هذه المحكمة "قد يفتح الباب أمام حالة أكبر من عدم اليقين وعمليات انتقامية خارجة عن السيطرة".

وعلى الدول الأعضاء في المنظمة التي تأسست عام 1995 على أنقاض إلغاء الاتفاقية العامة للتعريفة الجمركية والتجارة ذات الأحكام غير الملزمة على نقيض أحكام الجهاز القضائي الحالي، أن تسوي المشكلة قبل 10 ديسمبر حين يصبح عدد القضاة فيها، بفعل انتهاء مدة عملهم، غير كاف لحسن سير عملها.

وما لم يتم التوصل لاتفاق بشكل مفاجئ، فابتداء من 11 ديسمبر لن تكون منظمة التجارة العالمية قادرة على إلزام الدول الـ164 الأعضاء فيها على الالتزام بالقواعد، وهو وضع سيزيد من هشاشة التعددية الدولية التي تواجه تحديات أصلاً بسبب مواقف الرئيس الأميركي.

رأى إدوارد ألدن الخبير في السياسة التجارية في مركز دراسات مجلس العلاقات الخارجية في حديث أنه "لا شك في أن إدارة ترامب قضت على جهاز الاستئناف القضائي. كان ذلك هدفها ونجحت في تحقيقه".

والانتقادات الأميركية إزاء محكمة مجلس تسوية النزاعات ليست جديدة، فقد سبق أن عرقلت إدارة الرئيس الأميركي السابق باراك أوباما (2009–2017)، تسمية قضاة فيها.

لكنها تزايدت منذ وصول دونالد ترامب إلى السلطة، فهو يتهمها بتجاوز صلاحياتها عبر إطلاق أحكام تقول واشنطن إنها تخرق السيادة الوطنية.

وتندد الولايات المتحدة كذلك خصوصاً بالرواتب المرتفعة جداً للقضاة وتخطيهم مهلة 90 يوماً لإعطاء أحكامهم. وترى أيضاً أن من المخالف للقواعد أن يوقف قاض معالجة ملف غير مكتمل بمجرد انتهاء ولايته.

وأكدت مفوضة التجارة الأوروبية سيسيليا مالستروم قبل انتهاء ولايتها أن الجهود التي بذلت في سبيل منع الولايات المتحدة من شل المحكمة ذهبت هباء بسبب التجميد الأميركي، شاجبةً هذا الخلاف الذي لا يزال قائماً بين 163 عضواً في منظمة التجارة العالمية والولايات المتحدة.

وفي جنيف، ندد السفير الأميركي في منظمة التجارة العالمية دينيس شيا بأن العديد من الدول "نفت ببساطة وجود أي مشكلة".

وأكد بدوره السفير الأوروبي في المنظمة، أغيار ماشادو، أن بروكسل أعربت عن عزمها "مقاربة المشاكل العميقة للاستياء المحيط بالنظام الحالي".

وأوضح مصدر دبلوماسي غربي أن "أوروبا منفتحة على مناقشة هذه الخلافات، لكن شرط أن ترفع الولايات المتحدة الحظر على تعيين القضاة".

توضح الباحثة في "معهد جاك دولور" إلفير فابري أن "منظمة التجارة العالمية بحاجة إلى ساقين لتأمين حسن سيرها، واحدة للجانب القضائي وأخرى للمفاوضات"، من أجل تفادي التحول إلى العمل بـ"شريعة الغاب".

وإذا ألغيت المحكمة الخاصة بمنظمة التجارة العالمية، قد تتحول الحرب التجارية إلى القاعدة السائدة دولياً.

بحسب الباحث إدوارد ألدن، سيكون هناك دائماً قرارات في المنظمة تصدر في مرحلة ابتدائية، "لكن يمكن لأي بلد أن يجمد اتخاذ قرار ما عبر استئنافه أمام جهاز لم يعد موجوداً".

روبرتو أزيفيدو

> إلغاء هيئة تسوية النزاعات قد يفتح الباب أمام الفوضى

ويرى أن شلل الذراع القضائية لمنظمة التجارية العالمية لا يسهم سوى في إضفاء طابع رسمي للنظام التجاري العالمي المضطرب بسبب القرارات الأميركية لفرض رسوم جمركية على شركائها الاقتصاديين وخطوات هؤلاء المضادة.

وانطلاقاً من الرغبة في تفادي الوصول إلى فوضى تجارية مماثلة، أعلنت كندا والاتحاد الأوروبي والنرويج تأسيس هيئة استئناف مؤقتة مخصصة للنظر في أي نزاع تجاري بين بروكسل وأوتاوا وأوسلو.

ويمكن لأعضاء آخرين في المنظمة أن يكتفوا بنظام لتسوية النزاعات قائم فقط على أحكام صادرة عن جهاز المرحلة الابتدائية.

وقال السفير الأميركي في منظمة التجارة العالمية "يعود لأطراف أي نزاع أن يحدّدوا معاً السبيل الذي يريدون اتباعه" لتسوية نزاعهم.

منظمة التجارة العالمية على مشارف أسوأ الأزمات

العرب
الإثنين 2019/12/09
السنة 42 العدد 11553

تنديد دولي بالليلة الدموية: من قتل المتظاهرين في العراق

صمت عادل عبدالمهدي يحوّله إلى المتهم الأول بإراقة دماء المحتجين

قتل المتظاهرين لخفت صوت الانتفاضة

دفعت مجازر قتل المتظاهرين في العراق، وآخرها مجزرة السنك، إلى تحرك المجتمع الدولي ليحمّل كل طرف مسؤوليته عبر تحقيقات جدية تكشف الجهات التي تستهدف المحتجين قصد إخماد صوت الانتفاضة، خاصة في ظل اتهام الميليشيات الموالية لإيران بالمساعي المتكررة لإجهاض ثورة الشارع العراقي أو عبر ما أثاره رئيس الوزراء المستقيل عادل عبدالمهدي الذي دفع صمته حيال هذه الجرائم إلى وضعه ضمن خانة المتهمين بقتل المتظاهرين.

بغداد – في ظل تصاعد موجات قتل المتظاهرين في بغداد والمحافظات، خصوصاً مجزرة السنك الأخيرة في بغداد، وصل صوت المنتفضين إلى المجتمع الدولي فتواصلت سلسلة الاستنكارات الموجهة إلى حكومة تصريف الأعمال العراقية التي لم يقدم رئيسها أي إجراء منصف بحق الشباب العراقي.

ونددت مجموعة من سفراء دول بريطانيا وفرنسا واليابان وكندا بمجزرة السنك، أما سفير الاتحاد الأوروبي لدى العراق مارتن هوث فقد وصف أحداث ساحة الخلاني وجسر السنك وسط بغداد بـ"جرائم قتل".

وقال مارتن "إن ما حدث وسط بغداد هو جرائم قتل ضد أعداد من المتظاهرين والقوات الأمنية من قبل عناصر مجرمة من طرف ثالث. وتساءل سفير الاتحاد الأوروبي عمن وصفهم بالمخربين قائلا "من هم المخربون الحقيقيون؟".

وتساءل السفير الكندي ببغداد أولريك شانون "كيف نعيد استقرار العراق، والدولة تسمح بوجود مجموعات مسلحة تمثل أجندات خاصة؟ إنه لا يجوز في أي بلد ذي سيادة أن تسمح الدولة بوجود مجموعات مسلّحة تمثّل أجندات خاصة، على الدولة حماية مواطنيها في سياق القانون وإلا فكيف نعيد الاستقرار ؟".

ودعت منظمة العفو الدولية بدورها إلى التحقيق العاجل في الهجوم الذي استهدف متظاهرين بساحة الخلاني وسط بغداد، وتقديم الجناة إلى العدالة، ملمحةً إلى تورط قوات الأمن في المجزرة.

ولعل الدبلوماسية الأميركية تتابع لأول مرة ملف الانتهاكات وفق سياسة يصفها البعض بأنها تتوجه للنفوذ الإيراني في العراق أكثر مما هي موجهة للنظام السياسي القائم في بغداد. فقد عبر وزير الخارجية الأميركي مايك بومبيو عن تضامنه مع الشعب العراقي قائلا "إن الشعب العراقي يريد استعادة بلده. إنه يطالب بإصلاحات صادقة وبالمحاسبة، وبقادة جديرين بالثقة يولون مصلحة العراق الأولوية".

وكانت سفيرة الولايات المتحدة في مجلس الأمن الدولي كيلي كرافت قد عقدت مؤتمراً صحافيا لمحت فيه إلى أنه "ستكون لدينا جلسة طارئة لمجلس الأمن الدولي حول العراق، وأن واشنطن مستمرة في مشاوراتها ضمن مجلس الأمن الدولي حول الاحتجاجات في العراق وانتهاك حقوق الإنسان".

وأضافت كرافت أنه "لا يمكن للسلطات العراقية استخدام العنف ضد المتظاهرين السلميين، وعليها أن تعلم جيدا أن الولايات المتحدة لن تقف مكتوفة الأيدي إزاء تلك الانتهاكات، وستحمّل المتورطين مسؤولية ما حدث".

> مجموعة من سفراء الدول في العراق يطالبون بتحقيق عاجل لكشف ملابسات قتل المتظاهرين وتقديم الجناة إلى العدالة

وكان مجلس الأمن الدولي قد استمع في 3 ديسمبر إلى تقرير الممثلة الخاصة للأمين العام للأمم المتحدة في العراق جينين بلاسخارت وأدان تقريرها الانتهاكات الصارخة لحقوق الإنسان في العراق وأعمال القتل والخطف واستخدام العنف ضد المتظاهرين السلميين.

وحملت بلاسخارت الحكومة العراقية المسؤولية الكاملة عن هذه الانتهاكات وعمليات القتل التي جرت خصوصا في النجف وذي قار، وكررت ذلك بعد مجزرة بغداد "إن القتل المتعمد للمتظاهرين العُزّل على يد عناصر مسلحة ليس أقلّ من أن يُوصف بالعمل الوحشيّ ضدّ الشعب العراقي ويجب تحديدُ هوية الجناة وتقديمهم إلى العدالة دون تأخير"، وحذرت من "أن أعمال العنف التي تُحرّكها العصابات الناجمة عن ولاءاتٍ خارجيةٍ أو ذات دوافعَ سياسيةٍ أو موجّهةٍ لتسوية الحسابات تُخاطِر بوضع العراق في مسار خطير".

لقد فزع العالم لهول المجزرة التي ارتكبت بحق المتظاهرين السلميين من قبل عصابات وثّقت أفلام المتظاهرين في هذه المنطقة، إنهم كانوا من عصابات حزب الله العراقي، وسط صمت حكومي مطبق خصوصاً من قبل رئيس الوزراء المستقيل عادل عبدالمهدي الذي يرفض حتى استدعاء ممثله العسكري الخاص إلى جلسة مجلس النواب العراقي. كل هذا دفع المندوبة الأميركية في مجلس الأمن إلى المطالبة بمحاكمته باعتباره المسؤول التنفيذي الأول.

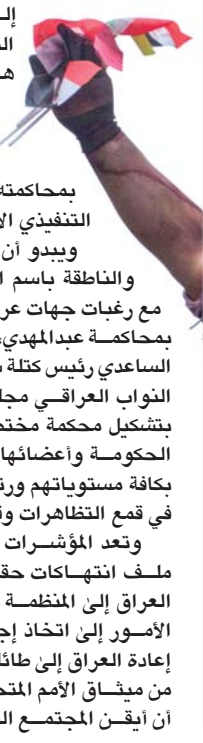

ويبدو أن المندوبة الأميركية والناطقة باسم الخارجية تتضامن مع رغبات جهات عراقية محلية مطالبة بمحاكمة عبدالمهدي، فقد طالب صباح الساعدي رئيس كتلة سائرون في مجلس النواب العراقي مجلس القضاء الأعلى بتشكيل محكمة مختصة لمحاكمة رئيس الحكومة وأعضائها والقادة الأمنيين بكافة مستوياتهم ورتبهم الذين شاركوا في قمع التظاهرات وقتل المتظاهرين.

وتعد المؤشرات قوية على انتقال ملف انتهاكات حقوق الإنسان في العراق إلى المنظمة الدولية، وقد تتجه الأمور إلى اتخاذ إجراءات من شأنها إعادة العراق إلى طائلة الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة، خصوصا بعد أن أيقن المجتمع الدولي أن الطرف الثالث الذي يقوم بقتل المتظاهرين السلميين وخطف وقتل الناشطين منهم من ساحات التظاهر، هو إما أن يكون الحكومة نفسها وإما أن يكون جهة تعرفها الحكومة من دون أن تتخذ أي إجراء لمنعها من القيام بهذه الجرائم والانتهاكات.

ومن المعلوم أن العراق حالياً هو تحت البند السادس الذي وضع العراق تحت دائرة الرقابة والمتابعة وتم تشكيل الممثلية الأممية في العراق يونامي وفق ذلك، لكن عملها لا يتجاوز المراقبة والاستشارة للحكومة العراقية في وقت يجد فيه المراقبون أن هذه الحكومة هي التي تدور حولها الشكوك بالتورط في جرائم ضد الشعب العراقي.

ويرى المراقبون أن البيانات الأميركية الشديدة هي دعوة واضحة من واشنطن للمجتمع الدولي للانضمام إليها لدعم مستقبل أفضل للعراق والعراقيين.

وقال مدير المركز الدولي للعدالة الدكتور محمد الشيخلي لـ"العرب" إن "الوضع في العراق قد ينتقل إلى صفحات أخرى من الانتفاضة نتيجة التجاهل الحكومي المتعمد لمطالب الشعب العراقي، إضافة إلى أن الجميع أدرك فشل ما يسمى بالعملية السياسية نظرا لفسادها السياسي والاقتصادي ومساهمتها الفعالة في سرقة الثروات والميزانية العامة، وبنائها على أسس طائفية وتوافقية ومحاصصة تتعارض مع الأسس الصحيحة لبناء دولة ديمقراطية".

وأضاف الشيخلي أن "وجود دستور مليء بالألغام سيؤدي إلى تفاقم الوضع العراقي. ولهذه الأسباب فإن انتقال الانتفاضة إلى مرحلة جديدة قد يكون فيها السلاح هو اللغة المشتركة عندها سيصبح الوضع العراقي مهددا للأمن والسلم الدوليين".

وأكد أن النتائج لن تقتصر على الوضع العراقي فحسب وإنما ستصبح إقليمية ودولية، وأن هذه المؤشرات تستدعي أن يتحمل المجتمع الدولي ممثلا في الأمم المتحدة ومجلس الأمن مسؤولياته الأخلاقية والقانونية بموجب ميثاق الأمم المتحدة باعتبار أن العراق عضو مؤسس وفاعل مؤثر في المنظومة الدولية.

وعبر الشيخلي عن يأسه من المعالجات المحلية والإقليمية التي زادت من التدخل الإيراني وأدت إلى تفاقم الوضع في العراق وتسببت في أنهار من الدماء، مضيفاً أن الاحتلال الأميركي كانت له عواقب وخيمة ليس على العراق فحسب وإنما على الوضع الإقليمي والدولي.

زعيمة بورما من رمز للسلام إلى متهمة بالإبادة

رانغون – فاجأت مستشارة بورما أونغ سان سو تشي، العديد من المتابعين بإصرارها على الحضور بصفة شخصية أمام محكمة العدل الدولية بلاهاي للدفاع عن بلادها ضد تهم إبادة أقلية الروهينغا.

وبعدما كانت رمزاً للديمقراطية، تجد أونغ سان سو تشي نفسها في موضع صعب وحرج أمام العالم حيث كانت في مقدمة المواجهة للدفاع عن بلادها في محكمة العدل الدولية.

وتفاعل مواطنو بورما مع هذه القضية، حيث رفعت في جميع أنحاء بورما لافتات كبيرة تحمل صورا لأونغ سان سو تشي وكتب عليها "نحن إلى جانبك"، فيما تستعد الحائزة على جائزة نوبل للسلام للمواجهة في محكمة العدل الدولية التابعة للأمم المتحدة حول أزمة الروهينغا.

ويقوم مناصرو سو تشي في رانغون بدعمها بكثافة عبر طباعة شعارات مؤيدة لها على قمصان، وتنظيم تجمعات وحجز رحلات إلى لاهاي لإظهار تأييدهم لها.

وعززت الأحزاب السياسية في البلاد وكذلك بعض المجموعات المتمردة المسلحة جهودها لإبراز الدعم للمستشارة، في بلد لا تحظى فيه أقلية الروهينغا بالكثير من التعاطف ويعتبر أبناؤها مهاجرين غير شرعيين.

لكن في الخارج وخصوصا في الغرب والعالم الإسلامي، ينظر لـ"سيدة رانغون" التي اعتبرت في يوم من الأيام رمزاً للسلام مثل المهاتما غاندي ونلسون مانديلا، على أنها مدافعة عن منظمة عسكرية دموية تريد القضاء على المسلمين الروهينغا في بورما. ولذلك، حرمت سو تشي من العديد من الامتيازات التي منحت لها، كما سحبت منها جنسيتها الكندية.

وإن كان مشهد دفاع سو تشي عن بلادها أمام محكمة دولية سيلقى أصداء إيجابية محلياً، فقد يشكل ضربة قاضية لما تبقى من سمعتها الدولية.

وأوضح ديفيد ماتيسون المتخصص في حقوق الإنسان والمستقر في رانغون "إن لم تستغل هذه الزيارة سوى لتحدي العالم ومواصلة الدفاع عما لا يمكن تبريره، فسيزداد المأزق تعقيداً".

وتدعو غامبيا باسم 57 دولة مسلمةً، محكمة العدل الدولية في 10 ديسمبر إلى الإعلان عن تدابير مؤقتة بهدف منع حصول أية إبادة جديدة في بورما.

وتؤكد غامبيا، البلد الصغير ذو الغالبية المسلمة في غرب أفريقيا، أن بورما انتهكت اتفاقية الأمم المتحدة حول الإبادات بقمعها الدموي لأقلية الروهينغا قبل عامين.

وفرّ نحو 740 ألفا من الروهينغا إلى مخيمات آخذة في التوسع في بنغلاديش، حاملين معهم شهادات وتقارير عن عمليات القتل والاغتصاب والحرائق المفتعلة التي طالتهم، وهي انتهاكات اعتبر محققون في منظمة الأمم المتحدة أنها ترقى إلى مستوى الإبادة.

وتؤكد بورما أن تلك العمليات كانت تستهدف مقاتلين، وتصرّ على أن الادعاءات المجهة ضدها بوقوع انتهاكات هي موضوع تحقيق في البلاد لدى لجان مختصة معنية بالملف.

لكن المجموعات المدافعة عن حقوق الإنسان في الكثير من دول العالم تؤكد أن تلك اللجان لا تقوم سوى بتلميع صورة الانتهاكات.

واتهم فريق الأمم المتحدة كذلك سو تشي وحكومتها بالتواطؤ على العنف، ما يمثل سقوطاً مدوياً لشخصية اعتبرت يوماً أيقونة في مجال الدفاع عن حقوق الإنسان وقضت 15 عاماً قيد الإقامة الجبرية في ظل الحكم العسكري السابق في البلاد. لكن سوتشي رفضت بشكل قاطع الانتقادات الموجهة ضد الجيش البورمي، ومن بينها التقرير الدامغ الصادر عن الأمم المتحدة، بحجة أن العالم الخارجي لا يفهم مدى تعقيد الوضع الداخلي.

والتنازل الوحيد الذي قدمته الزعيمة البورمية سو تشي هو اعترافها الخجول خلال المنتدى الاقتصادي الدولي العام الماضي بأنه "كان يمكن إدارة الوضع بشكل أفضل"، غير أن ذلك لم يضع حدا للانتقادات.

> بعدما كانت زعيمة بورما أونغ سان سو تشي في فترة قريبة رمزاً للديمقراطية، تجد نفسها اليوم في مقدمة المواجهة للدفاع عن بلادها في محكمة العدل الدولية ضد تهم اضطهاد الروهينغا

وينقسم المراقبون إزاء الأسباب التي دفعت سو تشي إلى وضع نفسها تحت الأضواء، حيث يرى البعض أن حماية الجيش في هذه القضية قد تسمح للزعيمة البورمية بالحصول على تنازلات متعلقة بالدستور الذي وضعه الحكام العسكريون للبلاد.

وبحسب المحلل السياسي مونغ مونغ سو "ستكون هناك مفاوضات وتنازلات أكثر بين الحكومة والجيش".

لكنْ يرى آخرون أن هذه الخطوة ليست سوى مناورة لاستقطاب الناخبين قبل الانتخابات الرئاسية العام المقبل، والتي يتوقع أن يفوز بها حزب سو تشي "الرابطة الوطنية من أجل الديمقراطية".

وأعلن خين يي من حزب "الاتحاد للتضامن والتنمية" المعارض والمرتبط بالجيش أن "غالبية الأحزاب السياسية تعتقد أن حزب سو تشي سوف يستفيد من الانتخابات".

لكن المؤرخ والكاتب البورمي ثانت ميينت أو رأى أن الأمر ليس متعلقاً فقط بالحسابات السياسية.

وأعلن خلال مناسبة في بانكوك "أعتقد أنها تكبت في داخلها غضباً شديدا إزاء ما تعتبره موقفاً غير عادل من العالم الخارجي. وأعتقد أنها في الواقع تريد أن تطرح هذه الحجة أمام المحكمة". وأضاف "هي تؤمن بصدق أنها الأفضل للقيام بهذا الدور".

ولم تجرؤ سوى ثلاث جماعات مسلحة متمردة هي "جيش التحالف الديمقراطي في ميانمار" و"جيش التحرير الوطني في تانغ" و"جيش أراكان"، على الإعراب عن تأييدها للاتهامات بوقوع إبادة.

لكن هذه الجماعات المسلحة المتمردة لم تستخدم تعبير "روهينغا"، بل وصفتهم في بيان باسم "البنغاليين"، وهو تعبير يعد مسيئاً، لأنه يوحي بأن هؤلاء المسلمين متحدرون من بنغلاديش.

ومن جهته رأى آي لوين، من المركز الإسلامي في رانغون، أن سو تشي تقوم بما يجب القيام به عبر تحمّلها شخصياً المسؤولية والذهاب إلى لاهاي، حيث سيتم الكشف تماماً عن حجم الانتهاكات المرتكبة. وأضاف "الأمر لا يتعلق بالربح والخسارة بل بكشف الحقيقة ورفع الظلم".

محكمة لاهاي تفتح ملف اضطهاد الروهينغا

العرب
الإثنين 2019/12/09
السنة 42 العدد 11553

ثورة العراق اليتيمة

د. ماجد السامرائي
كاتب عراقي

لا يمكن تصوّر أن قيم العالم وتقاليده السماوية والأرضية الخيّرة يمكن أن تزاح وتحلّ محلّها نظم شريرة أخرى تجعل من يوظفون المال المسروق والسلاح، لديهم قدرات مطلقة للتحكم بحياة الشعوب وكشعب مثل شعب العراق دون أن تكون لها نهاية بعد 16 عاماً تعادل قرنا من أزمان الدكتاتوريات. ثم تنكشف حقيقتهم وتنهار صومعات الزيف ويظهر الجلادون عراة بسكاكينهم السامة يغرزونها في أجساد الشباب. لم يتوقع أحد أن تسلّم قوى الإسلام السياسي في العراق السلطة للشعب بسهولة وهي التي انشغلت ببناء كارتلات الفساد والقتل طوال تلك الأعوام.

كانت المفاجأة أن مسؤولي أحزاب الإسلام السياسي في العراق الذين تغلّفوا بعنوانه واجهوا ثورة شباب يبحث عن وطن ولم يترددوا منذ اليوم الأول لثورتهم من تقديم شهداء وصل عددهم 500 وأكثر من 20 ألف جريح.

عناصر المفاجأة التي أحدثتها الثورة العراقية متعددة تطلّبت قدرا كبيراً من التأنّي والخبرة السياسية لمواجهتها من قبل المسؤولين عن الحكم من خارج الحدود بعد أن لم يمتلكها سياسيون محليون فاسدون قضوا سنوات الحكم الست عشرة لا رأي ولا قرار مستقل لهم. نصفها الأول انقضى في ظل احتلال عسكري أميركي مباشر. وبعد عام 2011 أصبحوا ينفّذون مشروع ولاية الفقيه لتفتيت العراق طائفيا، ونهب أمواله دون أن يضعوا للشعب أيّ حساب.

اكتشف شباب الثورة أنهم يواجهون عدوّا مكانه الحقيقي ليس المنطقة الخضراء ببغداد، وأشخاصه ليسوا هؤلاء السياسيين الحاكمين، وإنما في طهران يتمثّل بغراب زائر اسمه الجنرال قاسم سليماني يمتلك ميراثا طويلا في لوجستيات القمع وأدوات القتل، وفي تزييف الشعارات المتقنة. كان مطلوبا من العملاء والمرتزقة الصغار في بغداد منحه شخصية أسطورية لتمرير وجوده في العراق سابقاً تحت شعار حرب داعش التي تمزّقت ورقتها، واليوم ليدافع بالسلاح عن وجود أزلامه في السلطة ببغداد لأن ذهابهم ينهي تلقائيا وجود نظامه في العراق. لكنه اليوم يأتي إلى بغداد وظهره في طهران متهالك ضعيف حتى وإن كابر بالإعلام وبحرسه الثوري.

طرفا الصراع أصبحت ساحتهما مكشوفة بين محتلّ أجنبي وأعوان ينفذون مشروعه وشباب ثائر باسم الوطن. وفي التقاليد الاستراتيجية العسكرية القديمة تصبح المعركة سهلة وسريعة الإنجاز حين تنكشف ساحتها ولا تغلفها السواتر والألغام. هناك تصوّر يقول بأنه لا يوجد تكافؤ بين الشباب المنتفضين بإمكانياتهم المادية البسيطة، وبين سلطة مدجّجة بالسلاح لديها أجهزة استخبارية وأمنية، وميليشيات مسلّحة بعشرات الألوف تابعة للقوى الموالية لطهران. هذا التصوّر السطحي دفع قاسم سليماني في المرحلة الأولى إلى تبنّي فكرة التغيير السياسي لرئيس الوزراء إلى جانب تعديلات انتخابية، لكنه فوجئ باستمرار الثوار وعنادهم وصاحب ذلك شعارات مرجعية السيستاني التي كانت صالحة للتوظيف من قبل جميع الأطراف الحاكمة وجمهور الثوار.

الصدمة انتقلت من أنصاف السياسيين العراقيين الغارقين بالمليارات المسروقة من الشعب، إلى قاسم سليماني نفسه الذي تفاجئه يوميات الثورة، فكان إيعازه بتنفيذ الصفحة الثانية بجانبيها الميداني والسياسي. حيث تم تنفيذ مخطط دموي بفتح النار على الشباب المرابطين في الناصرية والنجف وكربلاء وبغداد، فكانت مجزرة الناصرية المروعة بتاريخ 28 و30 نوفمبر تلتها مجزرة النجف انتقاما من شبابها الذين أحرقوا قنصلية سليماني، وأخيراً مجزرة السنك ببغداد يوم 6 ديسمبر. جاء ذلك الترويع بعد فشل عمليات القتل الفردي والاختطافات في ردع الثوار.

لعبة سليماني بصفحتيها السياسية والعسكرية غرضها إحداث اختراق داخل صفوف المنتفضين تمهيداً لسحقها، وجاءت بعد التشاور مع خلية الأزمة التي يديرها ببغداد، وتضمّنت مداهمة المتظاهرين بالسلاح بعد فشل التظاهرات الحزبية بشعارات شيعية تظللت مرة أخرى بالسيستاني التي سارع الناطقون باسمه إلى التبرؤ منها. الصدامات العسكرية يراد لها أن تبدو وكأنها حرب شيعية – شيعية حتى إن الناطق باسم قائد للقوات المسلحة صرّح بأن ما حصل في مجزرة السنك هو شجار شخصي تطور إلى صدام عسكري، ثم وصفت من قبل الرئيس برهم صالح بعد صمت طويل بأنها "اعتداءات إجرامية"، لكن شباب ميدان التحرير فضحوا أهدافها وكشفوا المندسين إلى السنك وميدان التحرير.

ما زال الجهلة ببغداد وأولياء أمورهم بطهران يتوقعون أنه يمكن إحداث تغييرات شكلية تكون قادرة على إسكات الثوار الذين يزدادون إصراراً على رحيل الطبقة السياسية.

يوماً بعد يوم تخرج الثورة العراقية من محليّتها إلى العالم الخارجي رغم شعور المنتفضين بأن ثورتهم يتيمة لا أب ولا أم لها سوى شعب العراق.

الحرب العراقية - الإيرانية المستمرّة

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

كشف العراق إيران. ما يحصل في العراق من قمع وقتل للمتظاهرين بدم بارد على يد ميليشيات مذهبية تحرّكها طهران يؤكّد أمرين؛ أوّلهما أن مصير النظام الإيراني يتقرّر في العراق. أمّا الأمر الآخر فيتمثّل بأنّ الحرب العراقية – الإيرانية التي استمرت من 1980 إلى 1988 مستمرّة. إنّها حرب تدور داخل العراق هذه المرّة بهدف واضح. المطلوب إخضاع العراقيين، بمن في ذلك الشيعة العرب وإقناعهم، بالتي هي أحسن، بأنّ الاستعمار الإيراني قدر لا مفرّ منه من جهة، وأن "الحرس الثوري" على استعداد لاستخدام الوسائل التي استخدمها مع المواطنين الإيرانيين لإخماد الثورة الشعبية العراقية.

مضت أيّام والسكون يخيّم على إيران بعد أحداث مأساوية قتل فيها المئات. هذا لا يعني بأيّ شكل أن النار خمدت. على العكس من ذلك، لا تزال النار في إيران تحت الرماد. لكنّ النظام يعرف، في الوقت ذاته، أنّ العراق في غاية الأهمّية بالنسبة إلى مستقبله، وأن الانتصار الذي تحقّق على العراق في العام 2003، بفضل القوات الأميركية، هو الانتصار الحاسم وهو الخاتمة الحقيقية لحرب 1980 – 1988 التي انتهت بشبه انتصار عراقي بعدما قاتل العراقيون الشيعة من أجل العراق خلافا لكلّ الحسابات الإيرانية، بما في ذلك حسابات آية الله الخميني مؤسّس "الجمهورية الإسلامية" في إيران.

لم تكن الثورة الشعبية التي يشهدها العراق منذ الأول من تشرين الأول – أكتوبر الماضي سوى ثورة عراقية على النفوذ الإيراني في العراق. تشبه الثورة العراقية، إلى حدّ كبير، ثورة الشعب اللبناني الذي قام بتظاهرة الرابع عشر من مارس – آذار من العام 2005. جسّدت تلك التظاهرة ثورة للبنانيين على الوصاية السورية بعد شهر واحد بالتمام والكمال على اغتيال رفيق الحريري ورفاقه في بيروت. نجح اللبنانيون بالفعل في إجبار النظام السوري على سحب جيشه من لبنان في السادس والعشرين من نيسان – أبريل في تلك السنة. لكنّهم لم يدركوا في حينه أن النظام السوري لم يكن سوى غطاء لمخطّط إيراني كان يستهدف لبنان ولا يزال يستهدفه.

تبيّن مع مرور الوقت، استنادا إلى الادعاء العام في المحكمة الدولية الخاصة بلبنان، أن إيران تقف وراء تفجير موكب رفيق الحريري في الرابع عشر من شباط – فبراير 2005. هناك بكل بساطة لعبة لا تعرف إيران غيرها. إنها لعبة التخلص من كلّ من تعتقد أنّه يمثل عائقا في وجه مشروعها التوسّعي، وهو مشروع قائم على الهرب المستمر إلى خارج حدود إيران. يترافق ذلك، في طبيعة الحال، مع رفع شعارات المزايدة على العرب في القدس وفلسطين تحت شعاريْ "المقاومة" و"الممانعة".

اعتقدت إيران أن الاحتلال الأميركي للعراق الذي تمّ بالتنسيق معها شكّل نقطة تحوّل لا عودة عنها. ها هي تفاجأ كلّ يوم بأن العراقيين لم يرضخوا. على العكس من ذلك، إنّهم مصرّون على أن العراق هو العراق وإيران هي إيران.. هذا ما لم يستطع النظام الإيراني فهمه يوما، بما في ذلك الخميني نفسه الذي اعتقد في العام 1979 أنّ مجرّد قيام "الجمهورية الإسلامية" في إيران وإعلان نظام الوليّ الفقيه يجعلان من العراق ثمرة ناضجة يسهل قطفها إيرانيا. الأكيد أنّ ما ساعده في ذلك وجود نظام عراقي على رأسه صدام حسين لا يتمتع بكمّية كبيرة من الذكاء والفهم في كلّ ما له صلة بالقضايا الاستراتيجية المعقّدة أو التوازنات الإقليمية والدولية.

ساعد النظام العراقي وقتذاك الخميني من حيث لا يدري. فإعلان الحرب على إيران وإلغاء اتفاق الجزائر من جهة واحدة ساعد "الجمهورية الإسلامية" إلى حد كبير. ساعدها إعلان العراق الحرب، ردّا على استفزازات هي في الأصل إيرانية. عملت إيران كلّ ما تستطيع من أجل جرّ العراق إلى الحرب. حقّق الخميني هدفين. الأول استنهاض الروح الوطنية الإيرانية، والآخر إرسال الجيش الذي لم يكن له ثقة كبيرة فيه إلى الجبهات.

ما لم يدر في خلد إيران – الخميني أن الجيش العراقي سيصمد وأنّ الشيعة سيقاتلون بكلّ بسالة، خصوصا لدى اقتراب القوات الإيرانية من البصرة وتحقيقها اختراقات على جبهات عدة. ظهر في تلك المرحلة أن هناك روحا وطنيّة عراقية أيضا.

مرّة أخرى تتفاجأ إيران بالعراقيين وذلك على الرغم من أنّها أمضت ستة عشر عاما في محاولة إخضاعهم ومحو الهويّة الوطنية العراقية بطريقة ممنهجة. حصل ذلك عبر فرض رئيس الوزراء الذي تريده على العراقيين. كذلك، عملت إيران على تحويل "الحشد الشعبي" الذي ليس سوى مجموعة من الميليشيات المذهبية الموالية لها بديلا من الجيش العراقي.

يمثل رفض شعب العراق الخضوع لإيران ذروة الفشل بالنسبة إلى طهران ونظام "الجمهورية الإسلامية". ظهر بوضوح أنّ هذه الجمهورية عاجزة عن تقديم نموذج يحتذى به للعراقيين. مرّة أخرى، ليس لدى إيران ما تقدّمه إلى الآخرين خارج حدودها. ليس لديها ما تقدّمه للإيرانيين أصلا، لماذا يكون لديها ما تقدّمه للعراقيين أو للسوريين أو للبنانيين أو لليمنيين باستثناء مزيد من البؤس؟

فشلت إيران في كلّ ما قامت به منذ العام 1979. هناك نظام في أزمة مستمرّة يهرب منها باستمرار إلى خارج حدوده. كلّ ما في الأمر أن العراقيين يرفضون العيش في ظلّ الاستعمار الإيراني.

اكتشفوا أنّ ثمّة حدودا للدهاء. لجأت إيران إلى الدهاء منذ قررت الانتقام يوما من العراق بعدما اضطر الخميني إلى وقف حرب السنوات الثماني في 1988، وإنْ على مضض.

سمح الاجتياح الأميركي للعراق بمباشرة إيران سياسة ذات طابع انتقامي. عاد قادة الميليشيات التابعون لها إلى بغداد على ظهر الدبابة الأميركية. سعوا إلى تأسيس نظام جديد. سهلت إدارة جورج بوش الابن المهمّة الإيرانية إلى أبعد حدود، خصوصا عندما تشكّل المجلس الانتقالي الذي همّش السنّة العرب كلّيا وبعد اتخاذ بول بريمر (المفوض السامي الأميركي مطلق الصلاحية في العراق) قراره القاضي بحل الجيش العراقي.

تكمن مشكلة إيران في أن الانتقام لا يمكن أن يكون سياسة. كشف العراق إيران التي لا تستطيع التعايش مع جار مستقرّ هو الجار العراقي. كان لا بدّ من العمل على تغيير طبيعة العراق والقضاء نهائيا على النسيج الاجتماعي العراقي. هذا ما فشلت فيه إيران التي تحصد حاليا ما زرعته. هناك روح وطنية عراقية لا تزال حيّة ترزق. هذا ما لم تستوعبه إيران يوما. هناك فوق ذلك كلّه حنين عراقي إلى ماض كانت فيه بغداد والبصرة والموصل من بين أهمّ المدن في المنطقة كلّها... وكان العراق مزدهرا بكل ما لكلمة ازدهار من معنى.

الحرب الأهلية العراقية على الأبواب

إبراهيم الزبيدي
كاتب عراقي

في أيامنا العصيبة هذه أصبح الشر والخير بحاجة إلى تعريف وتحديد وتقنين. فممارسة العنف كأداة سياسية شر. وتمويله شر. وتصدير الفكر الظلامي الطائفي والعنصري الذي يؤجج الأحقاد بين الطوائف والشعوب شر. والقتل على الهوية شر. وسرقة المال العام شر. وتهريب السلاح والمال إلى جماعات متخلفة متمردة في دول آمنة شر أيضا. واحتلال جزر الغير شر. وتحريك الطوابير الخامسة في الدول الأخرى شر.

أما الخير فهو كل ما كان عكس ذلك. فكل رفض للتخلف والتزمّت الديني والطائفي خير. وكل رفض للقتل والتفجير والتدمير لتحقيق أهداف سياسية خير كله وفضيلة وإنسانية نبيلة.

وهنا ندخل في صلب الموضوع. فليس معقولا ولا مقبولا أن يكون رأس الولي الفقيه، وهو رجل الدين الذي وضعت الأمة عليه عمامة بيضاء، تكريما وتمييزا وتتويجا له بالحكمة والموعظة الحسنة، وأوكلت إليه هداية الناس إلى طريق الصلاح والسلام والفضيلة، جمجمة فاسدة يسكنها الظلام والحقد والحسد والخبث والفساد، فيمنح نفسه حق تكفير الآخرين ويُنصّب نفسه حاكما مطلقا يحكم على عباد الله بالموت، حرقا أو شنقا أو سحقا، أفرادا وجماعات وطوائف.

وليس مقبولا ولا معقولا أن يتمادى في تشكيل وتدريب وتمويل فرق القتل والتخريب والتدمير، ويواصل دعم الطوابير الخامسة في العراق، ويأمرها بممارسة الكذب والغدر والمراوغة والتقية والخبث السياسي لتعطيل القوانين وتمزيق الوحدة الوطنية وإعاقة تعزيز وتطوير البنى التحتية وحمل السلاح والتهديد باستعماله لتحقيق مكاسب سياسية أو مالية، واعتماد لغة الترهيب والتهديد والوعيد، وتسخير الفضائيات والإذاعات والصحف العديدة لتشويه سمعة المعارضين لنهجه العدواني، وتلطيخ كراماتهم بوحل الأكاذيب والحكايات الملفقة المختلقة، دون رادع من رب، ولا من نبي، ولا من إمام.

وردا على كل ذلك، فالخشية، كل الخشية، أن يصبح مشروعا ومعقولا ومقبولا، مئة في المئة، أن يتوقف خصومُه العراقيون التشرينيون عن الجنوح إلى السلم، وإلى القتال بالكلمات والهتافات وانتظار الفرج العصي، وهم يزفون، كل يوم وكل ساعة، كوكبة بعد كوكبة من خيرة فتيانهم وفتياتهم إلى الشهادة برصاص الغدر والخيانة والعمالة للأجنبي، وأن يصبح الانتقام والرد عليه وعلى وكلائه بعنف أشد وأكثر إيلاما، ودون حدود ولا قيود، لنقرأ على الوطن العراقي وأهله ومستقبله السلام.

فالمتابعة الدقيقة المُنصفة لتاريخ الحكم الطائفي المتزمّت في طهران، على امتداد أربعة عقود، نرى العجب العجاب. ففي كل مدينة عراقية ولبنانية وسورية وبحرينية ومصرية وحتى ليبية وأوروبية وأميركية آثارٌ دامية من أفعال هذا الولي الفقيه، ومخططات حكومته، تسيل بها أو بسببها دماء بريئة، وتُذرف دموع غزيرة من أمهات على آبائهن، ومن زوجات على أزواجهن، ومن أطفال على آبائهم أو أمهاتهم، وتُدفن جثث تحت الأنقاض، وتتعطل حياة الملايين، وتتوقف السياسة ويموت الاقتصاد وتزدهر الجريمة. أما حان الوقت لينتفض العراقيون ريش هذه الدولة المتهافتة المتساقطة المستحقة للرحيل؟

من هذه الصورة المرعبة لا يستبعد أحدٌ أن يصبح مشروعا لشبابنا المضرجين بدمائهم في بغداد والناصرية والنجف والبصرة أن ينهضوا من سلميتهم العاجزة، ويعدّوا لهم ما استطاعوا من قوة ومن رباط الخيل، ليدافعوا عن وطنهم، وعن حياة شعبهم، فيمارسون القتل لوقف القتل، والتخريب لدرء التخريب، والإرهاب لدحر الإرهاب، والتآمر لمنع التآمر.

ثوار العراق، وقد خرجوا من أجل أن يموتوا أو ينتصروا، لا بد أن يفيض بهم الكيل في نهاية الصبر الطويل

إن وحوش قاسم سليماني يهددون شعبنا بمصير الشعب السوري، وبجعل هذا العراق البريء سوريا ثانية.

ولو كانوا غير ذلك، ويفهمون لغة العقل والضمير والآدمية لانتهى كل شيء بأمان وسلام وفي ساعات، ولكنهم بعد كل الدم الذي سال، ما زالوا يكابرون، ويحلمون بقدرة إيران على تركيع هذه الثورة بقوة الغش والكذب والاحتيال، وبقرقعة السلاح.

وأغلب الظن أن ثوار العراق، وقد خرجوا من أجل أن يموتوا أو ينتصروا، لا بد أن يفيض بهم الكيل في نهاية الصبر الطويل. والعين بالعين، والسن بالسن، والرصاصة بالرصاصة، والسكين بالسكين، وعلى الباغي المعتدي أن يرحل، مبكرا، أو أن يموت، وقبل فوات الأوان.

تصادم التكتيك والاستراتيجية في الأزمة الليبية

محمد أبوالفضل
كاتب مصري

تترقب جهات كثيرة ما يمكن أن يسفر عنه التسخين الحاصل بين الولايات المتحدة وروسيا في ليبيا، والذي أثار علامات استفهام وتكهنات بعيدة حول أسباب استمرار تعثّر التسوية السياسية للأزمة، وإخفاق الكثير من المبادرات في حلحلتها طوال السنوات الماضية.

كشفت تلميحات متعددة عن اقتراب موسكو من الساحة الليبية، وبدا ميل القيادة العسكرية الأميركية في أفريقيا (أفريكوم) إلى عدم استبعاد وجود دور للدفاعات الروسية في إسقاط طائرة دون طيار أميركية قرب طرابلس في 21 نوفمبر الماضي، كأنه يسكب المزيد من الزيت على النار في ليبيا التي بدأ الحديث فيها يتواتر حول وجود مقاربات خفية تتبناها موسكو لإدارة الأزمة بما يعزز نفوذها في جنوب المتوسط.

تفاهم أردوغان-السراج، والتركيز على متابعة التسلل الروسي، يمكن أن يقلبا الطاولة عليهما، ويحوّلا تكتيك الطرف الرافض إلى استراتيجية تستطيع التعامل بواقعية مع الأزمة

بدأت بعض وسائل الإعلام الغربية تلتفت إلى هذه المسألة، منها مقال مهم كتبه الصحافي أحمد أبودوح في صحيفة الإندبندنت الأربعاء الماضي، عن اتجاه الرئيس فلادمير بوتين إلى الاهتمام بالحرب في ليبيا كجزء من هدفه لتقويض حلف شمال الأطلسي (ناتو). بصرف النظر عن النتائج التي تمخضت عنها قمة الناتو في بريطانيا، الثلاثاء والأربعاء، بشأن الليونة من موسكو، فإن تحركات الأخيرة تسعى إلى فرض النفوذ في الكثير من الأماكن التقليدية لدول الناتو، ولم تكن ليبيا غائبة عن هذه الحسابات لوجود فراغ في القوة الصلبة والقادرة على فرض الهيمنة العسكرية والسياسية.

تموج الساحة الليبية بفائض كبير من القوة العشوائية، وتتصارع الكثير من الدول بشكل مباشر أو غير مباشر عبر قوى محلية ومن خلال حرب يدور جانب من رحاها بالوكالة. بعضها يتخذ شكلا نظاميا مثل الجيش الوطني الليبي ويقوده المشير خليفة حفتر. والبعض الآخر يتخذ شكل كتائب وميليشيات وعصابات مسلحة، ولا أحد منهم نجح في فرض كلمته النهائية.

وضعت قوى إقليمية ودولية عيونها على ليبيا، وتابعت الكثير من تفاصيل الأحداث عن كثب، منها من يمسك بخيوط أمنية وسياسية مهمة ويتصارع على مناطق النفوذ. ومنهم من يغيّر عطاءاته بين المتنازعين، فهناك من انفتح على قوى متباينة ومتعارضة ويدعم هؤلاء وهؤلاء ليضمن له مقعدا بجوار الفريق الرابح، إذا قدّر للحرب في ليبيا أن تضع أوزارها.

انشغلت قوى كثيرة بالحفاظ على مصالحها الاقتصادية الحيوية. ووفّر البعض صمامات أمان في المناطق التي يريدها ولم يعبأ بمصير الأزمة وانعكاساتها الإقليمية، وربما أبدى هؤلاء اهتماما بما جرى ويجري من ترتيبات لحلها لعدم التفريط في مكاسبهم، أو منع آخرين (تركيا مثلا) من التقدم في منطقة بعيدة عن المعايير التي تحددها الجغرافيا السياسية.

تلاقي المصالح أو تنافرها في ليبيا ساهم في تغيير الكثير من التوازنات، وأعاق التوصل إلى تسوية سياسية بعد أن غابت عنها الرغبة والإرادة والعزيمة الحقيقية. وسادت لدى البعض فكرة الحضور على الطاولة بأي تمثيل مشرف.

في ظل تزايد الانسداد وفقدان القدرة على إنجاز تقدّم يمكن البناء عليه، تعمقت الخلافات وتضاربت الاجتهادات. وبدت إدارة الأزمة تتّجه نحو خلق المزيد من العراقيل، ومضاعفة الأزمات الفرعية والهامشية، وردم الثغرات التي تطيل القضية ولا تسد فراغاتها السياسية.

تبدو الحصيلة التي وصلت إليها التحركات الألمانية لعقد مؤتمر دولي لحل الأزمة الليبية متشائمة وكاشفة من نواح عدة. فالقمة الدولية المرجوّة تواجه تحديات كبيرة ولا أحد يعرف أهدافها أو موعدها بالضبط، ومن هي الجهات المحلية التي سوف تمثل في المؤتمر أصلا؟ وهل يمكن صياغة مخرجات قابلة للتنفيذ؟

تفرغت قوى كثيرة لتكتيل التحالفات مع جهات داخلية وخارجية، وبذل كل منها جهدا مضنيا في رسم السياسات العامة وتحديد الأولويات، حسب طبيعة كل مرحلة للدرجة التي تقاربت فيها فرنسا مع إيطاليا بعد صدام، عندما وجدتا ألمانيا تستعد للقفز على الأزمة وتحاول جني ثمار سياسية واقتصادية من ورائها، وانحصر جل اهتمامهما في وضع رؤية لعدم تخطي المصالح التي راكمها كلاهما السنوات الماضية.

تضخمت الهوة بين الأطراف الإقليمية والدولية، عقب توقيع الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، ورئيس حكومة الوفاق فايز السراج، مذكرتي تفاهم بحري وعسكري في إسطنبول الأسبوع الماضي. فقد رمت هذه الخطوة حجرا كبيرا وسط التجاذبات التقليدية، ولفتت الانتباه إلى أن العقم ربما يؤدي إلى أزمات استراتيجية.

ثمة من تعامل مع هذا التحرك في سياق المناورات التي يقوم بها أردوغان والسراج للدفاع عن المصالح. فالأول يريد تثبيت أقدامه في ليبيا، وتأكيد دوره في منظومة شرق البحر المتوسط التي تتشكل بعيدا عن بلاده. والثاني يسعى إلى الاعتماد على حليف قد يمكّنه من عدم مغادرة الساحة السياسية، ويحاول الصمود لمواجهة العواصف العاتية، ويكون له مقعد على مائدة مؤتمر برلين الذي لا يعرف كثيرون وجهته العملية.

وهناك من تعامل مع تحرك أردوغان-السراج بالنفخ فيه سياسيا كأنه جرس إنذار لتغيير كبير في هيكل اللعبة ومستقبلها داخل ليبيا. ورأى أنصار هذا الفريق فيه تحوّلا لقواعد أرسيت على مدار السنوات الماضية، أي منذ إسقاط حلف الناتو نظام معمر القذافي، وما تلاه من توزيع للمغانم قصيرة الأجل على قطع من الشطرنج تتحرك غالبيتها بمعرفة أيادٍ خارجية.

بالفعل حرّكت قوى إقليمية ودولية بعض القطع في ليبيا بطريقة تضمن لها الوجود في الوقت الراهن، ولم تستبعد امتداد اللعبة في إطار تكتيكي، لأن من انخرطوا فيها افتقروا منذ البداية إلى الشكل الاستراتيجي، حتى الولايات المتحدة لم تملك رؤية واضحة للتعاطي مع المستجدات.

بدأت واشنطن تنتبه للأمر بجدية وتحذّر الأوروبيين عندما شعرت أن الدب الروسي يتوغل في المياه الدافئة، ولم يكتف بالتواجد على شواطئ سوريا في شرق البحر المتوسط بل يريد اللحاق بجنوبه من بوابة ليبيا، مستفيدا من الفوضى التي تعمّ مناطق كثيرة فيها، ومستغلا غياب التفكير الاستراتيجي لدى الخصوم الحاليين والمحتملين.

يبدو أن موسكو تريد إعادة تكرار نموذجها في سوريا الذي حقّق نجاحات بالتفاهم مع تركيا، وإن كانت هناك خلافات نشبت بينهما في بعض القضايا فهي لم تخرج عن الإطار التكتيكي، لكن في النهاية يعود الطرفان إلى التوافق في القضايا الكبرى. وأكد التدخل التركي في شمال شرق سوريا، وما أعقبه من تطورات مع موسكو أن العلاقة وصلت إلى مرحلة تقاسم المغانم بالتراضي.

اعتمدت الفكرة على توزيع الأدوار بين السلطة الحاكمة في دمشق والمعارضين لها في مدن أخرى. وكرّست موسكو احتضانها لنظام بشار الأسد حتى عبرت به إلى ما يشبه بر الأمان. ورسخت أنقرة دورها كراعية لجزء مهم في المعارضة، بوجهيها المدني والإسلامي.

أفضى النجاح في سوريا إلى عدم التغافل عن ليبيا، وربما تكون الثانية أسهل بحكم تراكم الخبرة في الأولى والقدرة على تحاشي الأخطاء التي تيسر عملية تمرير السيناريو الجديد بتكلفة أقل. فموسكو تميل، في الظاهر، إلى فريق حفتر، وأنقرة تعمل في العلن مع السراج كممثل للفريق المناهض لحفتر. من هنا يمكن أن يلتقي الطرفان، ويتم توزيع الأدوار بما يؤدي إلى النتيجة التي يتفاهمان عليها، ونقل رقع الشطرنج بما يريحهما.

يفترض الاستنتاج السابق أن القوى الأخرى سوف تقف متفرّجة على ما يجري بين موسكو وأنقرة من توزيع محكم للأدوار. لكن تفاهم أردوغان-السراج، والتركيز على متابعة التسلل الروسي في ليبيا، من الممكن أن يقلبا الطاولة عليهما، ويحوّلا تكتيك الطرف الرافض إلى استراتيجية تستطيع التعامل بواقعية مع الأزمة الليبية.

تونس: حكومة أقليّة ومعارضة أكثرية

أمين بن مسعود
كاتب ومحلل سياسي تونسي

لا شيء يؤشر في تونس إلى إمكانية مراجعة التيار الديمقراطي وحركة الشعب، لموقفهما الرافض للمشاركة في حكومة الحبيب الجملي.

فرغم ماراثون المشاورات بين الحزبين الذين تجمّعا في البرلمان تحت عنوان الكتلة الديمقراطية، وبين قيادة حركة النهضة من جهة ورئيس الحكومة المكلّف الحبيب الجملي من جهة ثانية، إلا أن منسوب الثقة المنعدم بين الأطراف حوّل منظومة المشاورات من مفاوضات بغرض المساهمة في تشكيل الحكومة، إلى تبرئة للذمة الانتخابية والسياسية حيال القواعد والرأي العام، وبالتالي تسجيل النقاط في مرمى الطرف المقابل.

الواضح أن قرار التيار الديمقراطي وحركة الشعب بالتموقع في المعارضة البرلمانية والسياسية كان قرارا استراتيجيا أُتخذ منذ الإعلان عن نتائج الانتخابات البرلمانية، لا فقط لأنّ كافة تجارب الحُكم مع حركة النهضة أفضت إلى مأسسة الانهيار والتفتت في الأحزاب المتحالفة معها، ولكن أيضا لأن الراهن الاقتصادي والاجتماعي يجعل من مجرّد الاقتراب من رئاسة الحكومة ومن الحقائب الوزارية، مقاصل سياسية وإعلامية تُدفع فواتيرها الانتخابية الباهظة عاجلا أو آجلا.

هذا بالإضافة إلى قناعة بأنّ استثمار الزخم السياسي والانتخابي للحزبين والذي عبّرت عنه الانتخابات الأخيرة، لا يكون إلا من خلال فرضيتين اثنتين. الأولى كامنة في الدخول في منظومة الحكم والحكومة من خلال شروطهما، وأما الثانية فالمزيد من الاستثمار في الخطاب النّقدي العميق وطرح بدائل معقولة لأداء الحكومات القائمة والقادمة.

وفي المقابل يبدو أنّ حركة النهضة لم تكن تحبّذ التحالف مع التيار الديمقراطي وحركة الشعب، لعدة اعتبارات، أهمّها أنّ التقارب معهما سيفضي إلى استدرار خطاب الثورة؛ وهو خطاب استثمرت فيه النهضة انتخابيا ولكنها غير مستعدة لتحويله إلى مشروع حُكم خلال الولاية القادمة. كما أنّ الابتعاد عن الأحزاب الوسطية (لاسيما الدستورية منها) سيثير الخطّ الإصلاحي داخلها وهو بالفعل ما بدأت تباشيره في الظهور عبر استقالة زياد العذاري من كافة المناصب القيادية في الحركة.

الملامح الأولى لحكومة الجملي تشير إلى أنها حكومة أقلية جوهرها التقارب بين النهضة وقلب تونس، وأجنحتها لن تتجاوز تخوم كتلة الإصلاح الوطني وبعض المستقلين من المؤلفة أصواتهم للنهضة. وبعبارة أدق فإن الحكومة القادمة لن تحظى بحزام سياسي حقيقي قادر على تأمين برامجها في البرلمان وتجسيد رؤاها التشريعية ودعم مشاريعها التنفيذية، وإن حظيت بالنصاب التشريعي.

ذلك أنّ بدعة التصويت للمصادقة على الحكومة، قصد مُعارضتها لاحقا، تبقى استثناء تونسيا لا بدّ من تضمينه صلب مصفوفة الاستثناءات التونسية.

ستكون تونس حيال حكومة أقليات تنال الثقة البرلمانية بمنطق الحزمة التصويتية، وليس الحزام السياسي، وسيتجاوز نصابُها النصف بأصوات قليلة، في حين أنّ المُعارضة البرلمانية ستكون قريبة من النصف إلا قليلا، ومتفرعة على أكثر من مشرب فكري وأيديولوجي.

وهو مشهد لافت ما كان ليكون على هذه الشاكلة من المفارقة السياسية، لولا تفشي فوبيا الحكم مع النهضة، وفوبيا إعادة الانتخابات، ومتلازمة استمراء كرسيّ المعارضة.

فغالبية الأحزاب السياسية لا تريد إعادة الانتخابات البرلمانية- لاسيما وأن معظمها جاءت ببقايا الأصوات- وفي نفس الوقت أقلية منها فقط تريد المشاركة في الحكومة، وأقلية من الأقلية تقبل بالمشاركة وفق شروط النهضة، فيما تستميت الأكثرية في حقّها في كرسي المعارضة الذي بات أكثر سحرا وجذبا من كرسي الحكم.

الصعوبات التي يواجهها الحبيب الجملي بدأت قبل تشكيل حكومته، فمساعيه لتوسيع المفاوضات والتراكم على التقاطعات السياسية والاقتصادية بين الأحزاب ارتطمت بإكراهات الواقع الحزبي في تونس، وبفيتوات حركة النهضة وما أكثرها.

والرجل الذي لعب على ورقة الاستقلالية التنظيمية عن كافة الأحزاب، لم تسعفه هذه الورقة عند الحديث عن البرامج الاقتصادية والمشاريع التنموية ومحاربة الفساد، وهي ملفات يبدو أنها لم تنل الحيز الأكبر من اهتماماته، ما جعل الكثير من ضيوفه يخرجون من عنده بانطباع سلبي.

والأكثر من كل ذلك أن الحزام السياسي الذي عمل عليه على مدى أسابيع، لتأمين حكومته القادمة سرعان ما انفرط عقده، لتصير عدّة وعتاد المعارضة البرلمانية تُقارب الغالبية.

في خضم هذا المشهد، وعلى عكس ما يعتقده البعض من خشية النهضة من تداعيات الاستعصاء البرلماني، تستثمر الأخيرة من خراج تدافع الأحزاب عليها وضدّها.

هل تونس في حاجة إلى غالبية أقلياتية وإلى معارضة قريبة من الأكثرية، وهل هي في حاجة إلى هذه الثنائية الضدية التي صارت تؤرق التونسيين وتضيع من وقتهم ومن قوتهم الكثير؟

فخطاب تحالف الضرورة والإكراهات ينسجم اليوم مع التقارب مع قلب تونس، والتعايش مع قلب تونس مقابل إبعاد ائتلاف الكرامة يتلاءم مع سياسة شعرة معاوية بينها وبين المنظمات الاجتماعية، وبينها وبين الكثير من العواصم الإقليمية والدولية المؤثرة.

والأهمّ من كل ما سبق، أنها ضمنت معارضة قوية فيما بينها، فالمعارضة الثورية لكتلة الحزب الدستوري الحر ستُحجّم من هامش تحركها، لاسيما وأنها باتت صوتا قويا لا فقط ضدّ النهضة بل ضدّ المنظومة السياسية التي أفرزتها 14 يناير 2011 برمتها.

ولكن هل تونس في حاجة إلى غالبية أقلياتية وإلى معارضة قريبة من الأكثرية، وهل هي في حاجة إلى هذه الثنائية الضدية التي صارت تؤرق التونسيين وتضيع من وقتهم ومن قوتهم الكثير؟

البلاد في حاجة إلى كتلة صماء تضع الأولويات الاقتصادية والاجتماعية على طاولة الفعل والإنجاز، وتؤخّر كلّ السرديات والثنائيات المقيتة، ذلك أنّ الجميع في مركب واحد وأمواج البحر المتلاطمة لن تفرّق بين من هم أسفل السفينة ومن هم فوقها.

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
مختار الدبابي
كرم نعمة
حذام خريف

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

تصدر عن
Al-Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
The Quadrant
177 – 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الإثنين 2019/12/09
السنة 42 العدد 11553

أوهام موازنة إيرانية ضئيلة تعترف بتلاشي عوائد النفط

افتراضات ترقيعية لتمويل موازنة تقل عن ثلث الموازنة العراقية

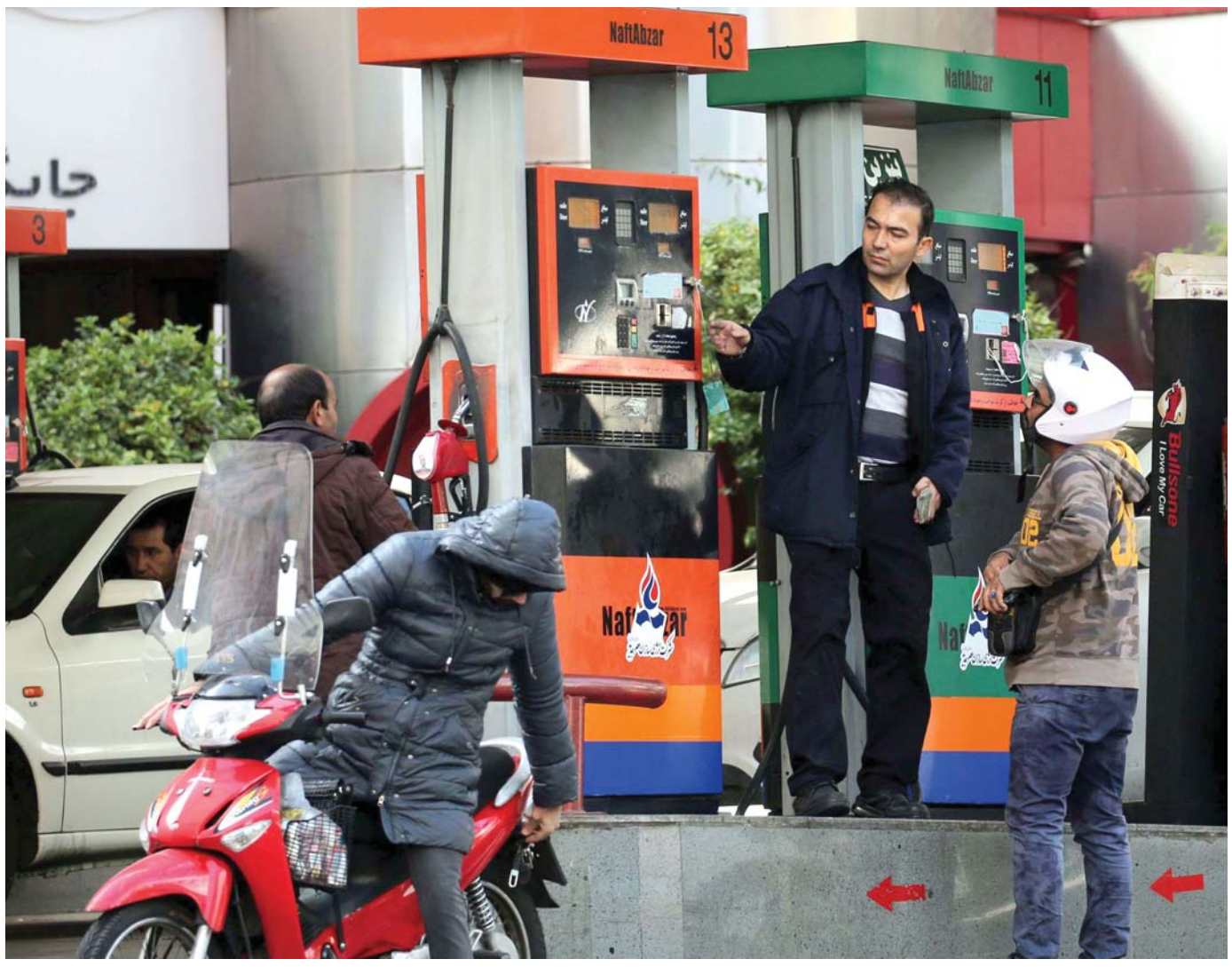

بانتظار شرارة جديدة

جاءت الموازنة الإيرانية الجديدة بأرقام فلكية تتكون من 16 رقما، لكنها لم تعادل سوى أقل من 36 مليار دولار، وهو مبلغ ضئيل يقل عن ثلث حجم الموازنة العراقية، رغم أن تعداد سكان إيران يزيد على ضعف سكان العراق.

سلام سرحان
كاتب وإعلامي عراقي

لندن - عرضت الحكومة الإيرانية موازنة العام المقبل أمس مع الكثير من شعارات الصمود في مواجهة العقوبات الأميركية، وجاءت حافة بالأوهام المتعلقة بمصادر التمويل، رغم حجم الموازنة الضئيل نسبيا مقارنة بعدد السكان، الذي يزيد على 80 مليون نسمة.

وتتوقع الحكومة حجم الإنفاق في الموازنة رقما فلكيا وصل إلى 4846 تريليون ريال، لكن ذلك لا يعادل في أعلى التقديرات سوى أقل من 36 مليار دولار استنادا إلى أعلى تقديرات سعر الصرف في منصة بونباست، التي تتابع العملة الإيرانية، والتي تشير أمس إلى أن سعر الصرف بلغ نحو 135 ألف ريال للدولار.

وتشير تقارير كثيرة إلى أن سعر صرف الريال في السوق السوداء في إيران يقل كثيرا عن تلك المستويات في ظل مطاردة الإيرانيين لأي عملات أجنبية خوفا على ما يملكونه من مدخرات.

صندوق النقد الدولي:
إيران تحتاج سعر 194 دولارا لبرميل النفط لردم عجز الموازنة

وتقل الموازنة الإيرانية بذلك عن ثلث حجم الموازنة العراقية رغم أن تعداد سكان إيران يزيد على ضعف سكان العراق، إضافة إلى ضخامة الجهاز الحكومي وخاصة القوات الأمنية، الأمر الذي يظهر حجم الأزمة التي تعاني منها البلاد.

وبدا واضحا يأس الحكومة الإيرانية من تحقيق أي عوائد نفطية، حيث تجاهلت وضع أرقام محددة للمبيعات والإيرادات، رغم أن تحليل البيانات غير المباشرة يشير إلى أنها تفترض تصدير 400 ألف برميل يوميا.

وتجمع التقديرات العالمية على أن طهران لا تصدّر سوى نحو 200 ألف برميل يوميا تذهب للتهريب وتعرض خصومات كبيرة في الأسعار في ظل توقف جميع دول العالم عن شراء النفط الإيراني خشية التعرض للعقوبات الأميركية.

كما تضمنت افتراضات يقول محللون إن من الصعب تحقيقها مثل محاولات إكمال قرض بقيمة 5 مليارات دولار، طلبته من روسيا من أجل مشروعات تنموية. ويشكك المحللون والمراقبون في إمكانية حصول طهران عليه.

ويبدو الاختناق الإيراني في تضمين الموازنة بنودا لبيع أصول وأملاك وعقارات حكومية لترقيع الإيرادات الضئيلة، التي تضمنت فرض ضرائب جديدة وخاصة زيادة أسعار الوقود، التي فجرت احتجاجات غير مسبوقة في معظم المدن الإيرانية.

ويرى محللون أن الإقدام على تلك المغامرة والإصرار عليها حتى بعد تفجّر الاحتجاجات يظهر حجم المأزق المالي والاقتصادي الذي تعاني منه طهران.

وقدّم الرئيس حسن روحاني، مشروع الموازنة العامة للعام المقبل، إلى مجلس الشورى، مع شعارات سياسية قائلا إنها موازنة "الصمود والتصدي للحظر المفروض على إيران".

وأضاف أن "الولايات المتحدة وإسرائيل، فشلتا في مخطط تصعيد الحظر ضد الشعب الإيراني، وأن الإحصائيات تشير إلى أن الاقتصاد الإيراني شهد نموا إيجابيا" متجاهلا واقع الانهيار الاقتصادي الشامل.

ويرجح محللون اتساع العجز في الموازنة رغم حجمها الضئيل بسبب انغلاق مصادر تغطية النفقات العامة للدولة في ظل اضطراب مواردها جراء تلاشي عوائدها من إنتاج النفط.

وسبق أن ذكرت تقارير عالمية أن الاقتصاد الإيراني يتجه إلى انكماش غير مسبوق منذ الحرب الطويلة مع العراق في ثمانينات القرن الماضي بسبب الشلل الذي فرضته العقوبات الأميركية الشاملة.

وتشمل الموازنة بيع أصول استثمارية بنحو 99 تريليون ريال وأصول مالية بحوالي 1.24 تريليون ريال، فيما تتوقع عوائد ضريبية وجمركية بنحو 1.95 تريليون ريال، لكن جميع تلك الأرقام الكبيرة لا تزيد على 755 مليون دولار في أقصى التقديرات.

وبحسب المشروع، فإن الحكومة ستطرح صكوكا إسلامية بنحو 800 تريليون ريال، فيما يبلغ حجم المبيعات المتوقع للنفط 980 تريليون ريال.

> **4845**
> تريليون ريال حجم إيرادات الموازنة الإيرانية لكن قيمتها الفعلية تقل عن 36 مليار دولار

وذهب روحاني في إعلانه الاستعراضي إلى القول إنه "بحسب التقديرات، فإن الاقتصاد دون النفط سيسجل فائضا هذه السنة التي تنتهي في 20 مارس المقبل، ومن المؤمل أن تستمر هذه الوتيرة في السنة المالية المقبلة".

وأكد أن موازنة العام الجديدة لا تعتمد تقريبا على إيرادات صادرات النفط، التي سيتم صرفها على المشاريع العمرانية فقط.

وتتوقع الميزانية هبوط إيرادات النفط والغاز والمكثفات بنسبة 40 بالمئة، مما يترك ثغرة تعتزم الحكومة سدها باستخدام سندات حكومية وبيع لأملاك الدولة. ويؤكد محللون أن الفجوة أكبر من ذلك بكثير لأن إيرادات النفط تراجعت بما يصل إلى 90 بالمئة.

ويتعارض ذلك مع تقديرات صندوق النقد الدولي، الذي يرجح انكماشا غير مسبوق للاقتصاد الإيراني ويؤكد أن طهران بحاجة لأن تزيد أسعار النفط بأكثر من ثلاثة أضعاف مستوياتها الحالية من أجل تحقيق توازن في الميزانية.

وأفادت تقارير أولية لوكالات أنباء محلية بأن الميزانية تعتمد على ما يبدو على مبيعات للنفط تتراوح بين 500 ألف ومليون برميل يوميا، في حين تؤكد بيانات المؤسسات العالمية مثل وكالة الطاقة الدولية أنها لا تزيد حاليا على 200 ألف برميل يوميا.

وقال صندوق النقد الدولي، إن إيران ستحتاج إلى سعر للنفط عند 194.6 دولار للبرميل لتحقيق التوازن في ميزانيتها للسنة المالية المقبلة التي تبدأ في مارس المقبل.

وتوقع أن تسجل طهران عجزا ماليا نسبته 4.5 بالمئة من الناتج المحلي الإجمالي في الموازنة الحالية، وأن يرتفع العجز إلى نحو 5.1 بالمئة في الموازنة المقبلة التي عرضها روحاني أمس.

ومن المستبعد أن تتمكن طهران من زيادة تصدير نفطها في ظل العقوبات الأميركية التي طالت كل من اقترب من منتجات طهران من الطاقة، مما يجعلها في مواجهة مرة أخرى مع الاحتجاجات الشعبية التي تحمّلها تبعات سياساتها في المنطقة التي أدت إلى تلك العقوبات.

ويشكك محللون في مدى قدرة طهران على الالتفاف على العقوبات، والذي يبدو أنها تؤكده لتخفيف ضغط الشارع الغاضب.

ويثير عدم ذكر المسؤولين لأي معلومات عن سعر النفط وكميات التصدير المستخدمة في الحسابات الشكوك بشأن قدرة إيران على تحقيق الإيرادات المفترضة ضمنيا.

وكانت الولايات المتحدة قد أعادت فرض عقوبات على طهران بهدف خفض مبيعات الخام الإيراني، وهي المصدر الرئيسي لإيرادات البلاد، بعدما انسحبت واشنطن العام الماضي من الاتفاق النووي بين قوى عالمية وإيران.

وشدد روحاني على أن "هذه موازنة لمقاومة العقوبات مع أقل اعتماد ممكن على النفط وإعلان للعالم أنه رغم العقوبات فإن بإمكاننا إدارة الدولة".

والميزانية الجديدة أكبر بنحو 10 بالمئة من ميزانية السنة المالية الجارية بالعملة المحلية لكن قيمتها بالدولار أقل بكثير بسبب تراجع قيمة الريال الإيراني، إضافة إلى ارتفاع التضخم، الذي يقول محللون إنه يصل إلى ضعف المعدل الرسمي البالغ 35 بالمئة.

رهان كويتي على توسيع الصناعة المالية الإسلامية

المركزي الكويتي يشخص مواطن الخلل وتضارب المصالح

الكويت - كشف محافظ بنك الكويت المركزي محمد الهاشل أن البنك طلب تعديل القانون الذي يعمل وفقا له تمهيدا لإنشاء هيئة عليا للرقابة الشرعية. وأكد أن الطلب وصل إلى "مرحلة متقدمة" لإصداره من مجلس الأمة (البرلمان) وأن الهيئة التي يسعى لإنشائها سوف "تؤسس مرجعية في هذا المجال".

وتعتبر الكويت من الدول الرائدة في تجربة البنوك الإسلامية التي بدأت مع تأسيس بيت التمويل الكويتي عام 1977. وتوجد في الكويت حاليا عشرة بنوك خمسة منها تقليدية وخمسة إسلامية، إضافة إلى فروع المصارف الأجنبية التقليدية والإسلامية.

كما يوجد أيضا عدد كبير من الشركات العاملة وفقا للشريعة الإسلامية في مجالات التمويل والاستثمار والتأمين والعقار.

واعتادت البنوك الإسلامية منذ إنشائها في المنطقة أن تمارس رقابة ذاتية في الحكم على منتجاتها وتحديد ما إذا كانت هذه المنتجات ملتزمة بالشريعة الإسلامية أو لا، وذلك من خلال مجلس للرقابة الشرعية في كل بنك، وهو ما يثير بعض الإشكالات في التطبيق العملي.

وأكد المحافظ ضرورة العمل على حوكمة الرقابة الشرعية وتعزيز استقلالها ومهنيتها "والتسامي بأعمال التدقيق الشرعي عن المصالح التجارية" وذلك خلال مؤتمر "شورى" الفقهي الذي انطلق في الكويت بمشاركة أبرز علماء الشريعة وخبراء الصناعة المالية الإسلامية في العالم.

وقال إن "الترابط بين كيانات الرقابة الشرعية يزيد مخاطر تشابك المصالح وتعارضها الأمر الذي قد يودي بالمصداقية ويأتي على الثقة في المالية الإسلامية، ولذا نتطلع إلى أن تكون الرقابة الشرعية في أسمى درجاتها من الإتقان والنزاهة والشفافية".

وتعاني الصناعة المالية الإسلامية عالميا من ندرة العلماء المتخصصين، ما يجعلها تتشارك في العديد من لجان التدقيق والرقابة، وهو ما يثير احتمالات تضارب المصالح في بعض الأحيان.

ويرى محللون أن أكبر التحديات والصعوبات التي تواجه الصناعة المالية الإسلامية تكمن في تقاطع المصالح بين المؤسسات والمصارف الإسلامية بسبب تداخل عضوية العلماء في هيئاتها الشرعية، وهو ما يقوض المنافسة في ما بينها.

وقال الهاشل "إن الثغرة الكبرى في بنيان المالية الإسلامية التي ما فتئت تثار في كل محفل هي ندرة العلماء المختصين الذين يجمعون بين الفقه الراسخ في الشريعة والإحاطة الكافية بالعمل المصرفي والمالي".

وأضاف أن "نظرة فاحصة لمشهد الرقابة الشرعية تكشف لنا أن ثمانية علماء يشغلون مناصب في ثلاثين هيئة شرعية مختلفة، بل إن ثلاثة من أولئك الثمانية يشغل كل منهم عضوية سبعين هيئة شرعية".

وكان بنك الكويت المركزي قد فرض في عام 2016 تعليمات تتعلق بحوكمة الرقابة الشرعية في البنوك الإسلامية، تضمنت أطرا مهنية واضحة ومحددة لمهام ومسؤوليات هيئات الرقابة الشرعية والتدقيق الشرعي الداخلي والتدقيق الشرعي الخارجي. ويعتبر التحقق من الالتزام بأحكام الشريعة الإسلامية، وهو جزء لا يتجزأ من نظام الرقابة الشرعية وحوكمتها في البنوك الإسلامية، من أبرز التحديات التي تواجه الصناعة المالية الإسلامية.

واعتبر الهاشل أن التركز الشديد لأصول المالية الإسلامية في منتجات قليلة، يعتبر ثغرة في بنيانها، مبينا أن 68 بالمئة من أصول كل البنوك الإسلامية تتركز في المرابحة و14 بالمئة في الإجارة. أما بقية المنتجات الأخرى فلا يتخطى نصيبها 18 بالمئة.

وأكد أن "في ذلك تحجيرا لواسع الشرع وفوتا لوافر الفرص لاسيما أن كثيرا من الأصول المعروضة للمرابحة ماهي إلا سلع استهلاكية مستوردة لا تسهم في التنمية الاقتصادية الحقيقية".

وأكد أن المالية الإسلامية لديها الكثير من الأدوات المبدعة والحلول المبتكرة، التي لم تنل بعد حظها من التطبيق "فيما الصناعة ساهية عنها لاهية في محاكاة المنتجات التقليدية".

وقال محافظ البنك المركزي الكويتي إن صناعة المالية الإسلامية في حال قامت على مبادئها فإن بإمكانها توفير أعداد هائلة من الوظائف في مختلف أنحاء العالم. وانتقد اعتمادها على محاكاة المنتجات التقليدية، واعتبر ذلك مقاربة خاطئة تؤدي إلى تحجم دور المالية الإسلامية وتحد من قدرتها على الابتكار.

وأوضح أن الدراسات تشير إلى أن المالية الإسلامية إذا ركزت أكثر على منتجات السلم والتصنيع والشراكة فإنها سوف تتمكن من توفير ما يصل إلى 150 مليون فرصة عمل خلال عقد ونصف العقد وهو ربع الوظائف المطلوبة عالميا.

محمد الهاشل

ثغرة أصول المالية الإسلامية في تركزها في منتجات قليلة

وشدد الهاشل على ضرورة أن تختتم الصناعة المالية الإسلامية مرحلة النشأة الأولى وتستهل انطلاقتها للعالمية، ما يستدعي منها اتباع ثلاثة مسارات متزامنة هي سد الثغرات والبناء على المبادئ والابتكار والإبداع.

وأكد أهمية تعزيز استقلال الرقابة الشرعية ومهنيتها والتسامي بأعمال التدقيق الشرعي عن المصالح التجارية، محذرا من تزايد مخاطر تشابك المصالح وتعارضها، بين المؤسسات والمصارف، والذي يمكن أن يقوض المصداقية والثقة في المالية الإسلامية.

وقال الهاشل إن مبادئ المالية الإسلامية تحظى بقبول عالمي لدورها في التنمية الاقتصادية المستدامة وارتباطها بأصول حقيقية ومشاركتها الأرباح والخسائر، لكنه أضاف أن نصيبها بعد عقود من العمل لم يتجاوز حتى الآن نسبة 2 بالمئة من المالية العالمية.

وشدد على ضرورة التركيز على مسار الابتكار والإبداع في وقت يدخل فيه العالم عصر الثورة الصناعية الرابعة، التي قال إنها فرصة للمؤسسات التي تدرك حجم التحولات وتحسن التعاطي معها، وهي في ذات الوقت خطر وجودي على المؤسسات الجامدة ضيقة الأفق.

البحث عن آفاق مالية جديدة

تونس تعزز قوانين الجمارك لوقف نزيف التهريب

رهان على مكافحة التهريب والتجارة الموازية لإنعاش الاقتصاد

تحشد الحكومة التونسية منذ سنوات من جهودها لوضع حدّ لنزيف التهريب والتجارة الموازية التي أصبحت مرضا مزمنا يعمّق أزمات الاقتصاد المحلي، الذي يشكو أصلا من تراجع كبير نتيجة تعثّر برامج الإصلاحات التي طال انتظارها.

مكافحة التهريب على رأس التحديات

سناء عدوني
صحافية تونسية

تونس - تقر السلطات بأن المضي قدما في بناء الاقتصاد المحلي والتخفيف من العبء الثقيل للتحديات، رهينا إرادة حاسمة في اقتلاع سرطان التهريب من جذوره لضمان أسس اقتصادية على قواعد مستدامة تساهم في إخراج البلاد من أزماتها العميقة.

ونسبت وكالة الأنباء الرسمية إلى وزير المالية رضا شلغوم خلال إشرافه على الاحتفال بالذكرى الـ63 "لتونسة الديوانة" (الجمارك) قوله، الجمعة، إن "الحكومة انطلقت في مراجعة النصوص التشريعية والترتيبية، التي تعرقل عمل وحدات الجمارك".

واعتبر الوزير أن "هذه المراجعة ستمكّن من مواجهة كل التحديات المتعلقة خاصة بمقاومة التهريب والغش والجريمة المنظّمة للنهوض بالاقتصاد الوطني".

وتعلم مختلف الأطراف في تونس بأن المرور إلى مرحلة بناء الاقتصاد لا يمكن أن يحدث دون التخلص من مكامن الخلل المتمثّلة في عصابات تهريب السلع التي تسببت في ضرب المنتجات المحلية.

رضا شلغوم

الحكومة بصدد مراجعة التشريعات المعرقلة لعمل الجمارك

وتشهد الأسواق التونسية حالة إغراق بالسلع المهرّبة التي تجد إقبالا كبيرا من المواطنين، ممّا جعلها تزدهر مقابل تدهور السوق الرسمية.

وأضاف رضا شلغوم أن "الدعم المعنوي والمادي لإطارات وأعوان الجمارك التونسية مهمّ للغاية حتى يتمكّنوا من الاضطلاع بمهامهم على أكمل وجه والارتقاء بالخدمات الموجّهة للمواطن والمؤسسة بما يعزز الاقتصاد المحلي".

وتابع أن دعم جهاز الجمارك لوجيستيا سوف يساهم في "الحد من التجاوزات وجرائم التهريب والغش والاتجار في المواد الممنوعة، وغيرها".

واستعرض المدير العام "للديوانة التونسية" (الجمارك)، يوسف الزواغي، مجالات أداء عمل وحدات الجمارك برا وجوا وبحرا، لاسيما على مستوى تطوير آليات العمل.

ورغم ترسانة القوانين التي وضعتها تونس العام الماضي لمكافحة التهريب والتجارة الموازية يتواصل النزيف، ممّا يستوجب إصلاحات أكثر نجاعة.

ويحمّل خبراء الحكومات المتعاقبة مسؤولية استفحال التهريب والغش نظرا إلى انشغالها بمصالح شخصيات معيّنة مرتبطة بأطراف نافذة على علاقة بشبكات التهريب.

وتمكّنت الجمارك في عدة محطات من إحباط عدد من عمليات التهريب، غير أنها لم تفض إلى نتيجة إيجابية بالنظر إلى امتلاء الأسواق بالسلع المهربة التي لا تجد صعوبة في اقتحام الأسواق التونسية عبر حدودها.

وسبق أن أكدت الحكومة أنها تستهدف التقليص من حجم الاقتصاد الموازي من 50 إلى 20 بالمئة بحلول عام 2020، علاوة على تخصيص موارد مالية كبيرة لمكافحة الجريمة المنظمة.

ويجزم اقتصاديون بأن الحكومة أمام تركة هائلة من المشكلات تتعلق بالتهريب وعليها تحديد خارطة واضحة المعالم للحد من هذه الآفة، التي خصصت لها الحكومة السابقة في مايو الماضي، نحو 240 مليون دولار لمحاربتها.

وكشفت تحقيقات قضائية في وقت سابق، أن أكثر من 120 شركة تونسية ودولية تورطت في إغراق الأسواق المحلية بالبضائع المهرّبة، مشيرة إلى أنها كبّدت خزينة الدولة خسائر تقدّر بحوالي 750 مليون دولار بسبب تهرّبها من دفع الضرائب.

ويمثّل التهريب صداعا مزمنا لتونس، خاصة الوقود، حيث يباع لتر البنزين المهرب من ليبيا بنحو 6 أضعاف سعره، وفق البنك الدولي، فضلا عن منتجات غذائية واستهلاكية أخرى مجهولة المصدر، والتي ألحقت ضررا كبيرا بالصناعة المحلية وأدت إلى غلق العديد من الشركات لأبوابها.

وتفاقم نشاط التهريب في تونس نتيجة عوامل أمنية وسياسية، وتحوّلت المسألة من مجرد متنفّس لتخفيف وطأة الظروف الصعبة لسكان المناطق الحدودية إلى تجارة موازية تهدد النمو، لما يسبّبه من نزيف ضريبي كبير يفاقم متاعب الدولة.

وفشلت السلطات في كبح التهرّب الضريبي الناجم أساسا عن نشاط التهريب الذي ينتعش ويراكم الأرباح ويبطل كل قواعد المنافسة.

ويعاني التجار المنخرطون في السوق الرسمية ممّن يدفعون الرسوم الضريبية للدولة، ولا تباع سلعهم لارتفاع أسعارها مقارنة بالسلع المهرّبة.

وأمام عجز الدولة عن التخلص نهائيا من التهريب كثيرا ما ارتفعت أصوات سياسيين وخبراء داعين إلى إدماج التجارة الموازية والتهريب في الاقتصاد الرسمي في محاولة لاحتوائه.

ولطالما دعا المختصون إلى تطوير المنظومة القانونية لعمل المصالح الجمركية، وهي قوانين بها عدّة ثغرات، ودون تغييرها لا يمكن التصدي للتهريب.

وسبق أن أكد النقابي في جهاز الجمارك محمد البيزاني أن القوانين والتشريعات المتعلقة بمكافحة التهريب، لم تعد مناسبة للمرحلة الاستثنائية التي تمر بها تونس مع استفحال النشاط وخطورته.

وأوضح البيزاني أن ظاهرة التهريب خرجت من منطق الأعمال المعزولة إلى المواجهات المباشرة بين المهرّبين ووحدات الجمارك، مما نتج عنه اعتداءات وحالات وفاة بين الطرفين.

وكثيرا ما أفضت المواجهات بالمناطق الحدودية إلى حالات وفاة من الطرفين نظرا إلى تحصّن المهرّبين بالفرار وامتناعهم عن التوقف.

وتشهد القوانين المنظمة لعمل الجمارك بعض الثغرات، حيث أنها لا تحدّد ولا توضح العديد من الإجراءات كالمطاردات وحدود التوقف، أو في ما يتعلق بالتهم بالقتل العمد التي تخرج من الحيز الجمركي.

ويثير عدم امتثال الشاحنات لشارات التوقف الشكوك حول إمكانية تهريب سلاح أو مخدرات، وعادة ما تطارد الوحدات نحو 30 شاحنة تهريب في نفس الوقت، مما يجعلها في مواجهة كبيرة ومستمرة.

وتحاول الحكومة التونسية إعطاء نفس جديد لاقتصاد البلاد المتعثر بالتركيز على محاصرة عمليات التهريب وتوفير فرص عمل للشباب، وهو ما ترجمه إنشاء مناطق حرة وخاصة على الحدود الجزائرية والليبية العام الماضي بعد سنوات من التأخر في تنفيذ هذه الخطط.

وأعطت الحكومة في مارس الماضي شارة الانطلاق في إنشاء المنطقة اللوجستية والتجارية في بن قردان جنوب البلاد، باستثمارات تقدّر بحوالي 33 مليون دينار (12 مليون دولار)، لكنها لم تدخل بعدُ حيز التنفيذ الفعلي.

ولا تزال مشاريع أخرى مماثلة تنتظر التنفيذ، في مشهد يختزل البطء الشديد لمراحل سير مثل هذا النوع من الاستثمارات.

وأمام الحكومة المقبلة تحديات كبيرة لتنظيم هذا القطاع لا فقط لأهميته على المستوى الاقتصادي وإنما على المستوى الأمني أيضا، بما أن التهريب يغذي الإرهاب ويفتح له المنافذ، مما يستوجب حلا عاجلا لصد التهريب والإرهاب العابرين للحدود.

وكانت تونس قد أبرمت في 2003 اتفاقية مع الجزائر تقضي بإقامة منطقة تبادل حر على طول الحدود بين البلدين تضم 14 منطقة تجارية مشتركة للمساهمة في تنمية المناطق الحدودية والتقليص من ظاهرة التجارة الموازية، لكن لم يتم حتى اليوم تحقيق تلك الوعود على أرض الواقع.

القاهرة تتخلص من الجانب الأكبر من فاتورة دعم الوقود

تراجع الدعم بنسبة 69 بالمئة في الربع الثالث من العام

أظهرت بيانات رسمية أن الحكومة المصرية تخلّصت من الجانب الأكبر من فاتورة دعم الوقود بعد تحرير أسعارها. ويرى محللون أنها خطوة ضرورية لبناء الاقتصاد على أسس مستدامة، رغم التذمر الشعبي من ارتفاع الأسعار بعد نقل الحكومة أعباء الموازنة إلى كاهل المواطنين.

القاهرة - كشف وزير البترول والثروة المعدنية طارق الملا أمس أن فاتورة دعم المواد البترولية هبطت بنسبة 69 بالمئة في الربع الأول من السنة المالية الحالية (الثالث من العام الحالي)، وهو ما يزيد كثيرا على التقديرات الأولية للموازنة.

وأوضح أن مخصصات الدعم الحكومي للوقود تراجعت إلى 7.25 مليار جنيه (451.4 مليون دولار) في الأشهر الثلاثة، أي ما يقل بنسبة 44 بالمئة عن تقديرات الموازنة البالغة 13 مليار جنيه، ويقل عن ثلث فاتورة الدعم في الربع الثالث من العام الماضي البالغة 23.25 مليار جنيه.

طارق الملا

مخصصات دعم الوقود بلغت 451.4 مليون دولار في الربع الثالث

ونفّذت مصر سلسلة من إجراءات التقشف الصارمة التزاما بشروط برنامج قرض حجمه 12 مليار دولار من صندوق النقد الدولي وقّعته في أواخر 2016. وتضمّن البرنامج، الذي انتهى في يونيو الماضي، تحرير سعر الصرف وزيادة بعض الضرائب وإجراء تخفيضات كبيرة في دعم الطاقة.

وخصصت موازنة السنة المالية الحالية 2019-2020 نحو 52.9 مليار جنيه لدعم المواد البترولية مقابل 89 مليار جنيه قبل عام. ومن المتوقع الآن أن تقل أرقام الدعم الفعلية عن التقديرات الأولية.

كانت الحكومة المصرية قد خفّضت في أكتوبر الماضي الأسعار المحلية للوقود، وبدأت ربط أسعار الطاقة بالأسواق الدولية في إطار آلية تسعير يساندها صندوق النقد الدولي، ورفعت بموجبها أسعار الوقود أربع مرات منذ توقيع برنامج صندوق النقد.

وأجّجت ارتفاعات أسعار الوقود تشاؤم المصريين بعد أن فرضتها الحكومة في محاولة منها لتخفيف أعباء الموازنة، وهو ما دفع الخبراء إلى ترجيح صعود التضخّم مجددا وتفاقم حالة عدم اليقين في المناخ الاقتصادي.

وتشاءمت الأوساط الشعبية والاقتصادية المصرية من الدخول في موجة من الركود بسبب الإجراءات التقشفية المتواترة التي تنفذها الحكومة والتي يتوقع أن تزيد من أضعاف القدرة الشرائية للمستهلكين.

وكانت السلطات قد زادت أسعار البنزين 92 أوكتان نحو 35 بالمئة، والبنزين 95 أوكتان، بنسبة 17.4 بالمئة، وسعر أسطوانات الطهي بـ66.6 بالمئة، وسعر السولار والبنزين 80 أوكتان بـ50 بالمائة.

وسعت مصر إلى تنفيذ الإصلاحات المتعلقة بتخفيض دعم الطاقة لتجنّب تعريض الموازنة إلى مخاطر ارتفاع أسعار النفط العالمية.

وبلغت تقديرات دعم المنتجات البترولية في موازنة العام المالي المقبل نحو 5 مليارات دولار مقابل 6.18 مليار دولار مقدّرة بموازنة العام المالي الحالي.

تواصل إجراءات التقشف

أول منصة إلكترونية شاملة لتسويق المنتجات المصرية

القاهرة - كشفت شركة سفينة إيجيبت أمس عن إطلاق أول منصة إلكترونية خاصة بالمنتجات المصرية، والتي وصفتها بأنها استجابة لآمال المُصنعين المصريين في وصول مُنتجاتهم إلى السوق الدُولية وزيادة الطلب عليها في السوق المحلية.

وأطلقت الشركة على المنصة اسم "سفينة"، وهي بمثابة "مول" تجاري إلكتروني مجمّع للصناعات المصرية، ويضم مواقع مصغرة لكل مُصنع، تمثل منفذ بيع له داخل هذا المول.

وقال إسلام البنا رئيس مجلس إدارة شركة سفينة إيجيبت المالكة لموقع "سفينة إيجيبت دوت كوم" في بيان صحفي أمس، إنه "يوجد في منصة سفينة حاليا أكثر من ألف منتج مصري الصنع".

وأكد أن المنصة تتيح لكل تاجر مصري أو مستورد من الخارج أو وكلاء التصدير من مصر إلى الخارج، إمكانية البحث عن المنتج داخل منصة سفينة، التي تفتح لهم قائمة بكل مصنعي ذلك المنتج في مصر.

وأشار أنه يمكن التجول من مصنع لآخر حيث أن كل مصنع يتواجد في "سفينة" له موقع مُصغر يكون فيه ملف خاص عن المصنع وحجمه وتاريخه وشهاداته وصوره.

وأوضح أن كل منتج لأي مصنع له صور مكتوب فيها متوسط سعره وأقل كمية تُطلب منه ونبذة عن المنتج ومواصفاته، وحين يختار الزبون المصنع الذي يرغب في التعامل معه، سيتمكن أيضا من خلال منصة "سفينة" إجراء مُحادثة تجارية مع مسؤول البيع في ذلك المصنع باستخدام نافذة "تشات أنجن" خاص بموقع سفينة.

وأضاف البنا أن منصة سفينة لا تأخذ عمولة على أي مبيعات تُجري من خلالها، وأنها تحصل فقط على رسوم اشتراك من المصنع مقابل وجوده في منصة سفينة، التي ستُستخدم في عمليات الترويج والدعم لانتشار منصة سفينة ككل داخل وخارج مصر.

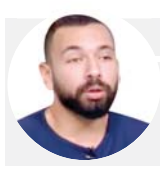

إسلام البنا

يوجد في المنصة حاليا أكثر من ألف منتج مصري الصنع

وقال، إن الفرصة الآن أصبحت مواتية للمنتج المصري بأن ينافس عالميا لتوافر عدة عوامل منها انخفاض قيمة الجنيه المصري بعد التعويم، مما أدى إلى انخفاض سعر المنتج المصري نسبيا مقارنة بمثيله الأجنبي.

وأكد دعم الدولة المصرية لكل ما من شأنه تعظيم الناتج المحلي، والذي ظهر في إنشاء مُجمعات صناعية متخصصة، وتعزيز بنيتها التحتية من أجل تسهيل العمليات اللوجستية، إضافة إلى السياسات النقدية والمالية الداعمة لهذا التوجه.

العرب
الإثنين 2019/12/09
السنة 42 العدد 11553

أثمان باهظة صحية ونفسية لإدمان التكنولوجيا

الجلوس المطول أمام الشاشات يضاهي التدخين في أضراره الصحية

جعلت الحياة العصرية الناس يشتركون في شيء واحد وهو الانشغال الدائم، وذلك سعيا منهم لمواكبة مجموعة لا نهاية لها من التحديات والمهام. لكن من المرجح وفق تحذيرات الخبراء أن تخلف هذه الممارسة مشكلات صحية ونفسية وربما في وفاته.

محمد اليعقوبي

يجلس معظم الأشخاص البالغين لساعات أمام شاشات الأجهزة الذكية يوميا، والسبب هو تعدد المهام التي يقومون بها بالاعتماد على وسائل الاتصال الرقمي، لكن في المقابل تؤكد العديد من الأبحاث أن كثرة الجلوس أمام الشاشات يؤثر على الصحة بأشكال مختلفة.

التكنولوجيا متغلغلة في مجالات عديدة

إدمان من نوع جديد

زمن يصعب فيه الانفصال عن الأجهزة

ويبدو أن المسألة لا تقتصر على كون استخدام أجهزة ووسائط إلكترونية أمرا غير صحي، بل امتد ليصبح من حكم المستحيل تجنبهما، على غرار عدم قدرة الناس تقريبا على تحاشي تلوث الهواء.

وتشير نتائج الأبحاث التي أجريت لتشمل تأثير شاشات التلفاز وأجهزة الكمبيوتر المحمولة، وشاشات الهواتف الذكية على المستخدمين في العديد من مجالات العمل، إلى أن أغلب الأشخاص قد أصبحوا عاجزين عن وضع خط فاصل بين شؤون العمل والبيت.

وأفاد بحث جديد أجرته جمعية "بريتيش هارت فاوندايشن" المعنية بصحة القلب في بريطانيا، بأن الإنسان يقضي ما يصل إلى تسع ساعات ونصف يوميا جالسا، أي حوالي 75 بالمئة من وقته دون نشاط حركي، وهو ما يترتب عليه عدد من المشكلات.

وجاءت هذا البحث في معرض دراسة معدلات استخدام الأجهزة الرقمية، بما في ذلك مشاهدة التلفزيون واستخدام الكمبيوتر أو ممارسة ألعاب الفيديو أو استخدام الكمبيوترات اللوحية والهواتف الذكية.

ويصف البعض من الخبراء الجلوس المطول أمام الأجهزة بالعادة السيئة، أو بما يشبه "التدخين من نوع جديد".

ويوضحون أن ذلك الوصف جاء نظرا لأن الكثير من الناس يكرسون فترات طويلة من وقتهم لاستخدام أجهزتهم الإلكترونية، من دون أن يدركوا كم قضوا من الوقت في استخدام تلك الأجهزة دون ممارسة أي نشاط رياضي، كما لا يعرفون حجم المضار المترتبة عن ذلك.

ويصلح هنا الاستشهاد بمقولة "العضو الذي لا تستخدمه يضمر" مع مشكلة قلة الحركة، إلا أن الخبراء يؤكدون أن الأمراض المرتبطة بعدم النشاط تمثل عامل خطر رئيسي لحالات الوفاة على مستوى العالم، والأمراض المرتبطة بالسمنة.

وتقول جمعية أمراض القلب البريطانية، في تقرير لها نشر عام 2017، "إنها أكبر تهديد لصحة القلب، وعاملا من عوامل الوفاة المبكرة أيضا".

وورد في التقرير أن البريطانيين في المتوسط يقضون خمس حياتهم لا يفعلون شيئا، أي يجلسون دون القيام بأي نشاط رياضي.

ووجدت الأبحاث الطبية أن نسبة 76 بالمئة من البريطانيين –الذين يخضعون لعمليات جراحية على مستوى القلب، أو يحولون إلى أقسام إعادة التأهيل بسبب أمراض قلبية– هم من الأشخاص الذين لا يمارسون نشاطا رياضيا.

ويقول مايك كنابتون، الطبيب المتخصص في أمراض القلب، إن "انعدام النشاط الجسماني وكثرة الجلوس يمثلان نسبة عالية في بريطانيا".

ويوضح كنابتون أنه "إذا جمعنا تأثير هذين العاملين، فإننا سنجد أنهما يمثلان تهديدا كبيرا لصحتنا القلبية، ومن أسباب الوفاة المبكرة أيضا".

سلوك عدم الحركة

يتسبب الجلوس والاسترخاء لساعات طويلة في 70 ألف حالة وفاة سنويا في بريطانيا ويكلف هيئة خدمات الصحة البريطانية 700 مليون جنيه إسترليني.

ويحذر تقرير الجمعية من أن نحو 5 ملايين شخص يتوفون سنويا في العالم، يمكن تصنيفهم ضمن قائمة الأشخاص الذين لا يمارسون أي نشاط رياضي، مما يجعل عدم القيام بأي نشاطات جسمية بشكل مستمر، واحدا من أهم عشرة أسباب مؤدية للوفاة في العالم.

ويسود اعتقاد لدى معظم الخبراء بأن الفترة التي يمضيها الفرد أمام الشاشات هي أحد العوامل المساهمة في نمط السلوك كثير الجلوس، والذي يرتبط بزيادة احتمالات الوفاة والإصابة بأمراض القلب والأوعية الدموية.

وخلصت دراسة علمية حديثة قام بها باحثون من جامعة غلاسكو إلى وجود علاقة قوية بين قضاء الكثير من الوقت أمام شاشات التلفزيون والكمبيوتر والإصابة بأمراض القلب والسرطان.

وقال الأستاذ الجامعي جيسون جيل، أحد معدي الدراسة، "أظهرت دراستنا أن مخاطر السلوكيات التي تتسم بقلة الحركة قد لا تكون هي نفسها بالنسبة للجميع، إذ أن العلاقة بين الجلوس أمام الشاشة خلال وقت الفراغ والنتائج الصحية السلبية تكون أقوى بالنسبة للأشخاص الذين تنخفض لديهم مستويات النشاط البدني أو اللياقة البدنية أو القوة".

وأضاف "سيكون لذلك آثار محتملة على إرشادات الصحة العامة. وإذا كانت النتائج سببية، فإن هذه البيانات تشير إلى أن استهداف الأشخاص الذين لديهم لياقة بدنية وقوة أقل بهدف تقليل سلوكهم الذي يتسم بقلة الحركة ربما يكون أسلوبا فعالا".

ووجد الباحثون أن قضاء الكثير من الوقت أمام الشاشات مرتبط بارتفاع خطر "الوفاة لشتى الأسباب"، بالإضافة إلى ارتفاع احتمالات الإصابة بأمراض القلب والسرطان.

وهناك أدلة علمية أخرى تؤكد أن الجلوس لوقت طويل للغاية في وضع تكون فيه غالبية عضلات الظهر بعيدة عن بعضها البعض، هي سبب رئيسي للإصابة بالإعاقة على مستوى العالم.

ويقول الباحثون إن سلوكيات عدم الحركة في المجتمعات الحديثة، مثل الجلوس لمشاهدة التلفاز، والجلوس في السيارة أو لاستخدام الكمبيوتر، أصبحت لها فرص انتشار كبيرة.

وبالطبع قد يتوجه العديد من الناس في المجتمعات الحديثة إلى صالات الألعاب لممارسة الرياضة لتحقيق التوازن المطلوب، لكن فريقا من العلماء من جامعة ليستر ولوبورو يقول إن الضرر يقع حتى مع ممارسة الأشخاص للرياضة.

واعتمد الباحثون على معايير الدراسات التي تم تسجيلها للأشخاص المشاركين في هذه الدراسة، وتضمن ذلك على سبيل المثال، مشاهدة التلفاز لفترة أقل أو أكثر من 14 ساعة في الأسبوع، أو وقت الجلوس بداية من أقل من ثلاث ساعات في اليوم إلى الجلوس أكثر من ثماني ساعات يوميا أيضا.

ويقول الباحثون إن هذا يعني أنه من غير الممكن أن يتم تحديد فترة زمنية معينة يقضيها الشخص ساكنا فيبدأ عندها الضرر على الصحة.

لكن إيما ويلموت أستاذة أمراض السكر بجامعة ليستر وقائدة فريق البحث قالت إنه من الواضح أن هؤلاء الذين قضوا أوقاتا طويلة جالسين، كانت لديهم أعلى درجات مخاطر الإصابة بأمراض السكر والقلب وحتى الوفاة، مقارنة بهؤلاء الذين كانوا يقضون أقل أوقات الجلوس.

أدلة علمية

قال ستيوارت بيدل، الأستاذ بجامعة لوبورو والمشارك في إعداد الدراسة، "هناك العديد من الطرق التي يمكن من خلالها أن نقلل من وقت جلوسنا، مثل قطع فترات العمل الطويلة على أجهزة الكمبيوتر ووضع أجهزة اللاب توب على خزانة الملفات والعمل وقوفا".

وأضاف "كذلك يمكننا أن نعقد اجتماعاتنا ونحن وقوف، ونمشي أثناء فترات الراحة، ويمكننا النظر في تقليل أوقات مشاهدة التلفاز مساء من خلال البحث عن أنشطة بها حركة أكثر".

هذه الحلول لا تبدو صعبة المنال لنحو 70 بالمئة من مستخدمي أنظمة آندرويد الراغبين في "تحقيق توازن أفضل" في استخدامهم التكنولوجي، وفق شركة غوغل. لكن المشكلة الحقيقية تكمن في قطاع التكنولوجيا الذي وضع مستهلكيه في وضع يصعب معه الانفصال عن أجهزتهم في وقت أصبح فيه النموذج التجاري للعديد من الشركات مبنيًا على وسائل التكنولوجيا الحديثة.

وفي عام 2019 أطلقت كل من آبل وغوغل أدوات رقمية تسمى "وقت الشاشة" و"الصحة الرقمية" على الترتيب وهي تسمح لمستخدمي آيفون وآندرويد بمعرفة كم من الوقت يمضون في استخدام التطبيقات المختلفة وعدد المرات التي يستخدمون فيها أجهزتهم. لكن ذلك لم يزد في وعي الناس بمضار الوقت الذي يقضونه في استخدام الأجهزة التكنولوجية حتى يعملوا على الحد من الجوانب السلبية لها على صحتهم.

المشكلة الحقيقية تكمن في قطاع التكنولوجيا الذي وضع مستهلكيه في وضع يصعب معه الانفصال عن أجهزتهم في وقت أصبح فيه النموذج التجاري للعديد من الشركات مبنيًا على وسائل التكنولوجيا الحديثة

وربما يكون من الصعب إجراء تغييرات جذرية في نهج الاستخدام المفرط للتكنولوجيا، دون السعي في البداية إلى تغيير القوانين الأساسية المتعلقة بالعمل.

وتحتاج الحكومات إلى إنفاذ اللوائح والقوانين المتعلقة بذلك، وليست هناك أي دلالات على أن هذا قد يحدث قريبا في معظم دول العالم، من أجل مواجهة الممارسات التي تستغل الموظفين وتدفعهم للعمل لساعات طويلة.

لكن على الرغم من عدم وجود وسيلة تكفل للكثيرين الإفلات من قبضة التكنولوجيا بشكل كامل، فإن ذلك لا يجب أن يجعلهم يقللون من أهمية التحرر منها في مكان العمل على الأقل لساعة واحدة يوميا لممارسة بعض الأنشطة الرياضية، فبوسعهم إيجاد هذه الفترة الزمنية من خلال ترتيب جدول يومهم على نحو أكثر براعة، وكذلك تغيير الطريقة التي يستخدمون بها الأجهزة والوسائط الرقمية.

وتقول ساندي تود ويبستر، رئيسة تحرير المنشورات الصادرة عن جمعية "أيديا" للصحة واللياقة البدنية، إن "أي نشاط بدني من أي نوع سواء لمدة خمس دقائق أو ساعة أثناء العمل، سيعود بفوائد عديدة على صحتكم". وتضيف "إن فرص مزاولة النشاط البدني متاحة للجميع في كل مكان، وقد تغنيكم عن زيارة صالة الألعاب الرياضية".

ومن الواضح أن الاعتدال في استخدام الأجهزة التكنولوجية هو الحل للتصدي لأضرارها عن طريق أخذ فترات استراحة أثناء كل الأنشطة على تلك الأجهزة.

تطبيقات

يمنح تطبيق إلكتروني جديد يسمى "فلسطين في آر" فرصة القيام بجولة افتراضية ومجانية في الأراضي الفلسطينية بالنسبة للأشخاص الذين لا يستطيعون القيام بذلك.

أعلنت غوغل عن إضافة ميزة المحادثات الخاصة لخدمة الصور التابعة لها من أجل إشراك الأصدقاء بتصفح الصور ومقاطع الفيديو.

يساعد تطبيق "انطلق" الإلكتروني الأشخاص من حاملي الإعاقة على معرفة المؤسسات والأماكن في مصر التي توفر تجهيزات خاصة تناسب استقبال هؤلاء وتقديم الخدمات لهم.

طورت شركة "أل جي" تطبيق "ثين كيو" بهدف إدارة أفضل لأجهزتها المنزلية الذكية بالاعتماد على تقنية التعرف على الصوت من غوغل.

العرب
الإثنين 2019/12/09
السنة 42 العدد 11553

صناعة الخميني.. سيناريو قصة بدأت تحاك منذ 1975

كتاب يفضح صعود رجل دين عادي إلى مرتبة آية الله العظمى

لم يكن آية الله الخميني، قبل قيام الثورة والإطاحة بالشاه، رجلا خارقا أو ذا حسب ونسب، لكن صناع زعامته حبكوا قصة حياته وسيرته لتناسب مكانته الجديدة داخل إيران. منذ بدأ حياته في بلاده مرورا بمكوثه في مدينة النجف العراقية وصولا إلى فرنسا أين استقر، لم يظهر مؤشرات استثنائية، لكن من عمل على إحداث تغيير في إيران نسج الحكاية التي نقلته من رجل دين عادي إلى آية الله العظمى والإمام ثم المرشد. وهنا يعد كتاب "الخميني في فرنسا الأكاذيب الكبرى والحقائق الموثقة حول قصة حياته وحادثة الثورة"، لهوشنك نهاوندي، وثيقة تاريخية نوعية تكشف الكثير من الحقائق المخفية عن المرحلة التي سبقت الثورة بكل ظروفها وملابساتها الداخلية والخارجية، خاصة في ما يتعلق بصناعة قصة الخميني التي اشترك في صياغتها سياسيون وإعلاميون، وكيف تلاقت مع وقوع الخيار التوافقي الغربي السوفيتي عليه ليكون عنوان الثورة وقائد إيران بديلا لنظام الشاه، الذي كان يعاني حالة من التفكك والانهيار.

زيد بن رفاعة

صارت قضية صناعة روح الله الخميني، بعد ظهور دراسات عديدة تناولت حياته وصعوده المفاجئ، حقيقة لا تخمين أو اختلاق أعداء.فالرَّجل بدأ حياته السياسية سنة 1963، كأحد رجال الدِّين المعترضين على إجراءات الثورة البيضاء، التي بدأها النظام الشاهنشاهي، وتقرر فيها على وجه الخصوص توزيع الأراضي على الفلاحين على حساب الإقطاعيين وشراكة العُمال في المصانع والمعامل، ومنح النساء حق الانتخاب والترشح للانتخابات، فوجد رجال الدين الثوريون في الإجراء حجة أو عذرا للدفاع عن الدين، فخروج المرأة إلى الانتخاب ومساهمتها في العمل السياسي والحزبي يعرضها إلى مخالفة الإسلام، كذلك فإن المساواة بين النساء والرجال تخالف الشريعة.

ومن هذا الباب أعلن الاحتجاج ضد الثورة البيضاء، إضافة إلى تضخيم ما جرى من اتفاق مع واشنطن على عدم خضوع العسكريين الأميركان للمحاكم الإيرانية.

كتاب يستعرض حياة الخميني من إيران إلى النجف ثم إلى فرنسا وكيف نُسجت القصة التي نقلته من رجل دين عادي إلى آية الله العظمى فالإمام ثم المرشد

في كتابه "الخميني في فرنسا الأكاذيب الكبرى والحقائق الموثقة حول قصة حياته وحادثة الثورة"، ألف الكتاب أحد المساهمين في السياسة والإدارة الإيرانيتين في عهد الشاه هوشنك نهاوندي، صدر بالفرنسية (2010)، ثم بالعربية (2016) عن طريق "مركز الخليج العربي للدراسات الإيرانية"، اعتمد الكاتب على وثائق من العهدين الملكي والإسلامي، وعلى مقابلات مع أهل الشأن في الأحداث، فند العديد من المعلومات التي بالغ بها خصوم الخميني، لكنه في المقابل كشف عن مختلقات العهد الإسلامي.

نسج القصة

استعرض الكتاب حياة الخميني من إيران إلى النجف ثم إلى فرنسا حيث قصة الضاحية الباريسية نوفل لوشاتو، التي أقام فيها الخميني ومرافقوه، لنحو شهرين، وفيها نُسجت القصة التي نقلت الخميني من رجل دين عادي إلى آية الله الخميني إلى آية الله العظمى والإمام ثم المرشد.

يصعب فهم أن القصة نسجت نفسها بنفسها من دون كاتب سيناريو، يتابع أدوار قصته أو روايته، لكنها تظهر كأنها تغيير طبيعي في الحكم، استحقه الخميني فرفع إلى عرش إيران، بكل سهولة.

بعد وصوله إلى باريس وجد الخميني نفسه إماما، وتحت تصرفه الإعلام الغربي والأميركي أيضا، فقد كانت البي.بي.سي الفارسية، والتي تذيع من لندن، تلفزيون الثورة، فأصبحت مهمتها إذاعة بيانات ورسائل الخميني يوما بيوم، مع تضخيم تفاصيل الثورة داخل إيران. أخذ يتقاطر على الخميني في نوفل لوشاتو كبار الصحافيين والإعلاميين والسياسيين، ممن لم يسمع به قبل وجوده في الضاحية الباريسية.

سيناريو بدأ منذ 1975

ذكر الكتاب أن السيناريو بدأ يحاك منذ 1975 بعد أن تصلب شاه إيران في رفع أسعار البترول، وأخذ يعد العدة للاكتفاء الذاتي في الكثير من البضائع ومنها الأسلحة، وأخذ لا يهتم بالمصالح الأميركية والأوروبية كالسابق، وبدأ يتحدث عن إيران عظمى قد تستغني عن القوة الغربية، إلى جانب أن الرئيس الفرنسي فاليري جيسكار ديستان لم يكن مرتاحا لشاه إيران، لأمور بروتوكولية حدثت لأكثر من مرة، لكن هذا لم يكن المؤثر الأول، بقدر ما أن القضية أبعد من هذا بكثير.

إلى جانب ذلك فإن اليسار الأوروبي على العموم، ينتصر لأي قوى تخالف العهد الملكي الإيراني، حتى وجدوا في الخميني الرجل الثوري، الذي يستحق الدعم، ومثلما صارت البي.بي.سي البريطانية قناة للثورة، أصبحت "لوموند" الفرنسية صحيفة الثورة، حيث تجري اللقاءات مع الخميني، وكان العرّاب حينها إبراهيم زادة، الذي كانت له صلة بالأميركان، ورافق الخميني من العراق إلى فرنسا، كذلك قام صادق قطب زادة وأبوالحسن بني صدر بدور المترجمين والوسطاء بين الفرنسيين والخميني.

على خلاف الواقع أخذت وسائل الإعلام الغربية تشير إلى الخميني بالإمام ورجل المرحلة، مع أنه لم يكن بالمستوى الفقهي الذي يمنحه لقب آية الله، وما حدث أنه عندما اعتقل عام 1963 وسُجن، اجتمع رجال الدين الكبار ومن بينهم محمد كاظم شريعتمداري، المرجع الكبير في زمانه والذي اعتقله الخميني بعد انتصار الثورة، ومنحوه درجة الاجتهاد، أي أصبح آية الله.

ظل الخميني، بعد وصوله النجف منسيا. وبما أن تغيير الحكم في إيران، والذي اُتخذ فيه قرار أميركي وغربي، يبحث عن قائد، فلم يكن أفضل ولا أسهل من تقديم شخص مثل الخميني، وبدأ الأمر من هناك، حتى وصل إلى باريس وضاحيتها نوفل لوشاتو.

وأُسدل الستار عن تاريخه السابق، بأنه ابن رجل هندي، ووالده رجل عادي، وعلى حين غرة أصبح والده ثوريا شهيدا على يد رضا بهلوي، ورجل دين كبير، وكان ضد الإقطاع والملكية، لكن الحقيقة أنه كان رجلا متواضعا، ولقبه "الهندي"، غير أن تاريخ الأسرة قد تبدل، حسب متطلبات مهمة الرجل الذي سيتولى قيادة الثورة، وهذا ما حصل بالفعل، فالثورة تحتاج إلى إمام وآية الله العظمى فكان كذلك.

كان مرض شاه إيران، الذي أخذ يتسرب إلى الأوساط السياسية سنة 1976، وكان قد بدأ معه قبل عام، حوَّل صاحبه بالتدريج إلى شخصية غير قادرة على مواجهة الحوادث الجسام، ولم يتخذ خطوات عملية لإنقاذ العرش من الانهيار.

تحدث الكتاب عن دخول عناصر ثورية عربية وفلسطينية إلى إيران، ومساهمتها في بث الرعب عن طريق الاشتراك في التظاهرات، وممارسة القتل على أن المقتولين كانوا ضحايا رصاص النظام.

اعتمد المؤلف على مذكرات أحد قادة الحرس الثوري، والذي ساهم في التمهيد للثورة، حيث ذكر أن جماعة الخميني كانوا يأخذون الجنائز، بطرق عديدة، ويشيعونها على أنها ضحايا قوات الأمن، وذلك لإثارة الرأي العام، والقيام بحرق المؤسسات والتفجيرات، ومن أبرزها كان تفجير قاعة سينما في عبادان، والتي يرتادها جمع غفير من الإيرانيين، من نساء ورجال وأطفال، وقد أسفر هذا التفجير عن حرق مبنى السينما وحرق مَن في داخله، وهم كانوا أكثر من أربعمئة إنسان، وذلك في سنة 1978، وكان الغرض هزّ الثقة في النظام، واتهام النظام بالفعل.

حاول شاه إيران بطرق كثيرة إعادة الاستقرار، كي يتمكن من نقل العرش إلى ولي العهد، لكن المرض أخذ يتطور في جسده، والثورة قائمة. ومع أنه لم ينجح، حسب الكتاب، في اختيار رئيس وزراء مناسب للمرحلة، فالإصلاحات التي عمل على تركيزها رؤساء الوزراء الذين تناوبوا على رئاسة الوزراء، كل شهرين أو ثلاثة، لم تكن مجدية، بل جاءت متأخرة. غير أن شاه إيران ضيّع فرصة اختيار أحد قادة الجيش، المعروفين بحزمهم، لرئاسة الوزراء، بقدرته على ضبط حالة الطوارئ والأحكام العرفية التي أُعلنت، والتي لم تمنع من استمرار التظاهرات.

وحسب الكتاب دائما، كانت هناك مبالغة في أعداد المتظاهرين، بل إن الأعداد التي خرجت لتأييد الحكم الملكي لم تكن أقل من المحتجين المؤيدين للثورة، غير أن الأمور أخذت تسير نحو الانتكاسة.

بعدها رُشح لرئاسة الوزراء ابن الضابط الذي أعاد الشاه، بعد أن ترك إيران في عهد رئيس الوزراء محمد مصدق، وكان هذا زوج ابنة الشاه، من زوجته الملكة ثريا المصرية، إلا أن الصراعات داخل الأسرة الملكية، وميل الملكة فرح إلى بختيار آخر رئيس وزراء في العهد الملكي قد حسما الموقف، خاصة وأن بختيار نفسه لم يكن على وئام مع الأسرة الملكية.

لذا كان بختيار يفكر في إلغاء الملكية، لكن بطريقة أخرى، عن طريق دفع الشاه إلى الخروج من إيران، والتسوية مع الخميني.

تنسيق دولي لفرض الخميني

كان الخميني في النجف يتوسل لشاه إيران كي يعود إلى قمّ، ومن المؤكد أنه سيخضع لنظام الدولة، لكن الشاه، الذي لولا موافقته ما وصل الخميني إلى النجف، امتنع عن إعطائه الموافقة، من دون اكتراث بأهمية الخميني نفسه.

ظل التضخيم الثوري مستمرا للخميني، حتى أنه عندما توفي ولده مصطفى الخميني، بسبب السمنة ومرض السكري، أقاموا له داخل إيران مجلس عزاء ونعتوه بالشهيد، على أنه قتيل السافاك الإيرانية، والتي حلت محلها إطلاعات في النظام الإسلامي. غير أن الأمن الإيراني لم يسع لمنع مجالس العزاء التي أقامها أصحاب الخميني.

صاحب ذلك أن كانت العلاقات العراقية الإيرانية، قبل 1975، سيئة فأخذ النظام العراقي يستفيد من وجود الخميني كمعارضة وبالتنسيق مع الشيوعيين الإيرانيين، والذين اعترف بهم نظام الخميني في بداية الثورة، ثم قضى عليهم، وأخرج قادتهم على شاشة التلفزيون كعملاء للاتحاد السوفييتي، مع أنه حسب الكتاب كانت المخابرات الروسية تشجع نشاط آية الله، حيث جرى تنسيق مع الدولة العراقية القريبة من موسكو آنذاك.

أخذ يصل إلى ضاحية نوفل أعوان الخميني، ويحكي الكتاب عن وصول حسين منتظري، والذي هو الآخر أخذ رتبة آية الله، ومعلوم أنه كان تلميذا لدى الخميني والأخير لم يحصل على الاجتهاد، فكيف يلقب تلميذه بآية الله، وهي عادة تمنح للمجتهد في الفقه.

كان منتظري يأخذ مساعدة من إحدى الشخصيات القريبة جدا من القصر، أي أحد أقارب الملكة نفسها، يعطيها له كراتب تحت مسمى الزكاة أو الخمس والمساعدة، وعندما أراد السفر إلى باريس لجأ إلى هذه الشخصية للحصول على جواز وتذكرة سفر ومصروف جيب، وقد حصل على ذلك، وركب الطائرة إلى باريس، إلا أن أحد الركاب، لاحظ خفة هذا الشيخ وتوزيعه المكسرات والحلوى على الركاب، ثم عند نزوله استقبله رجال فرنسيون على باب الطائرة، وأخذوه حيث يقيم الخميني، فما سرّ ذلك؟

تضخيم صورة

كان النقاش جاريا داخل القصر الملكي عن مغادرة الشاه إلى خارج إيران، لكنه كان يريد خروجا يحفظ به كرامته، حتى من دون التفكير في العودة، بينما لو أصبح غير بختيار رئيسا للوزراء لكان الأمر مختلفا. فقد اقترح محبو الشاه ألا يغادر إيران ويفقد العرش، وكان الجيش على أهبة الاستعداد لإعادة الأوضاع إلى نصابها، خصوصا وأن العديد من الإضرابات قد انتهت، وقد أعاد العمل في مؤسسات النفط في الأهواز والمؤسسات الأخرى، لكن شاه إيران ظل مصرا على عدم تدخل الجيش ضد المتظاهرين، فهو لا يريد المزيد من الدماء، وربّما حالة المرض فرضت عليه هذا الشعور، بينما جماعة الثورة كانت تقوم باغتيالات وتدمير للمؤسسات.

صورة خضعت لتضخيم كبير

بعد توليه الحكم في إيران كتبت سيرة ذاتية مزدانة بالتقديس، غير أن عهده ما لبث أن أعاد استنساخ الظلم والحيف

كان كل شيء يجري لصالح الخميني. وربما الخميني نفسه لم يصدق ما يحصل، فهو قد صرح في مقابلة له بأنه لن يتولى أي منصب حكومي، أو له شأن بالحكومة، وإنما سيبقى ناصحا مراقبا، فيما يتولى الحكومة أهل الاختصاص، كذلك تكلم عن الديمقراطية والانتخابات والعدالة الاجتماعية، وأنه بعيد عن الثأر والانتقام.

حصل أن غادر الشاه وأسرته طهران، وترك أمور البلاد تدار بيد شاهبور بختيار، وقد أراد هذا الأخير التحدث مع الخميني، وترك كبار رجال الدين في قُمّ، أولئك الذين كانوا يريدون وضعا دستوريا، والتقليل من صلاحيات الشاه، وليسوا مع تغيير النظام، لكن تسارع الأوضاع جعل هؤلاء غير مؤثرين، وسط الشحن الثوري، وتضخيم صورة الخميني إلى الحد الذي كانت تقال عنه شائعات بأنه المهدي المنتظر، حتى حصل ذلك عندما قال له أحدهم ذلك واكتفى بهز رأسه والالتفات، ولم ينف أو يزجر الرجل، فهذا لم يتوافق مع الفكر الشيعي عن المهدي، لكنه لحظات ويعلن نفسه نائبا للإمام.

انتهى كل شيء، وهبطت الطائرة الفرنسية بطهران، والتي دُبرت من قبل الحكومة الفرنسية، ليس كما نُشر أن العسكريين قد استقبلوا الخميني، إنما جرى التمثيل، بارتداء عناصر للملابس العسكرية، كي يُعطى تصور لدى الرأي العام بأن الجيش مع الخميني.

سقط النظام الملكي رسميا في فبراير 1979، وكان الإجراء الأول محاكمات صورية لكبار ضباط الجيش، أما مكان الإعدام فهو سقف البناية التي يقيم فيها آية الله أو الإمام، بعد أن كُتبت له سيرة ذاتية مزدانة بالتقديس والكرامات، فصار عهدا جديدا، غير أن الظلم الذي كانت تشكو وتبالغ فيه المعارضة تحول إلى السلطة الجديدة.

العرب
الإثنين 2019/12/09
السنة 42 العدد 11553

أيام قرطاج ملتقى يجدد حوار المسرحين العربي والأفريقي

أكثر من مئة عرض في الدورة الحادية والعشرين من المهرجان

تتواصل فعاليات الدورة الجديدة من أيام قرطاج المسرحية، لتقدّم عروضا مسرحية في المسارح وخارجها حيث تنفتح على فضاءات غير تقليدية، كما تحاول الأيام استعادة دورها العربي الأفريقي بشكل خاص، حيث تسلط الضوء بشكل أكبر على المسارح العربية والأفريقية هذا العام.

مسرح أكثر تجذرا في محيطه

تونس – شهدت العاصمة التونسية، مساء السبت، انطلاق فعاليات الدورة الحادية والعشرين من مهرجان أيام قرطاج المسرحية تحت شعار "عيش الفن وجدد غرامك".

وتخلل حفل الافتتاح الذي تم تنظيمه بمدينة الثقافة، وسط العاصمة، عروضا فنية موسيقية وكوريغرافية بقيادة الفنان التونسي زهير قوجة، والراقصة التونسية مريم الفرشيشي.

ويُشارك في المهرجان، الذي يتواصل حتى منتصف الشهر الجاري، أكثر من 110 عروض مسرحية تونسية وعربية وأفريقية وعالمية.

كما يتنافس في المسابقة الرسمية للمهرجان 14 عرضا مسرحيا، من بينها 2 من تونس و10 مسرحيات عربية ومسرحيتان أفريقيتان.

وتمثّل الأعمال المسرحية العربية كلا من فلسطين ومصر ولبنان والبحرين والعراق والإمارات والأردن وسوريا وعُمان والمغرب.

بينما ستكون جوائز المسابقة الرسمية مقسّمة إلى ست جوائز هي جائزة العمل المتكامل، أفضل إخراج، أفضل كتابة مسرحية، مسرح الأوبرا لأفضل سينوغرافيا، أفضل أداء نسائي، وأفضل أداء رجالي.

وكتحية إكبار لفنانين مسرحيين رحلوا عن الساحة الفنية التونسية خلال هذا العام تم، خلال حفل افتتاح المهرجان، تكريم الفنانين التونسيين الراحلين، سمير بسباس وسنية بوقديدة ومحمد الهادي المرنيصي والطاهر الشباح ومحمد قمش، إضافة إلى تكريم المسرحية التونسية رجاء بن عمار، التي وافتها المنية عام 2017.

كما تم تكريم عدد من الفنانين التونسيين والعرب الأفارقة الذين لم تنضب إسهاماتهم الفنية، على غرار الفنانة الفلسطينية الأردنية ماهرة عمران، والبحريني عبدالله السعداوي، والممثل الإماراتي أحمد الجسمي، والتونسيين آمال الهذيلي، وناجي ناجح، ومحمد الطيب السهيلي، ومحمد المورالي.

وفي هذا السياق، قال حاتم دربال، مدير المهرجان "إن هذه الدورة تتميز عن سابقاتها بتعمقها في الهوية العربية الأفريقية".

وتابع في تصريحات صحافية على هامش الحفل "هذه الدورة تنبض بالحياة باعتبارها تحتفي بالمسرح كفن وتاريخ وإبداع".

وأضاف بأنّ "الشعوب العربية والأفريقية أكثر جوعا للمسرح وتتعطش للفنون وفي حاجة للارتواء أكثر بهذا الفن الرابع".

وأشار إلى أن هذه الدورة تتميز بقيمة عروضها الاستثنائية التي ستكون على مدار أسبوع في القاعات التونسية.

ورافق الافتتاح الرسمي، العديد من العروض المسرحية التونسية تم تنظيمها في قاعات المسرح المحاذية لمدينة الثقافة، حيث تم عرض مسرحيات "كاليقولا" و"سوق سوداء" و"رسائل الحرية".

وتتوّج هذه الدورة من المهرجان كلا من المسرحيين رجاء فرحات وعزالدين المدني ومحمد مومن من تونس وثريا جبران من المغرب وسمير العصفوري من مصر وغسان مسعود من سوريا واللبناني روجيه عساف.

وسيتمّ خلال هذه الدورة تكريم مسرح الجنوب بقفصة، حيث سيتم تنظيم معرض صور يوثّق لتاريخ المسرح بالجهة، من خلال أبرز الأسماء والأعمال التي مرّت بها فرقة الجنوب بقفصة، بالإضافة إلى مائدة مستديرة حول "البعث والتأسيس والمنجز لمسرح الجنوب بقفصة". وسيُعرض ضمن هذا التكريم العملَيْن "زوم" للهادي عباس و"قصر السعادة" لنزار السعيدي.

وضمن أيام قرطاج المسرحية تتواصل فعاليات الدورة الأولى من تظاهرة "أيام قرطاج للمسرح المدرسي" وتتضمن هذه التظاهرة 15 عملا مسرحيا مدرسيا، مفتوحة أمام الجمهور على مدار 8 و9 ديسمبر الجاري بالمركز الثقافي المدرسي محمود المسعدي. كما تنظم التظاهرة لقاء وطنيا لأساتذة التربية المسرحية، ومن المنتظر أيضا تنظيم 5 ورشات تكوينية للمعلمين في المرحلة الابتدائية ولأساتذة التعليم الإعدادي والثانوي من غير المختصين، وذلك بكل من محافظات قابس وقفصة وصفاقس والقيروان وسليانة في تقنيات التنشيط المسرحي المدرسي، بإشراف ثلة من أساتذة الاختصاص.

وبعد نجاح تجربة مسرح السجون تحت مسمّى "خارج القضبان"، التي انطلقت سنة 2017 بتقديم عرض وحيد ثم تطوّر العدد إلى 5 أعمال مسرحية، فإن عدد الأعمال المقدمة ضمن فقرة "خارج القضبان" هذا العام ارتفع إلى 11 عرضا، وفق ما أعلن عنه المستشار العام كاهية مدير الأنشطة الثقافية والرياضية بالإدارة العامة للسجون والإصلاح طارق الفني.

وتحدّث الفني عن تطوّر عدد نزلاء السجون المشاركين في الأعمال المسرحية من 45 نزيلا خلال دورة 2018 إلى 120، خلال الدورة الحالية التي تسجّل مشاركة نزيلات للسجن المدني بمنوبة بعمليْن.

وأفاد أن نزلاء مراكز الإصلاح سيشاركون أيضا بعمل من إجمالي 11 عملا مسرحيا سيتم عرضها بدار الثقافة المغاربية ابن خلدون. وثمّن هذه التجربة التي هي ثمرة شراكة بين إدارة أيام قرطاج المسرحية والإدارة العامة للسجون والإصلاح، معتبرا أن تونس باتت رائدة في مجال حقوق الإنسان، وفي تفعيل حق الثقافة للجميع بما في ذلك نزلاء السجون.

وبدورها، برمجت الهيئة المديرة لأيام قرطاج المسرحية مجموعة من العروض المسرحية العالمية داخل عدد من السجون نذكر من بينها مسرحية "بيت برنارادا ألبا" لأمال البجاوي، و"السانترا" لمروى بن الشيخ سوقير وأحمد قنطاوي، و"كفّارة" لهدى اللموشي وسامي الجويني، و"بلا قيود" لعفاف الأنداري وغيرها من الأعمال المسرحية التي تزور مختلف السجون التونسية.

الشعوب العربية والأفريقية أكثر جوعا للمسرح وتتعطش للفنون وفي حاجة للارتواء أكثر بهذا الفن الرابع

حكايات وملاحم في مهرجان المسرح الصحراوي

الشارقة – تنتظم في الشارقة الدورة الخامسة من مهرجان المسرح الصحراوي، في الفترة من 12 إلى 16 ديسمبر الجاري، بمشاركة 6 عروض من الإمارات والكويت وموريتانيا والأردن والسودان والعراق، بأعمال أنتجت خصيصا للمشاركة في المهرجان الذي يُعنى بمقاربة وإبراز الصلات الكائنة والممكنة بين الفن المسرحي والأشكال التعبيرية والأدائية التقليدية التي طوّرتها مجتمعات الصحراء العربية.

وتقدّم عروض المهرجان في فضاء مخصّص بمنطقة الكهيف، تم تصميمه لينسجم مع فكرة التظاهرة التي تقيمها سنوياً إدارة المسرح بدائرة الثقافة بالشارقة، وتهدف إلى إبراز ثراء الجماليات الصحراوية.

وقال أحمد بورحيمة مدير إدارة المسرح بالدائرة، ومدير المهرجان، إن "الدورة الجديدة ستشهد توسّعا في البرامج المصاحبة، كما ستعرف زيادة في عدد الفرق المشاركة مقارنة بالدورات الماضية، نسبة للأصداء الواسعة وطلبات المشاركة المتزايدة التي حققها المهرجان".

وأشار بورحيمة إلى أن "المهرجان تفرّد بكونه اعتمد الصحراء موضوعا وشكلا لعروضه وفرجةً لجمهوره، ونحن نعمل في كل عام ومع كل دورة على جعل تجربته مفيدة وممتعة بما فيه من مناظر مبدعة وفنون تعبيرية ثرية وأداء أخّاذ".

وتفتتح فرقة مسرح الشارقة الوطني الدورة الخامسة من مهرجان المسرح الصحراوي بمسرحية "مطايا البيان".

ويتناول العرض حكاية رمزية تصوّر أمانة وصدق ودقة ثلاثة أشقاء يكلّفهم والدهم بنقل رسالة منه إلى أهالي القرية، وعلى الرغم من أن الرسالة واحدة إلا أن العرض يصوّر وقع كلماتها ودلالاتها لدى كل واحد من الأشقاء الثلاثة بحسب خلفياتهم النفسية والثقافية والمعرفية، فيبرز التباين والتمايز بينهم في نقل وتنفيذ التكليف الأبوي.

وللمرة الأولى، تشارك دولة الكويت بعرض في المهرجان بعنوان "الأضاحيب"، وهو يستعيد واقعة مأساوية شهدتها الكويت سنة 1830، عاكساً الأجواء الدراماتيكية التي رافقت انتشار مرض الطاعون في المنطقة، وما رافقه من هلع وكرب وانكسار، ولكن أيضاً المقاومة والصلابة والصبر في مواجهة المخاطر، وذلك عبر سلسلة من القصص المستلهمة من وقائع تلك الأيام المُهلكة، التي أفقدت المجتمع نصف سكانه سواء في "سور الدروازة"، أم في البادية الكويتية.

والعرض من تأليف الكاتبة فلول الفيلكاوي، وإخراج محمد الشطي، وتقدّمه فرقة المسرح الشعبي.

كما يسجل العراق أول مشاركة له في هذه الدورة من المهرجان، وتأتي المشاركة العراقية عبر فرقة "جلجامش" المسرحية، التي ستقدم عرضها بعنوان "سبيل الأصالة"، وهو من تأليف معد هاشم، وإخراج عبدالرضا جاسم، وبطاقم فني يضم العديد الأسماء الفنية.

ويرتكز العرض على حكاية شعبية تصوّر مفهوم الفروسية في المجتمع الصحراوي وصور أبطالها والتحديات التي ترسم مصائرهم، ودور القبيلة والإرث التاريخي في تشكيل وصياغة شخصية الفارس.

وعبدالرضا جاسم، مخرج العرض، حاز دكتوراه فلسفة فنون، وأنجز العديد من الأعمال والأبحاث المسرحية وقدّمها على النطاقين المحلي والعربي.

ويشارك الأردن بمسرحية "زين المها. مهاجئ الرمال" من تأليف وإخراج الدكتور علي الشوابكة تقدّمها فرقة مأدبا للمسرح والفنون، أما السودان فيشارك في المسامرة الفكرية التي تأتي بعنوان "المسرح وأدب الصحراء: العلاقة وممكناتها"، ومسرحية "المك نمر. حب في الصحراء" من تأليف إبراهيم العبادي وإخراج عادل حربي وتقدمه فرقة المخمل للفنون الأدائية. فيما تشارك موريتانيا بعرض مسرحي بعنوان "ليالي لعزيب" من تأليف وإخراج التقي سعيد، وتقدمه جمعية دور المسرح للتكوين والإنتاج الفني.

> مهرجان المسرح الصحراوي يتميّز باشتغاله على الصحراء موضوعا وشكلا وحبكة وفضاء لعروضه ومنصة لجمهوره ويقدم عروضا خاصة

ونذكر أن المهرجان الذي تأسس سنة 2012 يتميز باشتغاله على الصحراء موضوعاً وشكلاً وحبكةً وفضاءً لعروضه ومنصة لجمهوره، وهو يسعى إلى أن يظهر ويؤكد الصلة الحيوية بين الإبداع المسرحي والأشكال والتعبيرات الجمالية التي ابتكرتها المجتمعات الصحراوية العربية على مدى الحقب الماضية.

وقد تم تشكيل فضاء المهرجان بحيث يماثل بنائيا قرية صحراوية تتوسطها فسحة رملية هي بمثابة مجال لتقديم العروض وتقابلها تلة تتوزع فيها جموع المتفرجين، وتتوزع مواقع الأنشطة المصاحبة، مثل جلسات السمر المسرحي والفكري والمسابقات في بيوت ومجالس تقليدية تحيط بالمكان، وتصحب كل ليلة من أيام المهرجان احتفاليات تراثية تعكس ملامح من البيئات الصحراوية للدول المشاركة.

عروض في فضاءات مبتكرة

مهرجان الكويت المسرحي يكرم الرواد

الكويت – تتنافس ستة عروض على جوائز مهرجان الكويت المسرحي في دورته العشرين التي تنطلق الثلاثاء على مسرح الدسمة وتستمر حتى 18 ديسمبر الجاري.

والعروض المشاركة في هذه الدورة هي "هاديس" لفرقة المسرح الكويتي، و"سهد" لفرقة مسرح الشباب، و"كوميديا بلا ألوان" لفرقة المسرح العربي، و"البارج" لشركة تياترو، و"نكون أو لا نكون" لفرقة مسرح الخليج العربي، و"صرخة" لفرقة المسرح الشعبي.

وقال الأمين العام المساعد لقطاع الفنون بالمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدر الدويش، في وقت سابق، إن الهدف من إقامة المهرجان هو "تنشيط الساحة المسرحية، ودعم التجارب المسرحية للفرق المشاركة فيه، وطرح مختلف القضايا على مائدة الحوار من خلال الندوات الفكرية والورش".

وأضاف أن المهرجان "رفد على مدار سنوات المشهد الفني بالكويت بالعشرات من الممثلين الموهوبين الذين تركوا بصمة مهمة في ما بعد وأصبحوا نجوما يشار إليهم بالبنان".

ويكرّم المهرجان هذا العام 10 من روّاد الحركة المسرحية بالكويت، من بينهم الكاتب المسرحي بدر محارب والممثل عبدالعزيز المسلم والممثلة هدى حسين والمخرج رمضان علي.

ويقيم المهرجان ندوة فكرية بمشاركة عدد من الباحثين والنقاد تتناول موضوع "النقد في المسرح العربي بين الحضور والغياب"، وموضوع "لغة الخطاب في العرض المسرحي".

كما يشمل برنامج المهرجان ورشة بعنوان "فن المكياج والخدع المسرحية" وأخرى بعنوان "المنقوشات الجدارية في العرض المسرحي".

وبدأ مهرجان الكويت المسرحي في عام 1989 على شكل احتفالية ثقافية فنية تضم كل الفرق المسرحية المحلية ثم أقيمت الدورة الثانية في 1990 لكن توقف المهرجان ثماني سنوات، وعاد في 1999.

المهرجان يكرم الممثلة هدى حسين والممثل عبدالعزيز المسلم وغيرهما

رهان التجريب أين وصل في المسرح العربي

عواد علي
كاتب عراقي

منذ ما يزيد عن نصف قرن والمسرحيون العرب يتداولون مصطلح "التجريب المسرحي"، بحماسة، أكثر من أقرانهم المشتغلين في حقول فنية أخرى. وتُوجّت هذه الحماسة بتأسيس مهرجان مسرحي سنوي، هو "مهرجان القاهرة الدولي للمسرح التجريبي" عام 1988.

ولم يشأ منظموه منذ البداية أن يضعوا تعريفا محددا لمفهوم التجريب حتى لا يحدّوا من أفقه، ويظل قادرا على التحديث، وتضمين كل جديد فيه، واكتفوا بالإشارة إلى أن التجريب كان وسيظل سمة لصيقة بالمسرح على نحو خاص، وبالفن على نحو عام، وبه تتناغم العلاقة بين الفن والحياة، والقضايا المتجددة التي تفرض نفسها من خلال الحركة الاجتماعية الدائبة.

التجريب المسرحي ارتبط بظهور الحداثة بوصفها فعالية تقترن بالابتكار والتجديد، ونقض المألوف وكسر المسلمّات

ولعل أغلب المشتغلين في المسرح ودارسيه ومؤرخيه على دراية بأن التجريب المسرحي، في مفهومه العام، رافق فن المسرح منذ نشأته في الحضارات القديمة، وتواصل مع التطورات الثقافية والابتكارات العلمية التي شهدها عصر النهضة، خاصة "الكوميديا دي لارتي" في إيطاليا، التي أطلقت للممثلين حرية الخلق والابتكار، وقدّمت أسلوبا جديدا في العرض الملهاوي، ثم مع طريقة فرقة الدوق الألماني جورج الثاني المعروف بـ"دوق ساكس مينينغن"، في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، التي تجاوزت أحلام السابقين بمحاولتها البحث عن حل للتناقض بين المناظر المرسومة وحركة الممثل الحي داخلها، وألغت فكرة الممثل النجم حين جعلته يؤدي دور البطل في إحدى المسرحيات، ثم دورا ثانويا في مسرحية لاحقة.

أما التجريب المسرحي، في مفهومه الخاص، فقد نشأ في نهاية القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين، وارتبط بظهور الحداثة، بوصفها فعالية تقترن بالابتكار والتجديد، ونقض المألوف، وكسر المسلمّات، وهدم الأنموذج على صعيد الرؤية والتقنية.

وأقرّ بعض مؤرخي المسرح أن ليلة العاشر من ديسمبر، قبيل انتهاء القرن التاسع عشر بأربعة أعوام، كانت ليلة تاريخية على مسرح "الأوفر" بباريس، حيث وجّهت خلالها فوهة مدفع ثقيل إلى نبض أرسطو، والبناء الذي شيّده للدراما عندما عرض ألفريد جاري مسرحية "الملك أوبو"، تلك المسرحية المجنونة التي قال عنها الروائي الفرنسي أندريه جيد، "إنها الشيء الخارق للعادة الذي لم ير المسرح مثله منذ وقت طويل"، ووصفها الشاعر والكاتب المسرحي الأيرلندي ويليام بتلر ييتس بأنها "علامة أنهت مرحلة كاملة في الفن". وكان عرض هذه المسرحية بالفعل ثورة فنية كبيرة تمخضت عنها الاتجاهات التجريبية في المسرح العالمي، كالتعبيرية، والسريالية والطليعية.

وفي النصف الثاني من القرن العشرين أبان العديد من كبار المسرحيين والنقاد الغربيين عن رؤاهم للتجريب المسرحي وأهميته، كلٌ حسب اجتهاده وتجربته. وحاول بعضهم وضع تعريف له، وتحديد معناه فنيا وفكريا، لكنه ظلّ عصيا على تعريف جامع مانع.

ويبدو لي أن المخرج والناقد الإنكليزي جيمس روس إيفانز قد حسم الأمر بقوله، "أن تكون تجريبيا يعني أن تقوم بغزو المجهول، وهذا شيء لا يمكن التأكد منه إلا بعد حدوثه". ومن الواضح أن إيفانز لم يكوّن رأيه هذا إلا بعد أن خاض غمار التجريب لسنوات طويلة، وقدّم العديد من العروض ذات الطابع التجريبي.

وبعد نحو أربعة عقود طرح ريتشارد شيكنر، المخرج والمنظّر الأميركي المخضرم، تصوّرا مقاربا، في دلالته، لتصوّر إيفانز حين قال، "إن المسرحي التجريبي هو الذي يظل دوما يخترق الحدود ذهابا وعودة، وإن الحدود ليست مادية فقط، بل هي مادية وفكرية في الوقت نفسه، إذ ثمة أمكنة وأزمنة يتعيّن فيها علينا أن نعبر هذه الحدود؛ أن نفكر في ما قد لا يخطر على بال، أو ما قد لا يصدّقه عقل، وأن نمثّل في عوالم الخيال ليس فقط ما يحدث الآن، بل أيضا ما سوف يحدث مستقبلا، فالتجريب الفني يتأسّس على التجسيد، وتوظيف الرمز والاستعارة، واللعب على كل أوتار الخيال البشري، بهدف دفع الحدود مسافة أبعد، وتوسيع الآفاق، ومساءلة العقائد القائمة وتحديها، ولإظهار كيف يمكن للناس العبور مرارا وتكرارا، جيئة وذهابا، بين الفعلي والمتخيل إلى ما لا نهاية".

لكن المسرحيين العرب لم يركنوا إلى هذين التصوّرين، ولا إلى غيرهما من التصوّرات التي طرحها مسرحيون مجرّبون ومنظّرون كبار في العالم، بل أمعنوا في سجالاتهم حول دلالة التجريب المسرحي، أو تعريفه في أكثر من مناسبة. وردا على كل ما قيل اعترض منظّر "الاحتفالية" عبدالكريم برشيد على الخلط بين مصطلحي "المسرح التجريبي" و"التجريب المسرحي" في العالم العربي، عادًا إياهما مصطلحين متقاربين في اللفظ، ومتباعدين في المعنى، ورأى أن هذا الخلط ناتج عن التباس غذّى وهما كبيرا وخطيرا في الساحة المسرحية العربية الحديثة، مفاده وجود ما يسمى "المسرح التجريبي"، في حين لا يمكن أن يكون له وجود حقيقي أبدا.

كما ذهب برشيد إلى أنه لا وجود لتجريب جاد وعملي لا تسبقه الفرضيات النظرية، ولا يمكن أن ينتهي إلى نتائج تجري صياغتها في قوانين نظرية أيضا، ولا وجود لتجريب يشكّك في جدوى قوانين المسرح الكائن، من غير أن تكون له القدرة على التنبؤ بالمسرح المُمكن، ولا على اقتراح المسرح الآخر.

وانطلاقا من ذلك فإن فعل التجريب في المسرحي العربي ظلّ، حسب برشيد، مجرد رفض فوضوي لكل شيء، وتشكيك عدمي في أساسيات الفعل المسرحي، واستهلاك للتجريب المسرحي المستورد. لا بل ذهب أبعد من ذلك حينما اتّهم التجريب المسرحي العربي، من دون استثناء، بأنه لعب دورا تخريبيا بامتياز، وأفقر المسرح، ولم يضف إليه إلا الادعاءات الفارغة، وحاول أن يقيم عروضه المسرحية على أساس الاختزال.

إلا أن هذا الاتهام لا يخلو، في رأيي، من تجنٍّ على عدد غير قليل من المسرحيين العرب، في تونس، العراق، سوريا، مصر، لبنان، المغرب، والبحرين، الذين قدّموا أعمالا تجريبية، منذ سبعينات القرن الماضي، أسهمت في تطوير المسرح العربي وازدهاره.

مسرح الصواري البحريني توغّل عميقا في التجريب

عاشق مخادع

صداقة تتحوّل إلى عداوة في عرض مسرحي سوري

«كومبارس» المسرح والحياة خطان متوازيان يلتقيان على الغدر

تعالج مسرحية "كومبارس" جدلية علاقة الصداقة في عمق تجلياتها وكيفية تحوّلها إلى حالة تنمر يمارسها طرف ضد آخر. فمن خلال سير أحداث العرض تتكشّف حقائق عن شخصين كانا صديقين، إذ ينطلق العرض بكونهما كذلك، لينتهي وهما على الطرف المناقض.

نضال قوشحة
كاتب سوري

دمشق – ترصد المسرحية السورية "كومبارس" علاقة تجمع بين صديقين، أحدهما الشاب "فارس" الذي وفد إلى المدينة من الأرياف باحثا عن تحقيق أحلامه، وهو المولع بالسينما والفنون، لكنه يشعر بالحنين والخيبة تجاه أحلامه التي فقدها في مُستقرّه الجديد وفقد معها براءته.

المسرحية تقدّم شرحا لحالات إنسانية عميقة، تتلاقى فيها مصالح الناس حينا وتتعارض حينا آخر، لتنتهي إلى الخراب

يراقب يوميا المدينة من غرفته العالية فوق أحد الأسطح، فلا يشاهد فيها إلا غابة من المخالفات العمرانية وأطباق التلفزيون وصورة وجه أحد الأشخاص الذي يشعره بالضيق، يشعر الشاب بتآكل أحلامه وتلاشيها في سطوة المدينة وتشعّبات علاقاتها الزائفة والتناقضات التي تجمع شخوصها.

وضمن هذه الفوضى والشتات الذي يعيشه فارس يتعّرف على صديقته "رفيف". يشعر معها بأن شيئا ما يجمعهما وأن التجربة في المدينة قد حملت إليه شيئا جديدا محفّزا على المزيد من الحب. يكن تجاهها عاطفة خاصة فيقرّر دعوتها إلى العشاء في غرفته، ولكونه خجولا وقليل الخبرة أمام النساء يقرّر أن يستعين بحكمة صديق يكبره سنا ويفوقه خبرة، الذي يتّفق معه أن يحضر لهما عشاء، ثم يغادر في الساعة الثامنة .

اتهامات وتهكمات

في المسرحية حضور لثلاث شخصيات؛ الشاب الخجول قليل الخبرة والحالم، والصديق الذي يكبره سنا ويفوقه خبرة، والذي يستطيع بحضوره القوي أن يستميل اهتمام الفتاة إليه، مستخدما أسلوبه الخبير في التلاعب بعواطف النساء على حساب صديقه الشاب. أما الشخصية الثالثة فهي الفتاة التي يتنازع عواطفها الرجلان. وهي فتاة فقدت والدتها مبكرا وتعيش مع والدها في ظروف حياتيه صعبة.

والفتاة تعمل راقنة على الكومبيوتر فتكتب نصوصا كثيرة، وتمتلك في ذلك مهارات كبيرة، لكنها بسبب ظرفها وتعلقها الشديد بوالدها تبدو غريبة عن المجتمع وقليلة الخبرة، فتعطي عملها كل الوقت والاهتمام.

تأتي رفيف إلى الموعد في الوقت المحدّد ويستقبلها الشاب بالكثير من التوتر والارتباك، لكنه يحتفي بها ويقدّم لها كامل قدراته على العناية بالضيف، وبعد فترة يعرّفها بصديقه الذي كان يعدّ العشاء الذي تشارك الجميع بتناوله على طاولة بسيطة في الغرفة.

وبعد مضي وقت، يثمل الشاب، فيذهب لينام قليلا، وفي هذا الوقت يجد الصديق فرصته في التقرّب من الفتاة التي تنجرف إليه بهدوء فيتشاركان الحديث واللهو وحتى رقص الجاز. ولكن وجود الشاب مجددا في الصالة يضع الجميع في مواجهة ساخنة وساخرة، حيث يعلو الصوت وتنقلب الصداقة عداوة كامنة، فيكيل كل من الصديقين للآخر سيلا من الاتهامات والتهكمات أمام الفتاة التي لم تر بدا من الانسحاب بعيدا عن ساحة العبث تلك.

وعلى امتداد ما يقارب التسعين دقيقة قدّم يزن الداهوك، مخرج عرض "كومبارس"، شرحا لحالات إنسانية عميقة، تتلاقى فيها مصالح الناس حينا وتتعارض حينا آخر، وذلك عبر حوارات طويلة أحيانا تُفصح عن معان دفينة يمكن أن تكون موجودة في داخل أي إنسان .

ومن هناك أتى العرض نوعا من المكاشفة النفسية، القادرة على جعل المُشاهد، أي مُشاهد، يشبه كل شخصية من الشخصيات الثلاث؛ الحالم والمُحبة والوصولي. وجميعها تمحقها الحياة بضغوطها الاقتصادية والاجتماعية، فتقتل فيها الحلم والحب وحتى الاختيار.

بين السينما والمسرح

تداخلت في العرض أساليب السينما والمسرح من حيث الشكلانية، وهو الأمر الذي تكرّر ظهوره حديثا في العديد من العروض المسرحية السورية. ولعل استخدام العنصر السينمائي في هذه الحالة لم يكن موفقا كونه لم يقدّم قيمة فنية إضافية للعرض المسرحي أصلا. رغم أن الداهوك قدّم مشهدا سينمائيا حساسا وجميلا، جسّد بوح عاشقين لبعضهما بالحب بعد طول عناء، لكنه أتى هنا خروجا عن النسق المسرحي غير المبرّر فنيا.

ويزن الداهوك هو مخرج مسرحي ينتمي إلى الجيل الشاب في حركة المسرح السوري، وهو يقدّم في "كومبارس" تجربته الثانية، عن نص أصلي للكاتب البريطاني بيتر شافر "الأذن الخصوصية".

شخصيات المسرحية الثلاث تمحقها الحياة بضغوطها الاقتصادية والاجتماعية، فتقتل فيها الحلم والحب وحتى الاختيار

ويقول يزن عن "كومبارس"، "عندما قرّرنا القيام بالعمل، عمدنا إلى تحضير النص أولا بما يتوافق مع البيئة السورية، ثم قمنا بتنفيذ عدد من البروفات وطوّرنا الارتجالات التي كانت تتوالد يوما بعد آخر حتى وصلنا إلى الحالة النهائية التي ظهر عليها العرض. والهدف النهائي الذي ذهب إليه العرض كان تسليط الضوء على سلوكيات بعض الناس في المجتمع والمقارنة بين من هو حقيقي وصادق، متمثلا في الشاب الحالم، وبين من هو أكبر سنا ويمتلك خبرة في الحياة، لكنه انجرف وتخلّى عن مبادئه في سبيل مكاسب حياتية سريعة، متمثلا في الصديق المخادع".

ويقول خالد شباط، الذي جسّد شخصية "فارس" في المسرحية، "حاولت من خلال شخصية فارس إيصال فكرة الشاب السوري المتعب من ظروف الحياة القاسية، والذي يحمل جوهرا نقيا وثقافة واسعة، ترفض المراوغات والتخلي عن المبادئ الحقيقية والثابتة، فيقابلها المجتمع بالرفض وانتهاء العلاقات الاجتماعية غير القادرة على الاكتمال".

ويضيف "شعرت من خلال هذا العرض أنني أقدّم قصة الكثير من الشبّان الذين يعيشون حالة ضياع بين تأمين المستقبل وبين التمسك بما تلقوه من أخلاق وقيم، لكنهم يجدون راحتهم في العزلة عن محيطهم، خصوصا بعد الحرب التي أنهكت صمودهم".

وحقّق عرض "كومبارس" حالة تفاعل جيدة مع الجمهور الذي كان يملأ صالة دار أوبرا دمشق في عروضه الخمسة التي قدّمت احتفالا بالذكرى الـ61 ليوم الثقافة السوري.

والمسرحية من إنتاج المديرية العامة للمسارح والموسيقى في وزارة الثقافة السورية، وهي من إخراج يزن الداهوك، وتمثيل الثلاثي خالد شباط ومرح حسن ووسيم قزق.

صراع بين نقيضين

العرب
الإثنين 2019/12/09
السنة 42 العدد 11553

مغامرة فضائية بنزعة إنسانية وتدفق عاطفي عميق

«نحو النجوم» رحلة بحث شاقة عن الأبوة الضائعة في الكون الفسيح

لا ينقطع اهتمام البشر بالكون وبالكواكب والمجرات وتأمل هندستها ومداراتها، فضلا عن نزوع البشرية نحو استكشافها في ظل إمكانات لا تزال قاصرة وخيال جامح ومسافات شاسعة، وهذه الثيمة بعمقها العلمي يطرحها فيلم "نحو النجوم" لنجم هوليوود براد بيت بشكل عاطفي عميق قلّ أن نجد مثيلا له في مثل هذه النوعية من سينما الخيال العلمي.

طاهر علوان
كاتب عراقي مقيم في لندن

افتراض وجود كائنات عاقلة وأكثر ذكاء وتطوّرا، خارج مدار الكرة الأرضية، كان أحد الموضوعات التي عالجتها سينما الخيال العلمي، وصار الفضائيون الأذكياء والخطيرون كما الغزاة علامة فارقة في هذا النوع من الأفلام.

ومنذ مغامرات "ستارتريك" التي شاهدناها صغارا بالأبيض والأسود وحتى الساعة، كانت المركبات الفضائية تحمل روادها وتدور بهم بين المجرات والكواكب في كون فسيح يبعد عنا ملايين السنوات الضوئية.

الفيلم يعالج بشكل فلسفي وشاعري كيف يتحول تفاعل المرء مع المكان المجهول إلى دافع للاغتراب عن واقعه ومحيطه

وفي فيلم "نحو النجوم" للمخرج جيمس غراي سوف نعيش المغامرة ذاتها، لكننا لن نجدها في نفس شكلانية أفلام عالجت تلك الثيمة مثل "كوكب ممنوع" (إنتاج 1956) و"سولاريس" (1972) و"رجل النجوم" (1984) و"يوم الاستقلال" (1996) و"العامل الخامس" و"اتصال" (1997) و"حافة الغد" (2014) و"كابتن مارفيل" (2019) وغيرها من الأفلام والسلاسل السينمائية.

وربما يكون فيلم "النجمي" للمخرج كريستوفر نولان (إنتاج 2014) هو الأقرب إلى لغة ومعالجة فيلمنا هذا، ولكن في إطار الشخصية المغامرة الواحدة، أما المعالجة السينمائية وبناء السر الفيلمي فمختلفان تماما.

هنا ثمة معالجة سينمائية بحس إنساني عميق، فعلى الرغم من طابع الفيلم في كونه مغامرة استكشافية للفضاء، إلاّ أنه ذهب إلى ما هو أبعد من ذلك، إلى الإنسان المحاط بأزماته الأكثر شخصية وخصوصية من جهة، وكيف يتحوّل التفاعل مع المكان المجهول إلى دافع للاغتراب عن الواقع وشبه الانقطاع عن الحياة الاجتماعية، من جهة أخرى.

روي (الممثل براد بيت) رائد فضاء نجح سابقا في مهام كادت أن تودي بحياته، يكلف بمهمة جديدة تنطلق من القمر باتجاه كوكب نبتون لاستجلاء مصير والده الذي كان في رحلة فضائية لذلك الكوكب ولم يعد قط بعدما قطع اتصالاته مع العالم الخارجي.

العلاقة بين الأب والابن ذات طابع إشكالي ومثيرة للعديد من التساؤلات، كلاهما مأخوذ بهوس الفضاء واستكشافه، وكلاهما تخلى عن التزاماته العائلية لصالح رحلاته طويلة الأمد عبر الفضاء.

تكليف روي باقتفاء أثر والده سوف يمسّ فيه موضع ألم شديد بسبب شوقه الشديد له ورعبه من حقيقة موته في المهمة، وبذلك يتأسّس خط سردي أكثر تفاعلا وإنسانية ويتحوّل إلى بوح مباشر في ما يشبه اليوميات من وجهة نظر روي.

في موازاة ذلك، هناك الكثير من الحبكات الثانوية وأشكال شتى من المؤامرات، منها مثلا أن تلك الرحلات الفضائية الاستكشافية كان الهدف منها مهام أخرى غير معلنة كالتجارب على الحيوانات واستخدام الأسلحة النووية وغيرها. وحتى مهمة روي الفضائية للوصول إلى الأب لم تكن إلاّ خدعة أخرى تهدف إلى قيام روي بتصفية أبيه.

تجرى التجارب الأولى لاقتفاء أثر الأب من خلال توجيه رسائل عبر الأثير إليه، تنتهي بتوجيه روي رسالة عميقة وعاطفية أشبه بالمناجاة إلى أبيه، لتنتهي جلسات إرسال تلك الرسائل بشكل مفاجئ بقرار السلطات أن روي لا يصلح لأي مهمة وأنه يجب أن يعاد إلى الأرض فورا.

واقعيا كان الاستغناء عن روي بشكل مفاجئ ربما بسبب وصول رد من الأب، ولكن وفي جميع الأحوال كانت تلك خطوة صدمت روي ليلتقي وهو في تلك الدوامة مع فتاة تخبره أن والده رفض العودة إلى الأرض قبل انتهاء المهمة، فيما قرّر هو البقاء إلى أجل غير محدّد بعد أن تخلّص من معارضيه.

ويستدل روي على طريق سري يساعده من أجل دخول المركبة الفضائية المتجهة نحو نبتون، وليقع صراع شرس يتخلّص فيه من جميع من كانوا على متن المركبة الفضائية وينطلق وحيدا حتى يلتحم بالمركبة التي يقودها الأب.

حفل الفيلم بنسيج تعبيري عميق ومتميز وتم فيه إثراء المضمون بدلالات صورية بالغة التأثير، وخاصة مشاهد رواد الفضاء وهم خارج نطاق الجاذبية الأرضية وهم يعومون محلقين في الفضاء.

جماليات التصوير قدّمت الإنسان المغامر نقطة في الفضاء، وأجاد المخرج وفريق عمله تقديم مشاهد في منتهى الروعة والصنعة الفنية المتقنة، وكل ذلك أضفى عناصر جمالية إضافية.

ويمكن خلال ذلك رسم خارطة مكانية شديدة الغزارة والتنوع تم فيها استخدام أشكال وتنويعات مكانية بحسب ميول الشخصية ودوافعها، فضلا عن كثافة في استخدام الغرافيك والخدع السينمائية.

في هذا الفيلم سوف يعيد الإنسان المغامر عبر الفضاء سيرته الأولى متحيرا في أمر الكواكب والمجرات، وهو الذي دفع الأب إلى المضي في المهمة إلى النهاية وكأنه اندمج عقليا وجسميا مع المجرات وصار مجرّد ذرّة هائمة في الفضاء الفسيح.

ربما نكون أقرب إلى قصيدة عميقة وحس إنساني مؤثر، خاصة مع اعتراف الأب بتقصيره تجاه ابنه وأمه وانشغاله بأبحاثه في الفضاء وهو اعتراف متأخر للغاية زاد الابن إحباطا ومع ذلك جدد حبه لوالده.

واقعيا لم تكن القصة السينمائية حافلة بتحولات كثيرة ولا بالتصعيد الدرامي الكافي، ولهذا تم التركيز على الشكل السينمائي وتعميق دلالات وجماليات الصورة، فضلا عن السرد الفيلمي القائم على استذكارات الماضي.

مهمة إنقاذ محفوفة بالمخاطر

«الحاضر الذي يفيض» أوديسة هذا العصر

بعد "إيثاكا" التي مثلت جزءا أولَ من أوديسة زمننا هذا، عن الصعوبات التي واجهت أوليس للعودة إلى مملكته وأسرته، تقترح البرازيلية كريستيان جاتاهي جزأها الثاني في عمل بعنوان "الحاضر الذي يفيض"، عن خروج تيليماك بحثا عن أبيه، مازجة عمل هوميروس بالخيال، والسينما بالمسرح.

أبو بكر العيادي
كاتب تونسي

البرازيلية كريستيان جاتاهي هي سينمائية ومخرجة مسرحية، تمزج في أعمالها الفنين الرابع والسابع، وتقدّم أعمالا في صيغ تقع بين التخييل والتوثيق، وتضع علاقة الجمهور والممثل موضع تساؤل.

بدأت عام 2011 بإنتاج "جوليا" عن مسرحية أوغست ستنرنبرغ، ثم شفعتها عام 2014 بـ"هَبْ أنهم ذهبوا إلى موسكو" عن مسرحية تشيخوف "الأخوات الثلاث"، وأضافت إليهما عام 2015 "الغابة التي تمشي" عن مسرحية شكسبير "ماكبث". أعقبت عام 2017 بـ"قانون اللعبة" عن شريط جان رونوار بالعنوان نفسه. ثم انتقلت إلى الميثولوجيا الإغريقية منذ العام الماضي، لتنكب على أوديسة هوميروس، فأخرجت جزأها الأول "إيثاكا"، وأنجزت هذا العام الجزء الثاني وعنوانه "الحاضر الذي يفيض"، الذي يعرض الآن على خشبة "أوديون".

وفي هذا الجزء الثاني، اختارت جاتاهي تقديم أوليس وبينيلوبي معاصرَين، فركزت على الجانب الآخر من الأوديسة، جانب متخيل بطله تيليماك، ابن أوليس، الذي استبطأ عودة أبيه فسعى في البحث عنه، ومن خلال هذا المسعى، تربط بين تيه ملك إيثاكا عبر ضفاف المتوسط، بعد نهاية حرب طروادة، وبين تيه من اضطر إلى مغادرة بلاده وأرضه وأسرته كُرها، وهذا هو الجانب الواقعي.

تقول جاتاهي "خرجتُ لملاقاة تائهين حقيقيين، كي يقدّموا شهادات عن حياة المنفى التي يحيَونها، كصدى لما عاشه أوليس بطل هوميروس من مشقات وشدائد". فالفكرة التي انبنى عليها العمل هي المزج بين أوديسة هوميروس المتخيلة وبين أوديسة أناس حقيقيين شاءت لهم أقدارهم أن يهجروا أوطانهم مرغمين، فألصقت بهم صفة مهاجرين أو مغتربين، دون البحث عمّا يعانون من آلام وما يختزنون من تجارب وقدرات، فضلا عن رغبتهم الشديدة في العودة إلى ديارهم. فالأوديسة في نظر المخرجة البرازيلية هي ما ينطوي عليه كل واحد منا من مشاعر وأحاسيس، وما يمكن أن يستخلصه منها من حكايات، ما ولد أبعادا لا يمكن الإلمام بها في مشروع واحد.

فكرة العرض انبنت على المزج بين أوديسة هوميروس المتخيلة وبين أوديسة أناس حقيقيين شاءت لهم أقدارهم أن يهجروا أوطانهم مرغمين

بواسطة الكاميرا، سعت إلى سرد حكايات المنفيين المعاصرين، الذين اضطرتهم معاناتهم إلى نسيان ما عاشوه، والتوقّف عن التفكير في الغد. من فلسطين ولبنان واليونان وجنوب أفريقيا إلى غابات أمازونيا، تنقلت لتسجل مصائر من أخرجوا من ديارهم عنوة، وتصوّر أراضي حرثتها الصراعات السياسية وأعمال العنف المسلطة على البيئة، تستهدي في تنقلاتها بعمل شعري أسطوري صيغ قبل ثلاثة آلاف سنة.

وفي كل مرة تصادف جاتاهي أناسا يمكن أن يشكّل معيشهم صدى لأوديسة هوميروس. ففي لبنان صوّرت ممثلين سوريين عبروا عن استعدادهم لأداء فصل كيركي الساحرة، وفي جنوب أفريقيا، وجدت فنانين لاجئين من زمبابوي وملاوي لتمثيل فصل الدخول إلى هاديس ملك عالَم الموتى. وأنهت تجوالها في بلادها البرازيل، حيث تتقاطع حكايتها العائلية مع حكاية أوليس.

ولكن إذا كان بطل هوميروس عند عودته إلى إيثاكا قد سمع العراف تيرسياس يدعوه إلى اقتفاء آثار أسلافه، حيث الناس لم يروا البحر قط، فإن جد المخرجة لم يعثر على جثته إثر تحطم طائرة تقله في الغابات الأمازونية، أي في مكان لا يرى فيه الناس البحر أيضا.

لقد تحوّلت الخشبة لدى جاتاهي إلى "أرض حرام" بعبارة أحد النقاد، حيث لا مجال للممثلين كي يعبروا بألسنتهم. كمرآة معكوسة للجزء الأول، حيث احتل المسرح الجانب الأكبر من العرض، تغيّر الوضع في الجزء الثاني فحلت الشاشة، أو كادت، محل الممثلين، فإذا نحن أمام شريط يُعرض، وأمام ممثلين جالسين وسط الجمهور، يتفاعلون بين الحين والآخر مع أبطاله.

والحق أن خلط الأجناس والفنون هو سمة تميزت بها المخرجة البرازيلية، منذ أعمالها الأولى، ولئن وفّقت في ما قدّمته سابقا من مزج ماهر بين السينما والمسرح، فإنها أخفقت فيه هذه المرة، حيث طغت السينما على المسرح، بل ألغته.

ولئن كانت الفكرة جريئة، فإن وضعها موضع التطبيق جعل العرض متكلفا. ورغم المحاولة الجادة لتحطيم الحدود بين ماض فيلمي وحاضر ركحي، تحوّل العمل إلى مجموعة من الشهادات تتوالى داخل إطار تقني معقّد أفقدها زخمها وحرارتها.

ويسجل للعمل إثارته موضوعا ساخنا هو معاناة الإنسان الذي يُجتث من أرضه وجذوره. تقول جاهاتي "عادة ما نربط الأوديسة بالحركة، بالتنقل، ولكن ثمة علاقة قوية بمسألة السكن، وضرورة العودة إلى الوكر. الفلسطينيون يُعتبرون لاجئين، والحال أنهم على أراضيهم، بجوار بيوتهم، وهو ما يماثل وضع الناس في أمازونيا. البيت الذي نفقده يقع في الجوار، ولكن يستحيل بلوغه. عند الحديث عن الأوديسة، غالبا ما نفكّر في عبور شاسع، ورحلات كبرى، ولكن الجوهر أبعد من ذلك. أين بيتك؟ هل تبعد إيثاكاك مسيرة عشر سنوات، عشر دقائق أو عشر ثوان في حاضر لا يأتي أبدا؟ بيتك هو أسرتك، وتاريخك، والجذور التي أرغِمتَ على تركها".

مزج بين الخيال والسينما بالمسرح

الرسم يتغير في البحرين

فاروق يوسف
كاتب عراقي

هناك حساسية جديدة في الرسم في البحرين يتبعها جيل جديد طالع من تجربة حياة مختلفة. لم تعد الحياة التي رسمها حسين قاسم السني وعبدالكريم العريض وناصر اليوسف وراشد العريفي موجودة في المشهد اليومي.

كل شيء تغير. كل ما رأيناه في اللوحات لم يعد له مكان في الواقع. البحرين الجديدة لا تمت بصلة إلى بحرين الغوص بحثا عن اللؤلؤ والاتجار به. هناك بحرين يمكن التعرف عليها بعيدا عن مراكب الصيادين وأسواق السمك.

المنامة مدينة حديثة. فاجأتني موظفة الاستقبال بأن غرفتي تقع في الطابق الخامس والعشرين، فطلبت منها أن تهبط بي إلى طبقة أقل علوا لأني أعاني من خوف الأماكن المرتفعة.

لم يكن في إمكاني أن أتقدّم بالطلب نفسه إلى الرسامين جعفر العريبي وعلي حسين ميرزا، كونهما ارتفعا على السوق والبيئة المحلية والبحر والمراكب والصيادين والمدينة القديمة.

يرسم الرسامان بتأثير مباشر من حياة جديدة جلبت رموزا وكائنات وإشارات ليست مستلهمة من الواقع المباشر ولا صلة لها بما يجري علانية من حولهما.

كان ذلك الانفصال قد بدأ مع جيل سبق جيلهما مثله الشيخ راشد آل خليفة وبلقيس فخرو وعباس يوسف وإبراهيم بوسعد وعبدالرحيم شريف وجبار الغضبان.

ما يميز العريبي وميرزا أنهما اختارا المضي بتجربة الانفصال عن المحلي إلى أقصاها. وهما في ذلك إنما يسعيان إلى التأكد من قدرتهما على الاتصال بالعالم الخارجي عن طريق تحدي المرئيات المباشرة والقفز إلى المعاني الخفية لعملية التحديث التي يشهدها المجتمع. يستعير الرسامان موضوعاتهما من مؤثرات ثقافية صارت بمثابة عنصر ارتباط بالعصر الحديث.

هناك عصر آخر للرسم. ما تقوله اللوحات لا تقوله الحياة المباشرة. سيكون على المتلقي أن ينتقل معهما إلى مكان آخر. مكان يكون فيه القبول بالحياة الجديدة ممكنا.

وهي حياة لا تسمى مجهولا بقدر ما تنتسب إلى عالم يتم استحضاره من الغيب. هناك حيث تمتزج الأحلام بالأساطير وتكون الموضوعات المرسومة بمثابة نبوءات.

أعمال علي حسين ميرزا مرتبطة أساسا بالعصر الحديث

العرب
الإثنين 2019/12/09
السنة 42 العدد 11553

الأفلام السعودية تحظى بجوائز تتجاوز 10 ملايين دولار

سينمائيون سعوديون يرحبون بالدعم وآخرون ينادون بضرورة التنوع

دعم المواهب السينمائية

يرى متابعون أن الدعم الوزاري للسينما السعودية كبير وضروري، وأن السينمائيين الشباب في حاجة إليه. لكنهم يبدون قلقهم ومخاوفهم من أن يكون له تأثير سلبي محبط ومعيق لصناعة الأفلام. ومصدر قلقهم ومخاوفهم هو احتمال سن قوانين ووضع ضوابط رقابة على محتوى أو مضامين الأفلام، بحيث يكون المخرج أو المنتج محصوراً داخل خطوط حمراء قد تفرضها الجهة الداعمة، ما يجعل السينما السعودية على موعد مع أفلام باردة، تتناول مواضيع متكررة.

زكي الصدير
كاتب سعودي

ضمن برنامج جودة الحياة أطلقت وزارة الثقافة مؤخراً مسابقة "ضوء" لدعم الأفلام السعودية، وهي أحد برامج تحقيق رؤية المملكة 2030، وذلك لتمكين المواهب الوطنية الناشطة في مجال صناعة الأفلام عبر أربعة مسارات تشمل دعم نصوص السيناريو، وتطويرها، ودعم إنتاج الأفلام، إلى جانب دعم أفلام الطلاب السعوديين الذين يدرسون تخصص صناعة الأفلام في المعاهد والجامعات العالمية.

وتهدف الوزارة من تنظيمها للمسابقة إلى دعم المواهب الوطنية المتخصصة في الصناعة السينمائية، وتوفير منصة تمويل ودعم لوجستي لإنتاج الأفلام السعودية بمجموع جوائز يصل إلى 40 مليون ريال، وَفْق برنامج عمل احترافي يشمل مراحل ما قبل وأثناء وما بعد الإنتاج، حيث ستعمل المسابقة على دعم صنّاع الأفلام وتوفير جميع أوجه المساعدة التي يحتاجونها لإنتاج أفلامهم وفْق المعايير المتعارف عليها، كما تهدف إلى خلق حراك إنتاجي في الساحة المحلية يساعد على تأسيس بنية تحتية للإنتاج ومسارات مهنية واضحة للمشتغلين في قطاع الأفلام من مختلف تخصصات الصناعة الفيلمية في المملكة.

دعم ضخم

تنقسم مسابقة "ضوء" لدعم الأفلام إلى أربعة مسارات رئيسية هي: مسار نص مكتمل الذي سيوفر دعما كليًا أو جزئيا لإنتاج الفيلم، ومسار نص تحت التطوير والذي سيوفّر دعما لكتابة نص الفيلم بشكل كامل ثم إنتاجه، ومسار طلاب صناعة الأفلام الموجّه لدعم الطلاب السعوديين الذين يدرسون صناعة الأفلام في الخارج، ومسار الأفلام المكتملة الذي يوفر دعما للأفلام السعودية التي تم إنتاجها، وتحتاج إلى دعم في التوزيع والعرض والمشاركات المحلية والدولية.

وتعدّ هذه المسابقة أكبر مسابقة من نوعها لدعم الأفلام السعودية حيث يبلغ إجمالي الدعم الذي ستقدمه لصناعة الأفلام السعودية قرابة الـ40 مليون ريال (10 ملايين وستمئة ألف دولار) وستدعم بها نحو 35 مشروعا سينمائيا سعوديًا ما بين أفلام طويلة وقصيرة سيتم تنفيذ إنتاجها في الفترة التي تعقب المسابقة لتكون رصيدا يضاف إلى رصيد السينما السعودية الناشئة.

وعن المسابقة يقول المدير العام لشركة نون فن للإنتاج الإعلامي الكاتب هاني الملا "لا شك أن صناعة الأفلام بجميع مراحلها تشهد نقلة نوعية في المملكة، وبالنسبة إلى مسألة الدعم فهو مطلب أساسي لهذا الحراك الجميل للسينما السعودية، والمسابقة صورة من صور هذا الدعم، أما احتمالية حصر المواضيع في حدود ضيقة لا أعتقد أنه احتمال وارد، فالمملكة تسعى إلى الوصول للعالمية بمقاييسها، وهذا ملموس في الكثير من المجالات، وأعتقد أن الحركة السينمائية لها نصيب كبير من هذه الرؤية، أما المخرجات فالمتوقع لها الكثير من الإبهار، حيث إن البنية التحتية السعودية للمحتوى خصبة بالمواضيع".

وفي الشأن نفسه يقول صانع الأفلام أحمد الحساوي "الوزارة تستقطب مجموعة كبيرة من الشغوفين والمهتمين بصناعة الأفلام لدعم مواهبهم، ولذلك أطلقت مسابقة ضوء لترك مساحة لدى المبدعين لإظهار الطاقات الإبداعية لديهم، ولذلك فهذه المسابقة تظهر لنا دلائل على الحراك الفني، فالمسابقة تتجه بالمسار الصحيح، ونحن كصنّاع أفلام نحتاج لذلك، وما يُلهم الجميع أنه يوجد دعم مادي يعادل 40 مليون ريال لدعم البنية التحتية للعمل فهذا الرقم يكفينا لصناعة فيلم إبداعي، فالجميل أن المسابقة تمتلك مسارين مهمين جداً، وتشمل دعم نصوص السيناريو، ودعم إنتاج الأفلام، فهذان المساران يغذيان العمل برؤية وصورة إبداعية. باعتقادي في السنوات القادمة سيظهر جيل مرعب في عالم السينما وبالذات من الملتحقين بدراسة السينما في الخارج، فهؤلاء ينتظرون من يدعمهم، والمسابقة ستشكّل لهم الإلهام والإبداع في صناعة أفلام تنافس الأفلام العالمية".

من جانبه يرى المخرج محمد الفرج أن المسابقة فرصة مُغرية جدا لوجود كمّ هائل من الدعم المادي المعروض من قبل الوزارة، ولكنه بالمقابل يؤكد على أن أي عمل مؤسساتي حكومي له توابعه الثقافية والفنية والأخلاقية حتى وإن كانت غير مذكورة.

> المسابقة هي الأكبر من نوعها وتهدف إلى دعم المواهب السعودية المتخصصة في الصناعة السينمائية من خلال الدعم

يقول "العمل حين يكون مدعوماً من مؤسسات حكومية فمن المؤكد وجود خطوط حمراء، ليس بالضروري أن تذكر نصاً من قبل المؤسسات الداعمة، فهي خطوط نشأنا عليها في سياق ثقافتنا، ونعرف بحكم خبراتنا بأن هناك مناطق لا يمكن الاقتراب منها أو التحدّث عنها أو التطرّق إليها. ويمكن أن تكون هذه الخطوط قد بدأت في التغيّر، فالأمر قبل عشر سنوات مختلف عنه الآن، ولكن تبقى هذه المناطق محفوفة بدوائر حمراء على الدوام. فمن المؤكد ان هذا الأمر سيقلّل من سقف الحريات، فلو كان لدى المخرجين قدرة إنتاج مستقلة، ستكون أعمالهم مختلفة عن الأعمال المدعومة من المؤسسات الحكومية".

ولا يخفي الفرج قلقه من الدعم الكبير، حيث يمكن -في نظره- أن يسبب في إنتاج أعمال معروف تماماً ما هو توجهها وأهدافها وأيديولوجيتها، سواء كانت ظاهرة ومباشرة وواضحة، أو كانت خفية وعضوية وطبيعية. يقول "هذا ما أخشاه، أن تخرج في النهاية عشرة أفلام طويلة مثلاً، وخمسة عشر فيلما قصيراً إلا أنها لا تمتلك سوى صبغة واحدة وتوجه واحد. أرجو أن أكون مخطئاً، وأن تكون الأعمال التي سنراها تمتلك أصواتاً مختلفة، فنشاهد أفلاماً درامية ووثائقية وبحثية ومقالية، تبحث في نسيج المجتمع، وفي الترفيه والمتعة الخالصة، أتمنى بالفعل أن يكون هنالك دفع لهذا النوع من الحرية، ولهذا النوع من التفرّد في الإنتاج من قبل الوزارة نفسها، كأن تكون لديهم آلية في اختيارهم للأعمال، بحيث يشتمل الاختيار على الحس الوطني والحس الفني والحس البحثي والإنساني".

ملاحظات ضرورية

يذهب الممثّل والمهتم بصناعة وإنتاج الأفلام عبدالعزيز المهدي إلى أن ما يحتاجه السينمائيون هو تشجيع تجاربهم، ودعمها ماديا ومعرفيا. يقول "حينما نسمع بخبر مثل هذا يجب أن نستبشر ونفرح لأننا نرى بصيصاً من الأمل لتحقيق بعض أحلامنا ولكن تظل هناك نقاط لا تقل أهمية عن الدعم نفسه، وهي ما هو مدى ارتفاع سقف الحرية، ومدى مرونة الخط الأحمر لأن حرية الإبداع والدعم يجب أن يتوفران معاً. كما نأمل النظر في موضوع رسوم الخدمة والضرائب التي تفرض على صانعي الأفلام نرجو أن يكون هناك إعفاء ضريبي -ولو مؤقتا- للفيلم السعودي، أسوة بمعاملة فرنسا لأفلامها المحلية".

ويضيف المهدي "المسابقة مبادرة إيجابية، ولديّ ملاحظة فقط على شرط 'ألا يتعارض محتوى المشاركة مع مبادئ الشريعة الإسلامية، والعادات والتقاليد، والآداب العامة'. أرى أن هذا الشرط مطاطي ورمادي، ويمكن أن يفصّل على حسب مزاج الأفراد الذين سيتولون مهمة التحكيم. نرجو أن يتم توضيح هذه النقطة ووضع هذه المحددات والمحظورات بشكل واضح شفاف من قبل الوزارة".

ويتابع "يمكن استغلال هذا المبلغ لصناعة عدة أفلام ودعمها إلا أنه ليس المبلغ المنشود، نحتاج مبلغا أكبر للقيام بجرعات مركزة ومستمرة من الدورات المتخصصة في كل مجالات السينما لكل الأعمار بشكل مجاني، وتوفير مدن إعلامية، ولوكيشنات تصوير، وتوفير دعم مادي للمشاريع الفريدة والمختلفة والمميزة. هل 40 مليون ريال تكفي؟ لا أعتقد ذلك".

ويؤكد المخرج وصانع المحتوى الفني محمد الحساوي على أن الوزارة تقوم بجهود غير مسبوقة في تطوير المحتوى وتسعى في سبيل الوصول إلى الرؤية التي أخذت على عاتقها حياة ذات جودة وبيئة ثرية في المحتوى الثقافي والفكري الذي يدفع المجتمع إلى النمو بشكل تصاعدي دون عوائق أو تضارب أفكار أو تعصب أو احتقان مجتمعي.

ويضيف "الخطوط الحمراء لدى صانع المحتوى إذا ربطناها مع النهضة السينمائية الحالية التي تشهدها المملكة، فهي قد تشكّل جزءاً بسيطاً من المشكلة لدى السينمائي لفترة من الزمن على أقل تقدير. المشكلة التي يواجهها السينمائي الآن هي البنية التي يرتكز عليها ومقوّمات الصناعة أكثر من التفكير في الخطوط الحمراء والتي قد تأتي عبر تطوّرات المرحلة للسينما السعودية فإن المجتمع السينمائي الآن بحاجة إلى أن يمتد كحالة وعي كاملة وأن تشمله الثقافة السينمائية التي تعزز المفهوم والمضمون والمحتوى والصناعة والآليات المؤدية لها".

ويتابع الحساوي "لازلنا بحاجة إلى أفلام سعودية تعكس البيئة والمكان، وتصل إلى الدهشة والحضور والجمال.

«حارس الذاكرة» فيلم يبحث عن أطلال البيوت الفلسطينية

علي صوافطة
كاتب فلسطيني

رام الله (الضفة الغربية) – تسلّط المخرجة الفلسطينية سوسن قاعود في فيلمها الوثائقي الجديد "حارس الذاكرة" الضوء على مبادرة شخصية لشاب أسعدت الكثيرين، يأخذ فيها بعض اللاجئين الفلسطينيين في رحلة إلى قراهم التي أجبر أهلهم على الرحيل عنها عام 1948.

واختارت قاعود أن تعرض فيلمها للمرة الأولى مساء السبت في مسرح قاعة بلدية رام الله، بعد عام من التصوير والتنقل بين قرى مهجرة لم يبق منها سوى حجارة بيوتها القديمة، ومدن تغيّرت ملامحها عبر السنين.

وقالت المخرجة بعد عرض "حارس الذاكرة" إنه فيلم يؤكد "أهمية المبادرة الفردية في عمل إنجاز كبير.. فكل واحد منّا يحاول البحث عن ذاته، وخصوصا إذا كان لا يعرف من أين هو".

وأضافت "أحببت العمل الذي يقوم به طارق البكري.. وبعد نقاش أقنعته بعمل فيلم وثائقي عن عمله.. رغم تردده في البداية إلا أنه عاد واقتنع بالفكرة".

وأوضحت أنها بالتعاون مع نادي السينما الفلسطيني قررت أن يكون العرض الأول لفيلمها للجمهور الفلسطيني، بحضور العديد ممن شاركوا فيه.

وتشير المصادر الفلسطينية الرسمية إلى أن 800 ألف فلسطيني رحلوا أو أجبروا على الرحيل عن منازلهم عام 1948 وأصبحوا لاجئين في الضفة الغربية وقطاع غزة والعديد من الدول العربية والأجنبية.

وتشير إحصاءات الأمم المتحدة إلى أن عدد اللاجئين الفلسطينيين اليوم تجاوز 5.4 مليون لاجئ.

وقد بدأ الشاب طارق البكري (33 عاما) الحاصل على شهادة الهندسة بمبادرة ذاتية قبل ثماني سنوات بتوثيق القرى الفلسطينية المهجّرة منذ العام 1948 حيث يصل عدد هذه القرى إلى حوالي 500 قرية.

ومع مرور الوقت تطوّرت الفكرة لديه وانتقل من التصوير الفوتوغرافي لهذه القرى إلى التواصل مع بعض اللاجئين الفلسطينيين في الوطن والشتات، ومقارنة الصور القديمة لديهم مع صور يلتقطها لواقع قراهم ومدنهم الحالي من أجل المقارنة والبحث عن منازلهم فيها.

ويتضمّن الفيلم تقديم مشاهد لما يقوم به البكري من اصطحاب لعدد من اللاجئين الفلسطينيين سواء من الضفة الغربية أو من الشتات الذين يستطيعون العودة بجوازات سفر أجنبية من الدول التي لجؤوا إليها لزيارة قراهم أو مدنهم التي رحلت طوعا أو أجبرت عائلاتهم على الرحيل عنها عام 1948.

وأوضحت سوسن قاعود في مداخلة لها بعد الفيلم أنها رافقت البكري في العديد من الجولات التي نظمها لأناس زاروا قراهم ومنازلهم، وما تم عرضه في الفيلم هو جزء مما تم تصويره.

ويوثّق الفيلم عودة ثلاثة أجيال من الفلسطينيين لزيارة منازلهم منهم من هاجر وكان عمره عشر سنوات، مثل الحاجة حليمة في العقد الثامن من عمرها التي عادت إلى مسقط رأسها في قرية بيت نبالا المهجّرة، وحملت معها بعضا من ترابها وزرعت فيه نبات النعنع في بيتها في مخيم الجلزون لتبقى تشتم رائحة قريتها.

ويقدّم الفيلم حكاية عشق الجيل الثالث من الفلسطينيين الذي ولد وتربى بعيدا عن أرضه من خلال قصة زينة 37 عاما التي تعيش عائلتها في كندا، وكيف قرّرت العودة إلى مدينة عكا للبحث عن أقاربها وبيت عائلتها ليلحق بها والدها بعد أشهر، ويحاول أن يتذكر مكانا غادره عندما كان في الخامسة من العمر.

النظر إلى الماضي

يأخذ الفيلم جمهوره على وقع الموسيقى التي أعدّها الموسيقار الأردني الفلسطيني وليد الهشيم، ومقاطع من أغاني التراث إلى العديد من المشاهد المضحكة والمبكية لأناس يرون قراهم ومدنهم للمرة الأولى.

ويرى البكري أن تجربة اصطحاب الناس إلى قراهم وبيوتهم للمرة الأولى ليست سهلة.

وقال للجمهور بعد العرض "كل الأحداث التي نعيشها ليست سهلة، كل واحد يأتي من الشتات أضع نفسي مكانه، كيف سيرى البلد، وإذا وجد بيته أم لم يجده. أحيانا كثيرة أبكي مع الناس".

وأضاف "المهم أن يكون هذا الجسر الفلسطيني-الفلسطيني لمساعدة الناس الذين بقوا في الشتات يفكرون في فلسطين".

وأوضح طارق البكري أنه انتقل من مبادرته الذاتية قبل ما يقارب العام ليؤسس عملا جماعيا تحت عنوان "كنا ولا زلنا".

وقال "انتقلت في المبادرة من الفرد إلى الجماعة واليوم هناك شباب متطوعون من الجنسين ممن أخذوا التوثيق على عاتقهم.

وترى مخرجة الفيلم أنه إضافة إلى ما يقدّمه من توثيق لما يقوم به البكري فإنه يحمل رسالة توعية "وربما نشاهد المزيد من اللاجئين الذي سيعودون للبحث عن منازل عائلاتهم".

العرب
الإثنين 2019/12/09
السنة 42 العدد 11553

حرية الصحافة وهم كشفت زيفه الاحتجاجات في لبنان

السلطات عاجزة عن محاسبة المعتدين على الصحافيين

ريما حمدان: شعار المحطة هويتنا

منذ عقود يعتبر لبنان بلدا يتمتع بحرية التعبير والصحافة خصوصا عند مقارنته بجيرانه، لكن اليوم يتعرض الصحافيون اللبنانيون لشتى أنواع الانتهاكات والتهديدات خلال تغطيتهم الاحتجاجات الشعبية ضد الفساد الحكومي التي انطلقت في أكتوبر الماضي، وباتت تصنّف وسائل الإعلام كما السياسة، إما مع وإما ضد وعليها تحمّل مسؤولية هذا التصنيف.

بيروت – يواجه الصحافيون اللبنانيون تهديدات ومضايقات واسعة النطاق في عملهم، بما في ذلك الإهانات اللفظية والجسدية، وحتى تهديدات بالقتل، خلال عملهم في تغطية الاحتجاجات المناهضة للفساد الحكومي، على الرغم من السمعة الجيدة لحرية التعبير في لبنان.

واندلعت المظاهرات اللبنانية في 17 أكتوبر بسبب تدهور الاقتصاد والوضع المعيشي، والتي تطورت بسرعة لتصبح المطالب الإطاحة بالنخبة السياسية الحاكمة بأكملها، ولأن وسائل الإعلام المحلية تمثّل غالبيتها المصالح الطائفية التي يتطلع المتظاهرون إلى الإطاحة بها، بات يتم التعامل معها على أنها إما مؤيدة وإما معادية للاحتجاجات، مع شعور بعض الصحافيين أن الضغوط عليهم تجبرهم على ترك عملهم بسبب الخلافات حول التغطية الإعلامية.

نوال بري:
لبنان هو بلد الحريات، كيف يمكن لصحافي أن يعمل وهو يتعرض للضرب والإذلال

وربما يبدو هذا الواقع مفاجئا، إذ لطالما اعتبر لبنان بلدا مثالا للصحافة الحرة في العالم العربي، منذ عقود. إذ أنه رغم السياسة اللبنانية المنقسمة، كان لدى العاملين في مجال الإعلام نطاق واسع للتعبير بحرية عن آرائهم، على عكس الدول الأخرى في المنطقة حيث تخنق الدولة وسائل الإعلام.

وجاءت الاحتجاجات اللبنانية لتغيّر هذه النظرة، حيث بدأت مضايقة الصحافيين منذ اندلاعها. فتعرضت نوال بري مراسلة تلفزيون "إم.تي.في"، لهجوم في وسط بيروت من قبل أنصار حزب الله وحلفائه الذين حطموا الكاميرا وسرقوا الميكروفون الذي كانت تمسك به وبصقوا عليها وركلوها في ساقها.

وتقول بري، "لبنان هو بلد الحريات والديمقراطية، كيف يمكن لصحافي أن يعمل وهو يتعرض للضرب والإذلال؟".

ويُنظر إلى قنوات تلفزيونية مثل "إم.تي.في" على أنها تدعم مطالب المحتجين بإسقاط النظام السياسي الطائفي في لبنان لإنهاء عقود من الفساد وسوء الإدارة. وتعرض المحطات التلفزيونية والصحف المنافسة، الاحتجاجات وتصفها بالمؤامرات المزعومة لتقويض حزب الله وحلفائه. والعديد من هذه المنابر يديرها حزب الله والتيار الوطني الحر للرئيس ميشال عون ورئيس حركة أمل البرلمانية، نبيه بري. وتقوم هذه المحطات بانتظام بشجب المتظاهرين بسبب إغلاقهم الطرق، وتصفهم بأنهم "قطاع طرق".

وترى نوال بري، أن وضع البيئة الإعلامية تدهور مع استمرار الاضطرابات. وفي ليلة 24 نوفمبر، بينما كانت تغطي الصدامات بين المتظاهرين وأنصار حزب الله وحركة أمل على طريق مركزي في بيروت، طاردها أنصار الجماعات الشيعية إلى مبنى اختبأت به حتى جاءت الشرطة ورافقتها. وقالت بري "كنت أقوم بعملي وسأواصل القيام بذلك. لقد مررت بفترات أسوأ وتمكنت من التغلب عليها"، مضيفة أنها تأخذ استراحة قصيرة من العمل بسبب ما مرت به مؤخراً.

كما استهدف أنصار حزب الله الإعلامية ديما صادق، التي استقالت الشهر الماضي من عملها كمذيعة في قناة "إل.بي.سي"، وألقت باللوم في ذلك على مؤيدي حزب الله لسرقة هاتفها الذكي أثناء تصوير الاحتجاجات، وقالت إن المضايقات أعقبتها إهانة وتهديد بالمكالمات الهاتفية لأمها، التي أصيبت بجلطة دماغية نتيجة للإجهاد.

وتقول صادق، التي تنتقد حزب الله، "لقد اتخذت قرارًا بأن أكون جزءًا من الاحتجاجات، وأن أتابعها. لقد كنت أنتظر هذه اللحظة طيلة حياتي، وكنت دائماً ضد النظام السياسي والطائفي والفاسد في لبنان"، مضيفة أنها تعرّضت للتنمّر الإلكتروني طوال السنوات الماضية.

وتابعت، بعد فترة من مشاركتها في مظاهرة بوسط بيروت "أعرف جيدًا أن هذا سيكون له تداعيات على حياتي الشخصية والمهنية. لكنني سأذهب إلى النهاية بغض النظر عن الثمن".

كما استهدف محتجون، الصحافيين الذين يكتبون في منافذ موالية للحكومة. فقد قام عمال محطة "أو.تي.في" التلفزيونية الموالية لعون بإزالة الشعارات الخاصة بهم من المعدات لفترة وجيزة أثناء تغطية المظاهرات لتجنّب الإساءة اللفظية والجسدية.

وقالت ريما حمدان، صحافية بقناة "أو.تي.في" "لقد أدّت حركة الاحتجاج إلى قلب حياتنا رأسًا على عقب"، حيث ضربت أحد الرجال في المظاهرات على يده بعد أن وجّه إصبعه الأوسط إليها. وقالت إن شعار المحطة "هو هويتنا على الرغم من أنه في بعض الأحيان كان علينا إزالته من أجل سلامتنا".

ويقول أيمن مهنا، مدير مؤسسة سكايز للرقابة الإعلامية في بيروت "يحدث هذا كثيرًا في لبنان لأن بعض المؤسسات الإعلامية مسيّسة. لا أحد يرى المؤسسات الإعلامية كما هي بل يعتبرونها تمثّل المجموعة السياسية التي تمتلكها".

وأضاف مهنا "المشكلة الأكبر في ما يتعلق بهذه الانتهاكات هي عدم وجود عقوبة". وأضاف أن السلطات عادة ما تفشل في التصرّف حتى عندما تحدّد هوية من يقف وراء الهجمات على الصحافيين.

كما أدّت تغطية الاحتجاجات إلى استقالة عدد من الصحافيين في واحدة من أبرز الصحف اللبنانية، وهي الأخبار التي تعتبر قريبة من حزب الله، ومحطة "الميادين" التلفزيونية، التي تتماشى بشكل وثيق مع سياسات إيران وسوريا.

وقالت جوي سليم، التي استقالت من منصب كاتب الثقافة في صحيفة الأخبار بعد أكثر من خمس سنوات، إنها فعلت ذلك بعد شعورها "بخيبة أمل" من التغطية اليومية للمظاهرات. وأصدرت سليم مقطع فيديو نشر على وسائل التواصل الاجتماعي سخرت فيه من أولئك الذين يتهمون المتظاهرين بأنهم عملاء أميركيون.

واستقال أيضا سامي كليب، وهو صحافي لبناني بارز له العديد من المتابعين في الشرق الأوسط، من قناة "الميادين" الشهر الماضي. وقال إن السبب وراء استقالته هو أنه "أقرب إلى الناس من السلطات". وذكر كليب "الإعلام اللبناني يشبه السياسة في لبنان حيث يوجد انقسام بين محورين: أحدهما يدعم فكرة نظرية المؤامرة، والآخر يدعم حركة الاحتجاج بالكامل بمزاياها وعيوبها".

أبوظبي تقود التحول للمستقبل الرقمي

أبوظبي – أكد عمر بن سلطان العلماء، وزير الدولة للذكاء الاصطناعي الإماراتي، أن الإمارات ستكون قائدة ورائدة في مجال الذكاء الاصطناعي، ويجب أن يتم تقديم الدعم للمواهب الوطنية.

واستعرض بن سلطان العلماء، في كلمته خلال الجلسة الافتتاحية، في قمة "المستقبل الرقمي 2019"، أبرز ملامح تجربة الإمارات في مجال تبني تقنيات الذكاء الاصطناعي.

وتحتضن العاصمة الإماراتية أبوظبي على مدى يومين، النسخة الأولى لقمة المستقبل الرقمي تحت شعار "تمكين حكومات المستقبل"، بهدف تبادل المعارف واستكشاف طرق التعاون المتبادل في قطاع التحول الرقمي.

ويشارك 1500 من كبار المسؤولين وصنّاع القرار وأكثر من 70 متحدثاً، بالإضافة إلى مشاركة نحو 33 شركة عالمية، لاستشراف مستقبل التحول الرقمي في القطاعين الحكومي والخاص.

وشهد اليوم الأول للقمة حضورا مكثفا، بحضور العديد من الشخصيات البارزة التي مثل هايدن ستافورد، نائب رئيس شركة مايكروسوفت لحلول الأعمال التجارية

وتحدث ستافورد عن تجربة مايكروسوفت في التحول الرقمي، مؤكداً أن التحول الرقمي رحلة ليس لها حدود ترتكز على دراسة اتجاهات أفكار المستخدمين.

ومن خلال عرض توضيحي، شرح المؤلف جيرد ليونارد أحد مستشرفي عالم الإعلام الرقمي الذي أصدر كتاب "التكنولوجيا في مقابل الإنسانية"؛ الفرص والتحديات التي تنتظر التحول الرقمي في السنوات العشر القادمة، كما سلّط الضوء على تصوره لما سوف تكون عليه حكومة المستقبل.

وتناقش القمة أربع نقاط رئيسية للتحول الرقمي وهي البيانات، الأمن الرقمي، تجربة المتعاملين في الخدمات الحكومية، وأحدث الحلول التقنية المبتكرة، في حين أن فعاليتها ستتناول أربعة مسارات رئيسية تشمل مستقبل البيانات، ومستقبل الأمن الرقمي، مستقبل التكنولوجيا، ومستقبل التجربة الخدمية في القطاع الحكومي.

من جهتها أوضحت الدكتورة روضة السعدي مدير عام هيئة أبوظبي الرقمية أن العاصمة أبوظبي تستضيف منتدى رقميا مميزا يوفر منصة عالمية تجمع قادة الفكر في المجال الرقمي وصناع القرار والضيوف رفيعي المستوى من القطاعين العام والخاص لتبادل الأفكار والرؤى معهم.

وقالت السعدي إن العاصمة أبوظبي تلعب دوراً مهماً وفعّالاً في التحول للمستقبل الرقمي.

وأضافت "ستتاح لجميع المشاركين فرصة الدخول في مناقشات هامة وتبادل التجارب والمعارف في إطار مساعينا لتحسين الخدمات الحكومية لحكومة أبوظبي والمشاركة الفعّالة في تطوير نموذج العمل الحكومي في جميع حكومات العالم".

قمة المستقبل الرقمي ستساهم في إيجاد تعاون مباشر بين القطاع الأكاديمي والمواهب الشابة والخبراء الدوليين

وتتضمّن فعاليات اليوم الثاني جلسة نقاشية تضم نخبة من كبار المسؤولين وتركز على تمكين الشباب من الانخراط في نقاشات مع القادة والخبراء حول المعرفة الرقمية وتطوير القدرات التنافسية في مجال استخدام التكنولوجيا، فضلا عن التعرّف على أبرز تطوّرات مستقبل قطاع التحوّل الرقمي.

وستسهم هذه القمة في إحداث تعاون مباشر بين القطاع الأكاديمي والمواهب الشابة والخبراء الدوليين.

ويقام على هامش القمة معرض تكنولوجي يضم أكثر من 33 من كبار الشركات العالمية في مجال التقنية والتي تعرض أحدث الحلول المبتكرة التي تساعد الهيئات والشركات في دعم جهود التحوّل الرقمي.

الإمارات ستكون رائدة في مجال الذكاء الاصطناعي

مجلس النواب التونسي يتراجع عن منع الصحافيين من عبور أبوابه

الصحافيون يعودون إلى البرلمان

تونس – أكد مجلس النواب التونسي أنه سمح للإعلاميين بدخول البرلمان وممارسة عملهم بصفة اعتيادية، وذلك حرصا منه على مواصلة سياسة الانفتاح على وسائل الإعلام ودعم حرية الصحافة، وذلك بعد تداول أنباء عن منع الصحافيين من دخول مقر البرلمان، ما أثار ضجة وانتقادات عديدة.

واشتكى صحافيون صباح السبت من منعهم من الدخول إلى المجلس لمتابعة الاعتصام الذي تخوضه كتلة الحزب الدستوري الحر بقاعة الجلسات، وإخلاء القاعة تنفيذا للقرار الذي اتخذه مكتب المجلس الجمعة، بدعوى عدم وجود نشاط في المجلس، ولم يتمكن الصحافيون من الحصول على أي تفسير بخصوص هذا المنع.

وقال مجلس النواب في بيان السبت إن جدول أعمال المجلس، لم يتضمن أي نشاط لأي هيكل من هياكله حتى تتم دعوة الإعلاميين إلى مواكبته أو تغطيته وفق الإجراءات المعمول بها.

وأوضح في بيانه، أن الوضع الدقيق الذي تشهده المؤسسة البرلمانية هذه الأيام (في إشارة إلى الاعتصام الذي تنفذه كتلة الحزب الدستوري الحر منذ ليلة الثالث من ديسمبر الجاري بقاعة الجلسات العامة)، استوجب اتخاذ تدابير استثنائية لدخول المجلس، مما حال دون تمكن الإعلاميين من القيام بمهامهم.

النقابة العامة للإعلام:
منع الصحافيين من دخول البرلمان يعد الأول في تاريخ المجلس وسابقة غريبة وخطيرة

وقام وفد عن النقابة الوطنية للصحافيين التونسيين، بعقد اجتماع مع وفد عن رئاسة المجلس، رفضت فيه النقابة قرار منع الصحافيين من دخول البرلمان واعتباره "خطوة خطيرة إلى الوراء في مجال حرية الصحافة، وتكريسا لسياسة التعتيم التي ينتهجها القائمون على إدارة المجلس، وضربا لجوهر حق المواطن في الحصول على المعلومة، وإعلان نوايا لضرب حرية العمل الصحافي".

وعبرت النقابة، في بيان لها، عن رفضها لهذه الممارسات "التي تحيل إلى العودة إلى مربع الاستبداد وقمع الحريات"، مضيفة أن المستشار السياسي لرئيس المجلس، قدم اعتذارا باسم رئاسة المجلس للنقابة والصحافيين، وتعهد بتسهيل عملهم وعدم تكرار منعهم من القيام بعملهم.

كما أعربت النقابة العامة للإعلام، في بيان لها أيضا السبت، عن عميق انشغالها واستيائها لهذا التصرف من إدارة مجلس نواب الشعب، معتبرة أن ما جرى يمثل "خطوة إلى الوراء وضربة لحرية الإعلام وحق الإعلاميين للنفاذ إلى المعلومة".

وأكدت أن هذا المنع يعد "الأول في تاريخ المجلس وسابقة غريبة وخطيرة تتطلب توضيحات من مجلس نواب الشعب"، مطالبة بالاعتذار للإعلاميين وتقديم توضيحات حول أسباب المنع غير القانوني، ومحذرة من أي محاولات لضرب حرية الإعلام أو منع الإعلاميين من ممارسة مهنتهم بكل حرية بعيدا عن الضغط والتوظيف والتعتيم.

العرب
الإثنين 2019/12/09
السنة 42 العدد 11553

مغردون يتهكمون على فرض الحوثيين رسوما على الصلاة

ناشطون على مواقع التواصل يدعون لإقامة الصلاة في المنازل وعدم ارتياد المساجد

لم يستوعب الناشطون اليمنيّون على مواقع التواصل الاجتماعي أن يصل الأمر بالحوثيين إلى فرض رسوم على الصلاة في الجامع فقابلوا الأمر بالسخرية والتندر ونشر التعليقات المروّجة للتخفيضات على الصلاة.

صنعاء - **تداول الناشطون على مواقع التواصل الاجتماعي في اليمن صورة لإعلان في أحد مساجد صنعاء، يفرض على المصلين دفع رسوم على الصلاة في الجامع، بحجة ارتفاع فواتير الكهرباء، ويتضمن الإعلان قائمة بالرسوم والتخفيضات على الاشتراك الشهري، فكان مادة للسخرية والتهكّم على الشبكات الاجتماعية.**

وتناقلت وسائل الإعلام المحلية والعربية الخبر والصورة، مع انتشارها الواسع على مواقع التواصل وخاصة تويتر، واعتبر الناشطون أنها بمثابة فضيحة مدوية، واستمرار لنهج الحوثيين في سرقة أموال الشعب الذي يعاني من الجوع والفقر.

وأكد وزير الإعلام اليمني معمر الإرياني في تغريدة، أنها سابقة لم تحدث مطلقا، وكتب:

@ERYANIM

واحدة من صور الجباية التي يمارسها مشرفو #الميليشيا الحوثية المدعومة من إيران بحق المواطنين في مناطق سيطرتها والتي لم تسلم منها حتى بيوت الله، وفرضها رسوما على رواد المسجد لكل فرض من الفروض الخمسة في سابقة لم تحدث عبر كل مراحل التاريخ.

وأضاف الإرياني في تغريدة لاحقة:

@ERYANIM

هذه الممارسات الإجرامية التي وصلت حدًا غير مسبوق من الاستهتار والاستخفاف بمعاناة الناس وتعمد إذلالهم وإهانتهم تؤكد أن سقوط هذه الميليشيا بات أقرب مما يتصور الجميع، وأن الهم الأكبر لقياداتها الآن هو مراكمة الأموال والأرصدة قبل السقوط الحتمي والوشيك.

كما وجه الإرياني الدعوة "لسكان العاصمة المختطفة صنعاء وفي كافة مناطق سيطرة الميليشيا الحوثية إلى اللحاق بركب الانتفاضات العربية في وجه الميليشيات الإيرانية، والتحرك لاسترداد عزتهم وكرامتهم والإطاحة بهذه العصابة الإجرامية التي تجاوزت بممارساتها كل الخطوط الحمراء وباتت أوهن من بيت العنكبوت".

وعلق مغرّد قائلا:

@hafedmorad

أمام أحد المساجد بصنعاء تعلق لوحة على باب المسجد تفرض رسوما على من يريد الدخول لأداء الصلاة، وقيل إن ذلك بهدف تسديد فاتورة الكهرباء المرتفعة (وهي طريقة سخرية مبتكرة للتعريض بارتفاع تكلفة الكهرباء التجارية في صنعاء والتابعة لقيادات حوثية عليا). حتى الصلاة فرضوا عليها رسوما يا رسول الله.

وقال آخر:

@njm_aden

صدق أو لا تصدق هذا في مساجد الشمال؟ هذا اللي يمشي على منهج الحوثي نهايتك فرض رسوم على كل الصلاة.

وعبر ناشط عن غضبه:

@oobXuHg1d3TZOid

معقول ياعيل الشمه فرض رسوم على الصلاة زمن أغبر.

ودعا ناشط المصلين إلى عدم ارتياد المساجد، وإقامة الصلاة في المنازل بدلا من ذلك، معتبرا أن الحوثيين تمادوا في فرض الضرائب والرسوم، وكتب:

@_k_30_D

المحتل الحوثي يفرض رسوما على الصلاة في المساجد!
أيش عاد باقي معهم؟
الأكسجين الحمد لله مالهم سلطة عليه صلوا في منازلكم وخلوا الزيط وجرذانه يدفع الاشتراك الشهري، ولا يفعلوا خدمة سلفني ما بيصلوا ولا يعرفوا المساجد.

وتفاعل بعض الناشطين على المنصات الاجتماعية مع الموضوع بنوع من التهكم والسخرية، محوّلين الأمر إلى فكاهة باعتباره أمرا يخرج عن المنطق والعقل السليم، حيث أقر مشرف المسجد مبلغ 100 ريال عن كل مصلّ في صلاة الفجر، و50 ريالا لصلاتي المغرب والعشاء و50 ريالا لصلاة الجمعة، و100 ريال لصلاة التراويح (في رمضان).

وأضاف المشرف الحوثي ملاحظة للمصلين مفادها "يمكن دفع اشتراك شهري بملغ 4 آلاف ريال، ويشمل أيام الأعياد والجمعة ورسوم الماء واستخدام دورات المياه"!

وتضمن العرض الحوثي للمشتركين "ميزة صلاة الميت مجانا إن كان المتوفي من أسرته". وكتب أحدهم:

@D6U7mUFQjyOAFDq

تخيل تروح تشتري قات ويقلك المقوت باقي 200 ريال وأنت تقوله: والله ماعاد باقي معي إلا 200 ريال حق الصلاة.

واستفسر آخر ساخرا:

@marshl111

ذلحين المئة ريال حق الصلاة. مع التأمين على الصنادل وإلا بدون؟

وجاء في تغريدة:

@700646458a4

صورة متداولة لإعلان في مسجد يفرض رسوما على الصلاة لغرض سداد فاتورة الكهرباء! الحوثيون كائنات غير عاقلة اغتالت روح هذه البلاد والآن تمارس الجهل دون خوف!

وعلق ناشط:

@Abokaser2131

وهذا الإعلان عما حصل بالعالم الإسلامي وباليمن في أيام الحوثي. تسعيرة الصلاة الواحدة وبأقل الأسعار زائد مصاريف الشحن شاملة الضريبة. ادفع تخشع.

وغرد ناشط:

@m_s_mosaed

صراحة أحسن شيء في رسوم الصلاة في مسجد الهدى الباقة الشهرية بـ4000 مناسبة جدا ومع التخفيضات، اللعنة على غبار التاريخ.

وأنهكت "الإتاوات" المالية التي يفرضها الحوثيون السكان بمناطق سيطرتهم، ويصفها اليمنيون بأنها عمليات نهب تمارسها هذه الميليشيات بحقهم تحت ذرائع عدة. وكثيرا ما يتندّرون في جلساتهم قائلين إنه ليس من المستبعد أن يفرضوا "الإتاوات على استنشاق الهواء"، حيث ابتدعوا أشكالا ورسوما غريبة لسرقة أموال المواطنين.

وكتب ناشط:

@Mohamed_alslahi

مع الميليشيا لا شيء مستغرب! فرض إتاوات رسوم على الصلاة في المسجد!
وعروض مجانية:
الظهر والعصر مجانا
اصطحاب ابن واحد مجانا
خطيب المسجد مجانا
يُسمح للمؤذن بمرافقين مجانا
"ما عاد ناقص إلا يفرضون ضرائب على الهواء".

وقال آخر:

@abohomaid89

الذي قام بترقيم عربيات الباعة المتجولين وكذلك بسطات الأرصفة وفرض عليها جبايات مش بعيد يفرض رسوم على فروض الصلاة.

وأضاف مغرد:

@93Alnahari

#الحوثي يفرض رسوما على الصلاة في #صنعاء عاد فيه الخير خلى الظهر والعصر مجانا
وقال لك الموت لأميركا أنتم سراق استوليتوا على الحكومة الخوميني مافكر فيها.

يذكر أن الحوثيين سبق أن فرضوا مبالغ مالية على المحال التجارية لدعم مناسبة المولد النبوي التي صادفت 9 نوفمبر الماضي.

ووزع الحوثيون على التجار في مناطق سيطرتهم، قسائم (سندات) للمشاركة في ذكرى مولد النبي بمبلغ يصل إلى 5 آلاف ريال يمني.

وأشارت مصادر محلية إلى أن الحوثيين فرضوا أيضا مبالغ مالية لهذه المناسبة على أصحاب المدارس الخاصة والجمعيات الخيرية والمؤسسات التجارية والقطاع الخاص.

وذكرت المصادر أن ميليشيا الحوثي فرضت غرامات مالية ضد من يتخلف عن دفع الرسوم، فضلا عن تخصيص مبالغ من الخزينة الواقعة تحت تصرفها بقرابة نصف مليار ريال للاحتفاء بالمناسبة وحاولت إضفاء طابع طائفي عليها.

حزب الله يفشل في الردّ على إعلامية لبنانية فيهدر دمها

بيروت - **انتشر مقطع فيديو على مواقع التواصل الاجتماعي، لإمام مقرب من حزب الله في بلدة النبطية جنوب لبنان، يحرض فيه على قتل الإعلامية ديما صادق، متهما إياها بالعمالة والخيانة.**

ويبدو أن الفيديو الذي نشرته صادق وتوجهت فيه إلى من سرق هاتفها قبل أسبوعين، قد استفز الإمام المدعو محمد برجاوي، حيث وجهت كلامها إلى "أشهر حاج في لبنان"، مشيرة إلى أحد القيادات في حزب الله. وقالت "مبروك يا حج التلفون تتهنّا فيه يا رب، من قلبي مبسوطتلك" متسائلة "أليست السرقة حرام؟ حضرة الحاج المحترم".

ويدافع البرجاوي بوضوح خلال الفيديو عن سارق هاتف صادق، مكيلا لها الاتهامات ويستشهد بآية قرآنية (دون أن يحفظها بشكل جيد)، بسبب موقفها المنتقد لحزب الله.

وردت الإعلامية اللبنانية على كلام الإمام في تغريدة قالت فيها:

@DimaSadek

هذا تحريض رسمي على القتل! تهدرون دمي رسميا! تدعون الناس علنا باسم الدين إلى قطع يديّ ورجليّ ولصلبي؟ لن أشبّهكم بذلك التنظيم كما فعل الآخرون (نظرة سريعة على تويتر تكفي كي تعرفوا بماذا يشبّهكم الناس بعد هذا المقطع). سأكتفي أن أضع هذا الفيديو إخبارا للقوى الأمنية.

وتضامن إعلاميون وناشطون على مواقع التواصل مع صادق، معبرين بغضب عن استنكارهم لأساليب حزب الله ومواقفه المتطرفة التي يبدو من خلال هذا الفيديو أنها لا تختلف عن أساليب الدواعش.

وكتبت الإعلامية ديانا مقلد:

@dianamoukalled

لم يسبق أن هدّد حزب الله أحداً بهذا الوضوح.
هنا أحد العمامات يجاهر بـ"صوابية" سرقة هاتف ديما صادق ويهددها بأنها تستحق الصلب والقتل.
مستوى "دعشنة" وقح لدرجة عالية، وبالحقيقة هذا الشخص يتحدث بالقناعات الحقيقية لحزب الله.
هذا الكلام العلني ليس عابراً وهو برسم القضاء.
كل الدعم لديما.

وأضافت في تغريدة أخرى:

@dianamoukalled

لقد استفزتهم "الأنثى" ديما التي تجاهر بمواقف سياسية معارضة لما يعلنه الحزب، وهنا بدا اتهامها بأنها "تقطع طرقاً" واهية، وما الكلام عن أنها "عميلة" سوى ترداد ممجوج يستخدمه الحزب حين يتوجه لمن يعارضونه.

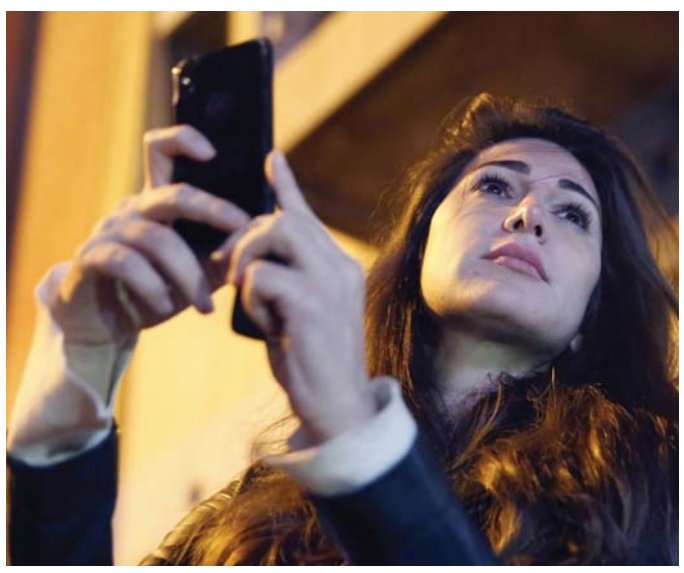

التحريض ضد ديما صادق دليل على الإفلاس الفكري

وكتب مغرد:

@AchardStephane

تحليل ما هو حرام، تحليل أملاك وعرض الآخرين بمجرد عدم التوافق معه، الآية التي لا يحفظها لا علاقة لها بالموضوع. هذا الخطاب يذكرني بتحليل قتل المتظاهرين في إيران للاعتراض على سعر البنزين بحجة أنهم يعادون الله.

وأوضح ناشط:

@IbrahimArab

هذا يسمى حد "الحرابة" لمن يقاتل الله ورسوله وهو حد لا يقام إلا بحالات استثنائية جدا جدا جدا، لأنه يسبقه حد النفي وحدود أخرى وقلما طبق أصلا مثله مثل حد الزنا التعجيزي. هذا التطرف في التكفير لا يختلف عن فتاوى داعش حتى أن تنظيمات أخرى بينها القاعدة لم تلجأ لإقامة هذا الحد مثل داعش.

وعلق آخر:

@letsbuildleban1

العميان العقائدي ليس له دين تختلف الأسماء والمنتج واحد.

أبرز تغريدات العرب

alfheedA

إذا تفاخرت بشيء لم تحققه أصلًا.. فهذا يعني أنك لن تحققه أبدًا!
لا شيء أكثر فخامة من أن تزهو بما صنعته أنت لنفسك، لا بما صنعه غيرك لك. افخر بما تأخذه بيدك، لا بما يُهدى إليك.

AbdullaHusaini

تكمن عذوبة الشعر في انتصافه بين العقل والجنون، في غموضه، لاوعيه، وأحيانا هذيانيّته. وأيّ محاولة لمنطقته، وشرحه، وإلباسه معنىً تامًا، ما هي إلّا محاولة لاغتياله.

sou_abm

يحمل الإنسان جبالاً (بالحب).. ولا يحمل حبّة قمحٍ مُكرهاً.

mayziyada

أول خطوة لمواجهة الخوف، هي أن نعترف به، الاحتفاظ بالخوف يعجل من رؤية العالم وهو يتهاوى فوق رؤوسنا دون أن ندرك كيف تم ذلك.

amhfarraj

من المشاهد المستفزّة: عندما يتقمّص "الحزبي" دور "الوطني" ولا يجيد تمثيل الدور، فتعرفه على الفور من "لحن القول".

AEASAlsarhan

المعلومات المتشظية لا تنتج مثقفاً وإن كانت في مجال، فلا تنتج عالمًا.

DB75T

نخرج من تخلّفنا عندما نحوّل كل الأسماء التي حفظناها عن الحضارة إلى أفعال.

تابعوا

TwitterSafety

حساب لمتابعة أحدث أدوات السلامة والموارد من تويتر

العرب
الإثنين 2019/12/09
السنة 42 العدد 11553

«كنداكات» كرة القدم في السودان يخطفن الأضواء بمهارتهن

لاعبات يحلمن بالاحتراف في الخارج بعد انتصارهن على قيود المجتمع

السودانيات بدأن يستفدن من الثورة التي شاركن فيها بقوة، فانتصرن في الحرب الشرسة التي كان يقودها النظام ضد ممارستهن للرياضة الشعبية، وفي أولى جولات بطولتهن، أثبتن براعتهن في هذه اللعبة التي كانت تقتصر على الذكور، وبدأن يحلمن بالاحتراف في بطولات في الخارج.

الخرطوم – لم تكد تمرّ أسابيع على انطلاق أول دوريّ في كرة القدم للسيّدات في تاريخ السودان حتى خطفت لاعبات الأضواء، ليس فقط بمهاراتهنّ الفنيّة العالية، وإنّما أيضا بجرأتهنّ على تحدّي تقاليد مجتمع محافظ يعيش مرحلة انتقالية نحو حكم مدني.

أرجوان عصام (19 عاما) وريّان رجب (22 عاما) لاعبتا فريق التحدّي الرياضي في الخرطوم ما كانتا لتصدّقا قبل أشهر خلت في ظل حكم الرئيس المخلوع عمر حسن البشير، أنّهما ستتمكنان من لعب كرة القدم في بلدهما أمام جمهور سوداني ضمن فريق نسائي ينافس في دوري وطني.

وتقول عصام، وهي طالبة في طب الأسنان، إنّها لمّا علمت بأن دوريا للسيّدات سيرى النور في بلدها، "شعرتُ بالفرح، وبأنّ السودان تطوّر، وبأن السلطة أصبحت مدنيّة أخيرا، وبأنّ حقوق النساء يمكن أن تتحقّق في هذا الجيل. كان خبراً ساراً للغاية".

ويُعتبر السودان رائداً في كرة القدم، وقد انضمّ إلى الاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا) في 1948 وشارك مع كلّ من مصر وإثيوبيا وجنوب أفريقيا في تأسيس الاتّحاد الأفريقي لكرة القدم في 1957.

لكنّ كرة القدم النسائية في السودان واجهت حربا شرسة منذ أن طبّقت البلاد الشريعة الإسلامية في 1983، أي قبل ستّ سنوات من استيلاء البشير على السلطة بانقلاب عسكري دعمه الإسلاميون.

وأطاح الجيش بالبشير الذي حكم البلاد طوال 30 عاماً بقبضة من حديد، في أبريل إثر انتفاضة شعبية غير مسبوقة.

وكان دور المرأة طليعيا في الاحتجاجات التي أسقطت البشير.

> **كرة القدم النسائية في السودان واجهت حربا شرسة قبل ستّ سنوات من استيلاء البشير على السلطة بانقلاب عسكري دعمه الإسلاميون**

واستعانت السودانيات، اللاتي ضقن ذرعا بعقود من حكم الشريعة الصارم وقرون من قيود المجتمع الذكوري، بأمجاد جدّاتهن "الكنداكات" (لقب الملكات النوبيات) لتذكير مجتمعهن بالمكانة التي كانت تتمتّع بها المرأة في الحضارة السودانية القديمة.

ويتولى الحكم اليوم في السودان مجلس سيادة وحكومة مؤلفان من عسكريين ومدنيين، ومهمتهما التحضير لانتخابات تؤول بالبلاد إلى حكم مدني.

وألغت الحكومة الانتقالية الشهر الماضي "قانون النظام العام" الذي تعرّضت بموجبه الآلاف من النساء لعقوبات شديدة، بينها الجلد، لارتكابهن مخالفات بسيطة مثل ارتداء "زي فاضح" كالسروال.

بالنسبة إلى كثيرين، فإنّ إطلاق بطولة رسمية نسائية هو هدف حقّقته المرأة السودانية على طريق تحصيل كامل حقوقها.

وتقول عصام التي انسدل شعرها الأسود الطويل على وجهها، إنّ انطلاق الدوري النسائي "خلق أملا كبيرا في السودان. أحسست بأنّ هناك أملا كبيرا في أن يتطوّر السودان وأن يصبح أفضل من ذي قبل بمراحل".

وتضيف أثناء حصة تدريبية في ملعب ناديها بالخرطوم، أنّ في مجتمعها "حقوق النساء تعني أن تلزم المرأة بيتها وتقوم بالواجبات المنزلية وتعتني بالأولاد. نحن لم نوافق على هذه النظرة وقلنا إنّ حقوق النساء أكثر من ذلك".

وإذا كانت عصام تطمح لأن تصبح طبيبة أسنان معروفة وتتعامل مع كرة القدم على أنّها مجرّد هواية، فإنّ رجب التي باتت على أعتاب نيل شهادتها الجامعية في إدارة الأعمال تحلم باحتراف كرة القدم في الخارج. وتؤكد عصام، التي تقول إنها تواظب على قراءة القرآن كل صباح، أن "مستقبلي هو الدراسة. بصراحة، مستقبلي أن أكون طبيبة ماهرة ومعروفة"، مضيفة "إذا عرض عليّ الاحتراف في الخارج، فشرطي هو أن يتيحوا لي أن أدرس هناك، أن أحصل على منحة دراسية في جامعة معيّنة".

أما رجب، هدّافة فريقها التي سجّلت في مباراة واحدة ستّة أهداف، فتعتبر الدوري النسائي حلما تحقّق.

وتقول الفتاة التي ربطت شعرها الأجعد القصير بربطة حمراء، "إن شاء الله سأحترف في الخارج وسأعود إلى المنتخب السوداني إذا اختاروني فيه وسأمثّل السودان بإذن الله في كأس العالم المقبلة".

ومنذ انطلاق البطولة في 30 سبتمبر، تميزت اللاعبتان بأدائهما الفني وروح التعاون في لعبهما.

وتقول رجب "أرجوان تلعب طرف شمال وأنا ألعب هجوم طرف شمال فنساعد بعضنا البعض، هي تساعدني ونمرّر الكرة لبعضنا البعض".

ويوضح المدرّب أحمد الفكّي (70 عاماً) الذي ساعد في إطلاق الدوري، بينما يشير إلى عصام ورجب أثناء تسديدهما أمام ناظريه ركلات جزاء خلال الحصة التدريبية، "كلاهما ماهرتان (...) عندهما الحلول، بدليل أنّهما أحرزتا معظم الأهداف، والأهداف تتحدّث عن نفسها... كانت أهدافاً جميلة جداً".

وفي مجتمع لا تزال تحكمه عادات وتقاليد صارمة، يعتبر دعم الأسرة أساسياً لتمكّن الفتيات من لعب كرة القدم.

وتقول عصام، إنّ والدها هو مشجّعها الأول ومدرّبها الأول، فهو يحضر كل تمريناتها ويصحّح أخطاءها ويسدي إليها النصح.

ويقول والد أرجوان، عصام السيّد (50 عاما)، "أنا أراها تجربة ناجحة جداً، تجربة ممتازة وليس فيها أي شيء سلبي".

أما رجب التي تعلّقت باللعبة منذ نعومة أظافرها حين كانت تلعب كرة القدم مع أخيها، فتقول والبسمة لا تفارق وجهها "الحمد لله، أهلي لم يكن عندهم أي اعتراض، بالعكس هم يشجّعونني على أنّ الرياضة جيّدة ويقولون لي اجتهدي تتقدّمي".

ويقول الفكي، إنه مع النجاح الذي حقّقه دوري السيّدات بمشاركة 21 فريقاً وافقت وزارة التربية على مشروع ستدعمه الفيفا لتدريب الفتيات في المدارس.

ويشدّد المدرّب على أهمية الاحتراف، ويقول "كلهنّ قادرات على الاحتراف (...) أنصحهنّ بأن يحترفن كي يُظهرن أنّ في السودان مواهب. تطوير الرياضة لن يأتي إلا بالاحتراف".

أقدام ناعمة

لياقة اللاعبين الكبار

تهمة الإثارة تلاحق مشجعات الرياضة في استعراضهن

فيشتا (ألمانيا) – هل يجب أن تظهر النساء بثياب تستر النذر اليسير وهن يتمايلن يمينا ويسارا لتشجيع فرق الرجال الرياضية؟ ربما يرجع هذا إلى تأثير الأفلام الأميركية، ومع ذلك فإن أعداد الفتيات الألمانيات اللاتي يحلمن بأن يصبحن فتيات تشجيع "شيرليدرز" في تزايد مستمر.

تجدر الإشارة إلى أنه في الوقت الراهن تضم الجمعية الألمانية لفتيات التشجيع، والتي تنظم مسابقات دورية حول هذا النوع من الاستعراضات، أكثر من 20 ألف فتاة عضو. ومع ذلك لا يزال غير معروف عدد مجموعات فتيات التشجيع اللاتي يشاركن في الأحداث الرياضية الكبرى المهمة التي اعتدن تأدية استعراضهن فيها، ومن بينها مباريات كرة القدم الأميركية أو مباريات كرة اليد.

يشار إلى أنه خلال المباريات المحلية لفريق مثل ألبا برلين، وهو أحد فرق دوري كرة السلة الوطني الألماني، توقف فريق فتيات التشجيع الذي اعتاد ارتداء ثياب شديدة القِصر، عن أداء الاستعراضات الخاصة به منذ بداية الموسم الحالي، ويقال إن السبب هو قِصر فترات الاستراحة بين الأشواط والذي لا يسمح لهن بتقديمها بالصورة اللائقة.

ويثار هنا سؤال، هل العمل كفتاة استعراض مثير جنسيا؟ يبدو أن إيقاف استعراضات فتيات التشجيع بفريق كرة السلة البرليني، أثار جدلا واسعا.

تقع مدينة فيشتا شمال غرب ألمانيا، ويبلغ تعداد سكانها 30 ألف نسمة، وقد وصل فريقها لكرة السلة راستا فيشتا، إلى نهائي الدوري، وهذا جعل فتيات تشجيع الفريق باستعراضاتهن الجذابة، نجمات شهيرات في المدينة، يطلق عليهن "فتيات مارلي للتشجيع".

خلال مباراة للفريق ضد "نادي تكزوت باديرما التركين" شكلت الفتيات الشابات بشعورهن الطويلة وثيابهن الذهبية، ما يشبه الممر مع هز أردافهن مبتسمات للاعبين أثناء خرجهم إلى أرض الملعب.

من جانبها ترى مدربة الفتيات هيلينا دولغو أن الحركات الإيروتيكية المثيرة تشكل جزءا من الاستعراض، حيث توضح المدربة ذات الـ29 عاما أن ذلك "أشبه برياضة لها زي معين للاستعراض، مثلما هو الحال مع التزلج الإيقاعي".

وبعيدا عن الاستعراض تعمل دولجو مستشارة مالية. وتضيف "نحن لا نرقص للرجال بل لأنفسنا. يسعدنا تحميس الجمهور الذي يضم رجالا ونساء".

وتختار الفتيات الأزياء بتصميماتها المختلفة بأنفسهن، ويتكفل الرعاة بتسديد ثمنها، ولكن فتيات التشجيع لا يتقاضين أجرا على تقديم استعراضهن.

وتتراوح أعمار فريق تشجيع فتيات مارلي بين الـ15 والـ25 عاما، ويؤكدن على أن المشاركة في الاستعراضات نوع من الهواية، بالإضافة إلى الصداقة التي تجمع بين عضوات الفريق.

في ليلة اللقاء الكبير لمباراة كرة السلة، قدمت المجموعة فريقا من الراقصين الأصغر سنا. وتتدرب فرق فتيات التشجيع في فيشتا ثلاث مرات في الأسبوع، لكنها، على عكس الفرق الأخرى في ألمانيا، لا تشارك في أي بطولة وطنية.

وتعترف اللجنة الأولمبية الألمانية بهذه النوعية من الأنشطة كرياضة تنافسية، يقول المتحدث باسم اللجنة الأولمبية مايكل شريب "نحن لا نعتبر الاستعراضات أو أزياء الفتيات اللاتي يقمن بالتشجيع مثيرة جنسيا"، موضحا أنه في رياضات مثل الجمباز الإيقاعي أو السباحة التوقيعية تستخدم ثياب محبوكة على الجسد لأسباب تتعلق بالحركة، ومن ثم وفقا لوجهة نظره تصبح المشكلة في العين التي تشاهد وبأي صورة تنظر.

أجرت أخصائية علم النفس الرياضي دوروتي الفريمان بحثا معمقا حول موضوع أدوار الجنسين، ومن وجهة نظرها يجب النظر إلى عالم الاستعراض بطريقة مختلفة.

تقول الفريمان، إنه من ناحية يتم تقديم المرأة في صورة جذابة، ومشوقة القوام وشابة، ولهذا تحب مشاهدة فتيات التشجيع يقمن باستعراضهن مرتديات ملابس رياضية، لأنه في هذه الحالة يكون التقدير والقيمة الأكبر في صالح الاستعراض الأكروباتي أكثر من التركيز على الأزياء البراقة أو المثيرة.

وتضيف الأخصائية النفسية والأستاذة الشرفية بجامعة ليبزيغ، "بصفة عامة أنا أؤيد التنوع"، في إشارة إلى أن فريق تشجيع "برايت ديلايتس شيرليدرز" الخاص بفريق "أ.يو.أ" لكرة السلة بمدينة أولدنبرغ ضم مؤخرا رجالا إلى صفوفه لتقديم استعراضات مشتركة.

من ناحية أخرى، منافسه في دوري كرة السلة نادي "بي.جي. جوتنجن" ليس لديه فريق فتيات تشجيع.

تقول المتحدثة باسم النادي، إن المباريات التي يلعبها الفريق على المستوى المحلي تشهد مشجعين من ألعاب أخرى، من بينهم خبراء في القفز بالحبل. وتجدر الإشارة إلى أن القفز بالحبل يعتبر رياضة تنافسية في ألمانيا.

> **تقول مشجعات الرياضة في ألمانيا إنهن لا يرقصن للرجال بل لأنفسهن، ما يسعدهن هو تحميس الجمهور**

وتتمنى فتيات تشجيع بفريق مارلي، أن تتاح لهن فرصة ضم رجال إلى صفوفهن، على اعتبار أن هذا سيتيح لهن تنفيذ الكثير من تشكيلاتهن الاستعراضية بصورة أفضل وخاصة التشكيل الهرمي.

تقول هيلين دولغو، "كان لدينا في الماضي فتى شاب، وكان يدرس الميكانيكا"، إلا أن المدربة لا تعرف لماذا ترك الفريق. وتؤكد "مرحبا بالرجال بين صفوفنا ولكن يبدو أن لا أحد منهم يجرؤ على ذلك في الوقت الراهن".

المشكلة في العين التي تنظر

العرب
الإثنين 2019/12/09
السنة 42 العدد 11553

أسرة مصرية تدفع ابنها المصاب بمتلازمة داون إلى عالم الأزياء

دمج ذوي الاحتياجات الخاصة في المجتمع يبدأ بالأسرة

تعمل منظمات المجتمع المدني العالمية والمحلية على رفع الوعي بقضايا ذوي الاحتياجات الخاصة لدمجهم في المجتمع، كما تلعب أدواراً ضاغطة في ما يتعلق بصياغة قوانين توفر لتلك الفئات أكبر الامتيازات الممكنة، إلا أن التجارب أثبتت أن تقبل الأطفال ذوي الاحتياج الخاصة داخل أسرهم يعتبر البوابة الرئيسية لدمجهم في المجتمع.

رحاب عليوة
كاتبة مصرية

القاهرة - شب أحمد عز (19 عاما) أصم وحيدا في أسرة من الأصحاء، ولم يحرص أفرادها على تعلم لغة الإشارة للتواصل معه، وأودعوه مدرسة خاصة بحالته، تعلم فيها القراءة والكتابة وانتقل بين مراحل التعليم المختلفة وصولا إلى الجامعة.

ويتسم عز بالانطوائية الشديدة التي تنعكس في الانكماش من الغرباء، مقابل سعادة واضحة يبديها خلال مشاركته لأقرانه من الصم في الأنشطة. ولم يستطع عز تجاوز إعاقته والاندماج في المجتمع على نحو طبيعي، إذ لم تُتح له تلك المساحة في أسرته، وهي لا تتواصل معه سوى في الحاجات الرئيسية مثل إبلاغه بالطعام والخروج من المنزل وهكذا، فاعتاد العزلة والوحدة داخل أسرة تتكون من 5 أشخاص.

> نماذج واقعية تدحض العلاقة الحتمية بين مستوى الأسرة الثقافي والاجتماعي، وتعاطيها مع أبنائها من ذوي الاحتياجات

وعلى خلاف ذلك، تقدم أسر أخرى نماذج مغايرة، إذ تصبح لدى الطفل المقبول عائليا ثقة بذاته وقدرة على مواجهة العالم.

ورغم الاعتقاد السائد بوجود علاقة طردية بين المستوى التعليمي للأسرة وتقديمها الدعم لذوي الاحتياجات الخاصة، فإن أسرة المراهق مصطفى نوفل الذي يعد أول موديل من متلازمة داون في مصر، تقدم صورة مغايرة.

وتقطن أسرة نوفل في إحدى قرى محافظة الغربية بشمال القاهرة، لأم حاصلة على شهادة متوسطة وأب جامعي، ولم تجد الأسرة وسائل داعمة لحالة نجلها، حتى أن توفير مدرسة له ولأقرانه تطلب طرق أبواب حكومية عدة، وتقديم شكاوى على مدار 3 سنوات، حتى استجاب المسؤولون والتحق مصطفى بالمرحلة التعليمية الأساسية في سن العاشرة، بدلا من السادسة.

وواصلت الأسرة دعم نجلها واكتشاف ميولاته وتوظيفها، حتى صنعت منه مشروع عارض أزياء هو الأول في مصر.

وتقول الأم إيمان خضر (41 عاما) وهي ربة منزل لـ"العرب"، إنها لاحظت شغفه بالأزياء وحرصه على استبدال أكثر من موديل في اليوم الواحد، وعنايته البالغة بنظافته وأناقته، ورأت فيه كاريزما تؤهله ليصبح موديلا. وبالمصادفة كانت ثمة شركة للملابس المحلية تبحث عن موديل من ذوي الاحتياجات الخاصة لمنتجاتها، ووافقت على مصطفى كواجهة دعائية لها.

وحققت الشركة رواجا كبيرا بفكرة الخروج عن الصورة التقليدية في حملتها الدعائية ودعم قضية إنسانية مهمة، وفتحت الحملة للمراهق بابا للشهرة وتوالت العروض عليه واللقاءات الإعلامية، بعد جلسة تصوير خاصة تطوع بها مصور مصري اسمه مصطفى عاطف، حققت رواجا واسعا.

وأضافت خضر، بفخر، "أصبح مصطفى الآن أكثر إدراكا لذاته، ويرفض عمل أشياء تبدو تافهة أو غير مفضلة على اعتباره 'موديلا'، وشبكة علاقاته في اتساع مستمر".

وتذكر الأم لـ"العرب"، شكوى إحدى جاراتها من تنمر الجيران والزملاء على نجلها من ذوي الاحتياجات الخاصة، فصورت الأسرة مقطع فيديو للتوعية بقضية التنمر على ذوي الاحتياجات الخاصة، يتضمن عدة مشاهد تمثيلية قام بأدائها مصطفى وشقيقاه ووالدهم.

ويدحض نموذج خضر، العلاقة الحتمية بين مستوى الأسرة الثقافي والاجتماعي، وتعاطيها مع أبنائها من ذوي الاحتياجات، لأن بعض الأسر المرموقة والتي لديها قدر من الوجاهة تظن أنه سيتم النيل من صورتها الاجتماعية بإظهار طفلها المختلف.

ويصف مدير وحدة إدارة المجتمع في المجلس القومي للإعاقة (جهة رسمية) محمد مختار تأثير مثل تلك الأسر بالسلبي في قضايا الدعم ككل، قائلا لـ"العرب"، "ثمة نوعان من الأسر، الأول سلبي، يرفض الاعتراف بإعاقة الابن وتشعر الأسرة صوبه بالخزي والعار وتنتهج سلوكا انسحابيا. والنوع الثاني، الأسرة الإيجابية الداعمة التي تجند كل أفرادها لمساندة هذا الشخص".

ويذكر مختار من بينهم حسن الذي واجه رفض مدرسة للتعليم الفني قبول نجله المصاب بمتلازمة داون، وبعد 3 سنوات من السعي وطرق الأبواب حصل على قرار بدخول ذوي الإعاقة الذهنية للتعليم الفني.

وبالمثل استطاعت سارة راغب، وهي أم لابنة مصابة بالتوحد، استخراج قرار استثنائي تحول في ما بعد إلى مادة في القانون للأمهات اللاتي لديهن ابن من ذوي الاحتياجات الخاصة تتيح لهن التأخر ساعة عن وظائفهن.

وفيما تتوجه غالبية الجهود المجتمعية لدعم الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة، كانت التجربة المختلفة للناشطة ومخرجة المسرح أميرة شوقي التي سعت إلى دعم الأسرة ككل، فكلما تفهمت حالة نجلها وقدراته اتسعت أبوابه نحو المجتمع. وأثبتت تجربة شوقي فاعليتها، وهي مسرح كل القائمين عليه من ذوي الاحتياجات الخاصة وعائلاتهم وتطور في ما بعد إلى مؤسسة تحت اسم "الشكمجية".

وأكدت أمهات التقتهن "العرب" دور "الشكمجية" في تقبل وفهم أبنائهن، حيث دربت هذه المؤسسة نحو 700 أسرة في القاهرة وضواحيها، وتنتقل حاليا بمشاريعها إلى محافظات الإسكندرية على البحر المتوسط بنواة 70 أسرة، والوادي الجديد الحدودية بواقع 30 أسرة، والغربية في شمال القاهرة بـ30 أسرة، والشرقية بشمال شرق العاصمة بتدريب 30 أسرة أخرى.

وبدأ توجه شوقي إلى قضية ذوي الاحتياجات الخاصة وأسرهم من رحم تجربتها الشخصية، إذ يعاني نجلها من التوحد، وفكرت في أن الفن قد يساعده في الاندماج. وعلى الرغم من أن نجلها لم يهو المسرح مقابل الميل إلى الرياضة، إلا أنه بمجرد تأسيسه قبل نحو 5 سنوات، دعمت تجربتها بتجارب أخرى عديدة.

وقالت لـ"العرب"، "العروض كانت مشكّلة من ذوي الاحتياجات الخاصة وذويهم، تأتي الأم بنجلها وأشقائه الأصحاء ليشاركوا جميعا في العرض بين أعمال الديكور والتصميم والتمثيل، حتى وهم لا يملكون تجارب سابقة فيها".

نوفل واجهة دعائية لإحدى ماركات الملابس المحلية

وكما تقول الحكمة المتوارثة إن "الكنز في الرحلة"، فكان جوهر النفع والدمج يكمن في رحلة الإعداد إلى العرض، حين يبدأ الأهالي في اكتشاف قوى كامنة وقدرات مميزة في أبنائهم، وحينها تتاح للأبناء مساحة للتعبير عن الذات وتقديم قيم نافعة، وأخيرا يكلل كل ذلك في عروض تحقق فائدة ورسائل لأسر عديدة.

وأضافت شوقي "التفتت الحكومة المصرية، عبر البيت الفني للمسرح، إلى مشروع 'الشكمجية'، وفتحت أمامه أحد مسارحها القومية، ثم تبنت المشروع قبل أن يبدأ بالانحدار في العام الأخير، حيث أشرف على الفكرة موظفون فرّغوا المشروع من محتواه، خصوصا في ما يتعلق بمشاركة الأسر".

وتواصل شوقي حاليا العمل بمساعدة منظمات مجتمعية لاستكمال فلسفتها حول الدمج بالفن، والاعتماد على الأسرة كبوابة أولى يبدأ بطرقها كل شيء، وتتبنى مؤسستها توفير أعمال توظيفية داخل المؤسسات المختلفة أو إنتاجية عبر مشاريع صغيرة، كي تتعلم تلك الأسر كيف تستغل مواهب أبنائها.

الولادة القيصرية بريئة من إصابة الأطفال بالسمنة

ستوكهولم - دحضت دراسة سويدية حديثة نتائج دراسات سابقة ربطت بين الولادات القيصرية وإصابة الأبناء بالسمنة، حيث أفادت بأن النساء الحوامل اللاتي أنجبن عبر الولادة القيصرية قد لا يصاب أطفالهن بالسمنة بصورة أكبر ممن ولدن أطفالهن بشكل طبيعي.

وأوضح الباحثون أن الولادات القيصرية ارتفعت في السنوات الأخيرة، من 6.7 في المئة على مستوى العالم في عام 1990 إلى حوالي 19.1 في المئة في عام 2014.

وأضافوا أن هذه القفزة أثارت اهتمام العلماء لإجراء بحوث لكشف التأثيرات طولية الأمد للولادة القيصرية على صحة النسل، حيث ربطت العديد من الدراسات بين الولادات القيصرية وزيادة مخاطر الإصابة بالربو والحساسية المختلفة.

ولكشف تأثير الولادة القيصرية على إصابة المواليد بالسمنة، راقب الفريق 100 ألف من الذكور البالغين من العمر 18 عاما، وقسموهم إلى مجموعتين، حيث جاءت المجموعة الأولى عبر ولادة قيصرية، فيما جاءت المجموعة الثانية عبر ولادة طبيعية.

وكشفت النتائج أن 5.5 في المئة من الرجال الذين ولدتهم أمهاتهم عبر ولادة قيصرية كانوا يعانون من السمنة المفرطة، مقارنة بـ4.9 في المئة من الرجال الذين ولدتهم أمهاتهم طبيعيا.

ولكن بعد حساب العوامل الأخرى المعروفة بتأثيرها على وزن النسل، بما في ذلك مؤشر كتلة جسم الأم قبل الولادة، وعمر الأم، ومدى إصابتها بمرض السكري وارتفاع ضغط الدم والتدخين وتسمم الحمل، خلص الباحثون إلى أن طريقة الولادة لم تلعب دورا مهما في تحديد خطر السمنة في النسل.

وقال الدكتور دانييل بيرجلند، الباحث في قسم الصحة العامة العالمية بمعهد كارولينسكا، "لم نعثر على دليل يدعم وجود صلة بين الولادة القيصرية وتطور السمنة لدى المواليد، وهذا يخبرنا بأن الطريقة التي تلد بها النساء قد لا تكون عاملا مهما في نشأة وباء السمنة العالمي".

وأضاف أن "نتائج دراستنا تخالف دراسات أخرى أثبتت وجود علاقة بين الولادة القيصرية والسمنة بين النسل، لكن ما يعيب الدراسات الأخرى أنها لم تأخذ في الاعتبار العوامل العديدة التي قد تلعب دورا في إصابة المواليد بالسمنة ومنها صحة الأم أثناء فترة الحمل".

موضة

الشعر الطويل موضة جديدة في الشتاء

أشارت الرابطة الألمانية لمصففي الشعر إلى أن الاتجاه الجديد في تسريحات الشعر خلال فصل الشتاء يتمثل في الأشكال الواضحة والحواف الحادة والتموجات الخفيفة والناعمة.

وأضاف مصفف الشعر الألماني ينس داجنه أن التسريحات العصرية تمتاز بالشعر الطويل، الذي يصل إلى الكتف، وتوحي مثل هذه التسريحات بالجرأة والإغراء في نفس الوقت.

وأوضح مصفف الشعر الألماني أن موضة الشعر الطويل تنطبق أيضا على الرجل، حيث يزداد الاتجاه نحو الشعر الطويل أو الطويل جدا والمجعد.

وأشار إلى أن موضة ألوان الباستيل قد اختفت، وظهرت بدلا منها درجات الألوان الطبيعية اللامعة، وبشكل عام تمتاز تسريحات الشعر خلال فصل الشتاء بالأشكال الواضحة مع تنويعات خفيفة في التصفيف.

افتح بابا لتمرد أبنائك

رابعة الختام
كاتبة مصرية

كان عملي في الصحافة تمردا فجا على مهنة التدريس، التي هي المهنة الوحيدة المعترف بها للنساء في أسرتي، بل العائلة بأكملها.

رفضت أمي تدربي في الصحافة رفضا باتا وقاطعا، استخدمت كل أسلحتها المشروعة كأم لتحافظ على أبنائها في ظل موت الأب شابا، وتحملها المسؤولية منفردة، بداية من التوبيخ والرفض وحتى الحبس في المنزل والحرمان من الخروج للحفاظ علي من غواية الكتابة، والجني المتخفي في هذا الوسط المنفتح بما لا يليق بتربيتها المتحفظة.

هددت بإلقاء كتبي في الشارع وإضرام النار في أخشاب مكتبتي التي جلبت نجارا محترفا لصنعها لتضم كتبي المدرسية وبعض روايات نجيب محفوظ، وكتابي رياض الصالحين وتفسير الطبري، المسموح بها، وشيئا فشيئا تزداد الروايات وكتب الثقافة العامة وتزيح كتابا من الكتب المدرسية القديمة، ومع كل كتاب توبيخ وحرمان من المصروف حتى أتطهر من إثم وإغواء القراءة.

لدى أمي اعتقاد لا يقبل المناقشة بأن كثرة اقتناء الكتب وتكدسها يجلبان الجرذان إلى المنزل، ويغريانها من أجل البقاء، بسهولة شديدة فرطت في ما تبقى من مكتبة أبي الثرية، العامرة بأمهات الكتب، وما خجلت نيران الحرب من أكله من الكتب أهدته أمي عن طيب خاطر لبعض أقارب ما كان لهم لمسها في حياة أبي!

حين دشنت سوزان مبارك مشروع القراءة للجميع كنت في مرحلة وسط بين إنهاء المرحلة الإعدادية وبداية المرحلة الثانوية أقرأ بشغف، وأدخر لشراء الكتب، حتى حين شاركت في المهرجان الأول من نوعه وفزت بمركز مرموق وألقيت أشعاري وقرأت قصتي القصيرة، على مسامع السيدة الأولى في مصر، ووزير الثقافة، لم يزد طلبي عن اقتناء المجموعة الكاملة لأحد الكتاب المفضلين لدي.

ظل إلقاء الأوامر بصرامة وعنف، والتربية المتحفظة شديدة القمعية يشكلان حاجزا للرد على بعض السخفاء في مواقف أكثر سخفا، ظل لساني يعقده الاحترام والخجل.

قصت علي صديقتي المقربة مواقف كثيرة أرادت فيها التمرد لبعض الوقت على منغصات كثيرة وأمور حياتية قاسية، إلا أن تربية والدها الصارمة ونقله لسلوكه العسكري إلى البيت شكلا حاجزا منيعا أمام تمرد أبنائه، فقط أوامر ونواه وحدود فاصلة دون السماح بمناقشتها.

تزوجت صديقتي مبكرا، واجهت تدبير أخت زوجها للمكائد ونصب الفخاخ لحياتها الزوجية - غيرة وحقدا - بالصمت المقهور، بالرفض المخبأ، لم تكن تفصح عن وجعها لأحد، لم تستطع الرد عليها حتى أنها كانت تواجه مواقف من السخف والشتائم والابتزاز الفج بنظرات مقهورة، ودموع حبيسة المآقي، إلى جانب الصمت الممرض المميت، أصيبت بمرض في القلب، قال الطبيب: إنه بسبب الحزن والكتمان.

خوف أبيها عليها قتل التمرد وخلق نوعا من التشوه النفسي وعدم القدرة على إعلان الرفض والإفصاح عن عدم الراحة، رضاه وفرحه بالطاعة والانصياع لكل أوامره دون مناقشات شجعها على تقديم نوع من الإنسياق المجاني وراءه، لترى تلك الابتسامة الشفيفة تزين وجهه، كانت لمعة عيني أبيها بتفوقها تشجعها، وضحكته الراضية بكلمات "حاضر، نعم" توئد رفضها المدفون تحت الجلد، تقتل تمردها.

> التنشئة المنغلقة تخلق جيلا مشوها نفسيا واجتماعيا، ولا يجني أحد من ورائها شيئا، بل تترك قلوبا محطمة وعقولا عاجزة، فالإبداع ذاته هو تمرد واع

التمرد طبيعة بشرية، إن لم نطلق لأبنائنا حرية التمرد الواعي لتحقيق أحلامهم لن نجني غير الألم النفسي، يظل الطفل يجرب ردود أفعال من حوله حتى يستقر على أن رد الفعل تجاه خضوعه للأوامر وامتثاله للنواهي هو الأفضل والأروع دائما، فلا أحد يشجع تمرده وإن كان مبنيا على أسس متينة، ولا أحد يستجيب لخروجه عن المألوف، إشعال الحماسة وروح المغامرة المحسوبة لدى الصغار من أفضل وسائل التربية الإيجابية السليمة.

التنشئة المنغلقة تخلق جيلا مشوها نفسيا واجتماعيا، ولا يجني أحد من ورائها شيئا يذكر، بل تترك قلوبا محطمة وعقولا عاجزة عن الإبداع، فالإبداع ذاته هو تمرد واع.

العرب
الإثنين 2019/12/09
السنة 42 العدد 11553

الأحمر البحريني بطل كأس الخليج للمرة الأولى

البحرين تهزم السعودية في مباراة تاريخية وتصنع المجد الكروي

توج المنتخب البحريني لكرة القدم بلقبه الخليجي الأول بالتغلب على نظيره السعودي (الأخضر)، الأحد، في المباراة النهائية لبطولة كأس الخليج العربي (خليجي 24) التي اختتمت فعالياتها في قطر.

الدوحة – فازت البحرين بهدف واحد على السعودية في المباراة النهائية لتحرز لقب كأس الخليج لكرة القدم لأول مرة في تاريخها الأحد. وسجل محمد الرميحي الهدف الوحيد في الدقيقة 69 بملعب عبدالله بن خليفة في الدوحة لتحقق البحرين أكبر إنجاز في تاريخها في كرة القدم.

وحقق الأحمر البحريني اللقب الخليجي الأول بعد مرور نصف قرن على انطلاق البطولة، حيث دخل المنتخب البحريني سجل الفائزين في البطولة رسميا برصيد بطولة واحدة وسط حسرة سعودية كبيرة بفقدان تحقيق اللقب الخليجي.

وخرجت البحرين عن بكرة أبيها في احتفالات ضخمة تحدث للمرة الأولى في الشارع الرياضي البحريني خصوصاً أن اللقب هو الأول للبحرين في تاريخها.

وانتظرت البحرين 49 عاما لتنضم إلى قائمة الفائزين بلقب البطولة الإقليمية صاحبة الشعبية الكبيرة، بعد أن احتلت المركز الثاني أربع مرات جميعها قبل تحول البطولة لنظام المجموعتين في 2004.

وستستمر معاناة السعودية مع البطولة بعدما خسرت في النهائي للمرة الرابعة في آخر ست نسخ، بينما تحقق لقبها الثالث والأخير في مطلع عام 2004.

تفوق تاريخي

يتفوّق المنتخب السعودي تاريخيًا على شقيقه البحريني. ودخل الأخضر هذا اللقاء وهو يسعى إلى حصد لقب البطولة الخليجية للمرة الرابعة في تاريخه، إذ يعود آخر تتويج له على الأراضي الكويتية في عام 2003، فيما سيخوض الأحمر البحريني المباراة النهائية بهدف تحقيق الإنجاز وحصد اللقب للمرة الأولى.

وبالنظر إلى الإحصائيات الخاصة بالمباريات السعودية البحرينية على مدار تاريخ كأس الخليج العربي، فإن الأخضر يتفوّق على الأحمر بصورة كبيرة. والتقى المنتخبان قبل هذا النهائي في 19 مباراة ببطولة خليجي، إذ حقق الأخضر الفوز 11 مرة مقابل 4 انتصارات للأحمر، وسيطر التعادل على 4 مباريات.

وتم تسجيل 52 هدفا في المواجهات السعودية البحرينية بالبطولة الخليجية، بواقع 33 هدفا للأخضر، و19 هدفا للأحمر.

> **معاناة السعودية مع البطولة ستستمر بعدما خسرت في النهائي للمرة الرابعة في آخر ست نسخ، بينما تحقق لقبها الثالث والأخير في مطلع عام 2004**

وآخر 3 مباريات جمعت المنتخبين، في نسخ 2007 بالإمارات و2014 بالرياض، والجولة الثانية من دور المجموعات بالنسخة الحالية، انتهت بتفوّق سعودي، (2-1)، (3- 0)، (2- 0).

ويعود الانتصار الأخير للكتيبة البحرينية أمام السعودية إلى نسخة عام 2004 بالأراضي القطرية، بثلاثية نظيفة بدور المجموعات، حملت توقيع عبدالله المرزوقي وسلمان عيسى وطلال يوسف، وشهدت تلك المباراة طرد النجم السعودي محمد نور.

ويعتبر الأسطورة السعودي ماجد عبدالله، هداف الأخضر أمام البحرين بكأس الخليج العربي، برصيد أربعة أهداف.

التقرير النهائي

رفع الاتحاد الخليجي لكرة القدم درجة العمل لأعلى مستوى ممكن من أجل غلق جميع الملفات الخاصة ببطولة كأس الخليج العربي وإعداد التقرير الفني والنهائي والتنظيمي للبطولة لتقديمه إلى الشيخ حمد بن خليفة بن أحمد آل ثاني رئيس الاتحاد.

ويشمل التقرير كافة النواحي التي شملتها البطولة ومراحل تنظيمها منذ إسناد حق التنظيم للاتحاد القطري لكرة القدم حتى المحطة الأخيرة في البطولة من خلال المباراة النهائية.

ويتضمّن التقرير الإشادة بمستوى التنظيم على كافة الأصعدة الإدارية، خاصة أن البطولة مرت بمراحل تغييرات لم تكن متوقعة، ومع هذا تعاملت اللجنة المنظمة المحلية التابعة للاتحاد القطري مع كل التغييرات بإيجابية كبيرة حتى بعد مشاركة المنتخبات الثمانية في وقت ضيق للغاية.

وفي سياق متصل كشفت الأمانة العامة للاتحاد الخليجي أن الأحد المقبل هو موعد إرسال كراس الشروط للاتحادات الأهلية الخليجية التي ترغب في تنظيم النسخة المقبلة من بطولة كأس الخليج العربي (خليجي 25) المقررة ما بين أواخر ديسمبر 2021 وأوائل يناير 2022.

وتشتمل الكراس على المعايير المطلوب توفرها لاستضافة البطولات الخليجية بصفة عامة.

وقال جاسم الرميحي أمين السر العام للاتحاد الخليجي إن الاتحاد برئاسة الشيخ حمد بن خليفة بن أحمد آل ثاني وجد أنه من الأفضل إعطاء فرصة للاتحادات الأهلية لالتقاط الأنفاس بعد نهاية خليجي 24 بالدوحة وبعد ذلك يتم إرسال كراس الشروط على أن تكون فترة السماح للرد على هذه الكراس والمعايير في حد أقصى شهرين من موعد إرسالها.

وأضاف "لا يوجد استثناء في المعايير حتى بعد الإجماع في المؤتمر العام بالدوحة على هامش خليجي 24 بتفضيل طلب العراق لتنظيم النسخة القادمة. ولا بد أن يكون هذا من خلال توافر المعايير والتي ستتابعها لجان التفتيش التي سيشكلها الاتحاد الخليجي".

وأكد الاتحاد الخليجي أن إجمالي الجوائز المالية للنسخة الحالية لبطولة كأس الخليج، والتي بلغت 11 مليون دولار لجميع المنتخبات المشاركة في هذه النسخة، جوائز استثنائية ولن تتكرر في الدورات القادمة للبطولة. وأوضح الاتحاد أنه سيتم العمل ابتداء من الدورة التالية (خليجي 25) من خلال اللائحة المالية السابقة التي تنص على أن يحصل حامل اللقب أو الفائز بالكأس على مليون دولار ونصف مليون دولار للمنتخب الوصيف.

ويحصل الفائز باللقب في النسخة الحالية على ثلاثة ملايين دولار، فيما يحصل الوصيف على مليوني دولار ويحصل كل منتخب خرج من الدور الأول على مليون دولار، وهي جوائز مقدمة من اللجنة المنظمة المحلية في قطر بصفة استثنائية لقيمة البطولة الخليجية في قلب كل خليجي.

تتويج تاريخي

خليجي 24 كشفت تقليص الفوارق بين المنتخبات

الدوحة – قال أمجد عطوان لاعب المنتخب العراقي لكرة القدم إن بطولة كأس الخليج الحالية (خليجي 24) بقطر نجحت بكل المقاييس فنيا وتنظيميا، وأن اللاعبين سعدوا كثيرا بهذه البطولة التي أظهرت القدرة القطرية على التعامل مع الأحداث الرياضية الكبيرة.

وأشار عطوان إلى أن المنتخب العراقي وشقيقه القطري خرجا من المنافسات بنصف النهائي بعد أن خذلهما الحظ للأسف، لاسيما بعد الأفضلية التي كانت واضحة في أداء الفريق والاستحواذ والهجوم. وأوضح عطوان، الذي يوجد في الدوحة رغم خروج منتخب بلاده من خليجي 24 وذلك للعلاج من إصابته، "الفرص ذهبت الواحدة تلو الأخرى. كنت وزملائي نمني النفس بالوصول إلى النهائي والمنافسة على اللقب لكي نقدمه هدية للجماهير، ولكن هذه هي كرة القدم. نبارك للسعودية والبحرين الوصول إلى النهائي".

وأضاف "كانت الجدوى والفائدة من هذه البطولة كبيرة لنا لاسيما أن مواجهات مهمة تنتظرنا في التصفيات المزدوجة لبطولتي كأس العالم 2022 وكأس آسيا 2023". وأوضح أنه كان حزينا جدا للإصابة التي أبعدته من المباراة أمام البحرين، حيث كان حريصا على استكمال المباراة مع زملائه.

وأشار إلى أن المنافسات كانت قوية بين المنتخبات وأن خليجي 24 كشفت تقليص الفوارق بين المنتخبات وكلها جاءت للمنافسة باستثناء المنتخب اليمني رغم أنه مجتهد ولكن لم يحقق ما يصبو إليه فالخبرة قالت كلمتها. وأكد عطوان "كأس الخليج تعتبر مدرسة لتخريج اللاعبين الذين يتألقون فيها ويشقّون طريقهم بقوة صوب النجومية".

الجماهير الإماراتية توافق على تغيير المدرب

أبوظبي – أظهر استطلاعا للرأي أجرته صحيفة البيان الإماراتية أن 72.7 بالمئة من المشاركين في يؤيدون قرار تغيير الشامل الجهاز الفني للمنتخب الإماراتي الأول لكرة القدم مقابل 27.3 بالمئة لم يؤيدوا تلك القرارات.

وأجرت صحيفة البيان استطلاعا للرأي عبر موقعها الإلكتروني، وحسابيها على شبكتي التواصل الاجتماعي "تويتر" و"فيسبوك"، بشأن رأي الجماهير في تغيير الجهاز الفني للأبيض الإماراتي تحت عنوان، هل تؤيد التغيير في المنتخب؟

ووافق 68 بالمئة من المشاركين في الاستطلاع عبر موقع البيان الإلكتروني، على التغيير، مقابل 32 بالمئة رفضوه، بينما وافق 69 بالمئة من المشاركين في الاستطلاع عبر شبكة "تويتر"، على التغيير، بينما رفض 31 بالمئة من المشاركين المقترح، كما وافق 81 بالمئة من المشاركين في الاستطلاع على شبكة "فيسبوك"، التغيير، مقابل 19 بالمئة رفضوا ذلك.

وقرر الاتحاد الإماراتي لكرة القدم الأربعاء الماضي، الاستغناء عن خدمات الهولندي بيرت فان مارفيك من تدريب منتخب الإمارات.

وقدّم المجلس الشكر للمدرب الهولندي وجهازه الفني عن الفترة التي قاد فيها تدريب المنتخب الأبيض.

ومن المقرّر أن يتم الإعلان عن اسم المدرب الذي سيتولى مسؤولية تدريب المنتخب الإماراتي خلفا لفان مارفيك خلال الأيام القليلة المقبلة. وكان منتخب الإمارات ودّع بطولة كأس الخليج لكرة القدم من الدور الأول، بعدما حلّ في المركز الثالث بترتيب المجموعة، التي ضمت منتخبات العراق وقطر واليمن.

ورغم البداية القوية لمنتخب الإمارات في البطولة بفوزه 3–0 على نظيره اليمني في الجولة الأولى للمجموعة، لكنه خسر 2–0 أمام منتخب العراق، ثم 4–2 أمام منتخب قطر في الجولتين الثانية والثالثة على الترتيب. ويعاني المنتخب الإماراتي من تراجع واضح في مستواه ونتائجه، حيث يحتل المركز الرابع في مجموعته بالتصفيات المؤهلة لبطولتي كأس العالم المقررة في قطر 2022 وكأس الأمم الآسيوية التي ستقام في الصين عام 2023.

وحصد المنتخب الإماراتي سبع نقاط من أربع مباريات في المجموعة، خلف منتخب فيتنام (المتصدر) برصيد 11 نقطة، وماليزيا صاحبة المركز الثاني بتسع نقاط، وتايلاند التي تحتل المركز الثالث بثماني نقاط. وقاد فان مارفيك منتخب الإمارات في تسع مباريات خلال مشواره مع الفريق، حقق خلالها أربعة انتصارات مقابل خمس هزائم. ويعيش الشارع الكروي الإماراتي حالة من الغضب الكبير على المنتخب واتحاد الكرة بسبب المستوى الحالي للمنتخب وما يقدمه من أداء غير مقنع من كافة النواحي.

الموهوب أكرم عفيف يطمح إلى إنجازات جديدة

الدوحة – قاد اللاعب الموهوب أكرم عفيف المنتخب القطري لكرة القدم إلى الفوز الثمين بلقب كأس آسيا 2019 بالإمارات، قبل أكثر من عشرة شهور، بعد التغلّب على المنتخب الياباني في المباراة النهائية للبطولة.

> **عفيف استهل عام 2019 بعروض قوية مع العنابي حيث لعب دورا بارزا في فوز الفريق باللقب القاري للمرة الأولى في تاريخه**

ولم يكن هذا اللقب سوى ضربة البداية في عام اتسم بالإنجازات للاعب مع فريق السد ومع المنتخب القطري (العنابي).

والآن، يتطلع عفيف إلى قيادة فريق السد لترك بصمة حقيقية في بطولة كأس العالم المقرّرة في قطر خلال الأيام المقبلة، والتي يشارك فيها الفريق ممثلاً للبلد المضيف.

واستهل عفيف عام 2019 بعروض قوية مع العنابي حيث لعب دورا بارزا في فوز الفريق باللقب القاري للمرة الأولى في تاريخه، وذلك بعد الفوز على نظيره الياباني 3–1 في المباراة النهائية للبطولة التي استضافتها الإمارات.

ورغم اقتصار رصيد اللاعب على هدف واحد في البطولة، لعبت العروض التي قدّمها عفيف مع الفريق دورا مميزا في التتويج باللقب الآسيوي، كما كان الهدف الوحيد الذي سجله اللاعب في البطولة هو آخر أهداف تلك النسخة، حيث جاء في الدقيقة 83 من ضربة جزاء ليقضي على أمل الساموراي الياباني في التعادل ويمنح العنابي مزيدا من الثقة لإنهاء المباراة فائزا وانتزاع لقب البطولة. وكان الدور الذي لعبه أكرم عفيف مع الفريق أشبه بالدور البارز الذي لعبه النجم تشافي هيرنانديز مدربه الحالي في السد القطري في فوز برشلونة بالعديد من الألقاب وفوز المنتخب الإسباني بلقب كأس العالم 2010 ولقبي كأس الأمم الأوروبية (يورو 2008 و2012).

ونال اللاعب المكافأة على مسيرته الرائعة في 2019 بعدما أعلن الاتحاد الآسيوي لكرة القدم في الأسبوع الماضي تتويجه بجائزة أفضل لاعب آسيوي لعام 2019 متزامنا مع وصول اللاعب مع منتخب بلاده إلى المربع الذهبي لبطولة كأس الخليج (خليجي 24) المقامة حاليا في قطر، وإن سقط الفريق بعدها أمام المنتخب السعودي 0–1 في المربع الذهبي. وتبدو الفرصة سانحة أمام عفيف (23 عاما) الآن للمنافسة بقوة مع السد في مونديال الأندية الذي تنطلق فعالياته الأربعاء.

ورغم أنه لا يزال في فترة الشباب، يمتلك عفيف إمكانيات بدنية وفنية هائلة تجعله دائما من أهم الأوراق الرابحة سواء للسد أو للعنابي.

ولهذا، ينتظر أن يعتمد عليه تشافي بشكل كبير في مونديال الأندية رغم حالة الإجهاد التي قد يعاني منها اللاعب لإقامة هذه البطولة بعد مشاركة العنابي في خليجي 24. كما ينتظر أن يكون اللاعب في بؤرة الضوء بالنسبة إلى كشافي الأندية الأوروبية وسماسرة اللاعبين الذين يبحثون دائما عن مثل هذه المواهب في البطولات الكبيرة.

وكان أكرم عفيف كان قد خاض تجربة اللعب في فرق شباب في أكثر من فريق في أوروبا من بينها أشبيلية وفياريال الإسبانيين.

خليجي 24 حققت أهدافها

الدوحة – أوضح جاسم الشكيلي نائب رئيس الاتحاد الخليجي لكرة القدم أن النسخة الرابعة والعشرين من بطولة كأس الخليج (خليجي 24) حققت الأهداف المنشودة بلمّ شمل المنتخبات الخليجية بغض النظر عن الجانب التنافسي والفوز والخسارة.

وأشاد الشكيلي بالعمل الكبير الذي قامت به اللجنة المنظمة المحلية في الاتحاد القطري لإخراج الحدث بأبهى صورة ممكنة، مشددا على أن البطولة حققت نجاحا كبيرا.

وقال الشكيلي "يعلم الجميع أن الهدف المنشود تحقق، والبطولة نجحت قبل أن تبدأ بمشاركة المنتخبات الخليجية الثمانية. حققت خليجي 24 مقاصدها التي تتعدى المستوى التنافسي ومن يفوز ومن يخسر. الأهم كان بالنسبة لنا أن يلتئم شمل الأشقاء الخليجيين وأن تقام البطولة دون احتجاب أي منتخب حتى تحافظ على خصوصيتها ورونقها وقيمتها في جمع الأشقاء". وأوضح "لم يكن مهما من يفوز ومن يخسر، بل الأهم كان في تواجد الجميع".

وعن بدء الإجراءات التي تخصّ استضافة النسخة المقبلة من البطولة (خليجي 25)، قال الشكيلي "فور انتهاء البطولة الحالية ستبدأ الإجراءات الخاصة باستضافة البطولة المقبلة، أي أن الساعات القليلة المقبلة ستشهد توزيع كراس الشروط التي تتضمّن المعايير المطلوب توفيرها في الاستضافة، حيث فرغت الأمانة العامة من إعداد الكراس وجرى اعتمادها بالشكل الرسمي من قبل المكتب التنفيذي".

وأضاف "عقب استلام الاتحادات للكراس، سيبدأ الجدول الزمني المرفق بدفتر الشروط. سيكون هناك موعد محدد لاستقبال الملفات، ومن ثم سيتم تشكيل لجنة لدراسة تلك الملفات على أن تقوم بزيارات ميدانية للتأكيد من توفير الشروط قبل أن ترفع اللجنة توصية للمكتب التنفيذي ليتم عرضها على رؤساء الاتحادات خلال الاجتماع العام غير العادي لرؤساء الاتحادات".

وحول موعد البطولة، قال الشكيلي "الأصل في البطولة وبتوافق رؤساء الاتحادات أن تقام في شهريْ ديسمبر ويناير، ولكن تم تقديم هذه النسخة بسبب استضافة قطر لبطولة كأس العالم للأندية. وبالتالي، ستقام النسخة القادمة خلال الفترة المعتمدة وتنطلق في أواخر ديسمبر 2021 وتختتم في يناير 2022".

جاسم الشكيلي

يعلم الجميع أن الهدف المنشود تحقق، والبطولة نجحت

وأشار "يجب أن يتم اتخاذ القرار النهائي لتحديد الدولة المضيفة في موعد أقصاه نوفمبر 2020 كي يتسنّى للدولة التحضير كما يجب لاستضافة البطولة وإخراجها بصورة أفضل حتى من النسخة الحالية لأن هدفنا دائما هو التطوّر والتقدّم".

العرب
الإثنين 2019/12/09
السنة 42 العدد 11553

الترجي يتحدى العقدة العربية في مونديال الأندية

الهلال السعودي يستكشف كأس العالم بتشكيلة عالمية

تأهّب تام

فرضت كرة القدم العربية تواجدها على بطولة كأس العالم للأندية سواء من خلال النسخة التي أقيمت عام 2000 أو على البطولة بنظامها الحالي الذي بدأ في 2005. وكانت الكرة العربية حاضرة بشكل شبه دائم في مونديال الأندية. وسيكون فريقا الترجي التونسي والهلال السعودي في بؤرة الضوء حين يخوضان فعاليات البطولة التي تنطلق الأربعاء.

الدوحة – يدخل الترجي التونسي فعاليات بطولة كأس العالم للأندية، والتي تنطلق في قطر الأربعاء، وهو في بؤرة الضوء أكثر من مشاركتيه السابقتين في البطولة العالمية. كما سيكون الفريق مطالبا بأن يكافح بعض الظروف الصعبة إذا كان راغبا في تقديم بداية قوية بالبطولة.

ويخوض الترجي فعاليات مونديال الأندية للنسخة الثانية على التوالي والثالثة في تاريخ البطولة، وذلك بعدما شارك في نسختي 2011 و2018. ورغم التاريخ الكبير لنادي الترجي أحد أبرز الأندية التونسية والأفريقية، وصولات وجولات الفريق في دوري أبطال أفريقيا على مدار سنوات طويلة، لم يستطع ترك بصمة جيدة في مشاركتيه بمونديال الأندية. كما سيكون الفريق في بؤرة الاهتمام هذه المرة بعد الأزمة التي شابت تتويجه باللقب الأفريقي.

يحتاج الترجي حاليا إلى مكافحة العديد من الظروف التي تحيط بمشاركته الثالثة في المونديال، ويأتي في مقدمتها أن الفريق سيستهل مشواره في البطولة بمواجهة عربية خالصة مثلما كان في المشاركتين السابقتين، إضافة إلى أن الفريق الحالي للترجي يخلو من عدد من النجوم الذين اعتمد عليهم في تتويجه باللقب الأفريقي منتصف هذا العام.

اختبار عربي

سيكون الترجي على موعد مع اختبار عربي آخر في بداية مشواره بالنسخة المرتقبة في قطر، حيث يلتقي الهلال السعودي بطل آسيا في الدور الثاني للبطولة. والحقيقة أن فرص الهلال بقوة مستواه في الفترة الماضية واكتمال صفوفه بالعديد من النجوم، تجعله المرشح الأقوى على الأقل من الناحية النظرية، وتجعل الترجي بحاجة إلى بذل جهد مضاعف حتى لا تتحوّل المواجهات العربية في بداية المونديال بالنسبة إليه إلى عقدة كبيرة.

ولكن الترجي سيكون عليه خوض هذا التحدي الصعب دون مجموعة من أبرز النجوم الذين اعتمد عليهم في مسيرته نحو منصة التتويج باللقب الأفريقي وحجز بطاقة التأهل لهذه النسخة من المونديال. ويخوض الترجي هذه النسخة من المونديال بمعنويات مرتفعة للغاية بعد البداية القوية له في دور المجموعات بدوري أبطال أفريقيا، حيث حقق الفوز في أول مباراتين له بالمجموعة على حساب مضيفه الرجاء البيضاوي المغربي 2–0 وضيفه شبيبة القبائل الجزائري 1–0.

ورغم تراجع الفريق إلى المركز الخامس في جدول الدوري التونسي، لا يشير هذا المركز إلى حقيقة وضع الفريق في البطولة، حيث حقق الفريق الفوز في أول خمس مباريات وتعادل في المباراة السادسة وتتبقى له أربع مباريات مؤجلة، علما بأن الفارق الذي يفصله عن الاتحاد المنستيري المتصدر يقتصر على ثماني نقاط.

رغم كونه النادي الأكثر نجاحا على مستوى جميع الأندية السعودية كما أنه من أكثر الأندية الآسيوية حصدا للبطولات، ظلت تجربة كأس العالم للأندية غائبة عن فريق الهلال السعودي لسنوات طويلة، وفشل الفريق في حجز مقعدها في البطولة على مدار نسخ عديدة سابقة. وبعد 19 عاما أهدر خلالها الهلال أكثر من فرصة ذهبية للتتويج بلقب دوري أبطال آسيا، استعاد الزعيم عرشه الآسيوي قبل أيام وتوّج بلقب دوري الأبطال للمرة الثالثة في تاريخه ليقتسم بهذا الرقم القياسي في عدد مرات الفوز باللقب مع بوهانغ ستيلرز الكوري الجنوبي.

وأكمل الهلال عقد المتأهلين إلى النسخة المرتقبة من بطولات كأس العالم للأندية، حيث كان آخر المتأهلين للبطولة، وذلك بعد فوزه قبل أسبوعين فقط على أوراوا ريد دياموندز الياباني 0–2 في إياب الدور النهائي للبطولة.

والآن، يخوض الهلال فعاليات البطولة بطموحات كبيرة ومعنويات مرتفعة للغاية بعدما قدّم الفريق هذا الموسم مسيرة رائعة توّجها باللقب الآسيوي. وكان الهلال قريبا أيضا من الفوز بلقب الدوري السعودي في الموسم الماضي لكنه حلّ ثانيا بفارق نقطة واحدة عن منافسه التقليدي العنيد النصر. ويستحوذ الهلال على أكثر من لقب قياسي محليا وآسيويا، ما يجعله أحد أكثر الأندية نجاحا على مستوى القارة وكذلك في منطقة الشرق الأوسط.

تشكيلة عالمية

إلى جانب اقتسامه الرقم القياسي لعدد مرات الفوز بلقب دوري أبطال آسيا، يشترك الهلال مع يوكوهاما مارينوس الياباني في الرقم القياسي لعدد مرات الفوز بلقب كأس الأندية الآسيوية أبطال الكؤوس برصيد لقبين لكل منهما، كما يقتسم مع سوون سامسونغ بلوويننغز الرقم القياسي لعدد مرات الفوز بلقب كأس السوبر الآسيوي برصيد لقبين لكل منهما.

وإضافة إلى هذا، يستحوذ الفريق على الرقم القياسي في عدد مرات الفوز بألقاب الدوري السعودي (15 لقبا) وكأس ولي العهد السعودي (13 لقبا) وأكثر من رقم قياسي آخر. ولهذا، يخوض الفريق فعاليات مونديال الأندية محمّلا بآمال كبيرة من إدارة النادي والجماهير على حد سواء، خاصة وأن البطولة تأتي بعد فترة وجيزة للغاية من فوزه بلقب دوري الأبطال الآسيوي.

الرياضة الروسية على موعد مصيري

لوزان (سويسرا) – ستكون الرياضة الروسية على موعد مصيري الاثنين في اجتماع للجنة التنفيذية للوكالة الدولية لمكافحة المنشطات "وادا"، سيعقد في مدينة لوزان، ويرجح أن يتم خلاله اتخاذ قرار بإبعادها عن كل المسابقات الدولية، بما فيها الألعاب الأولمبية.

ويتوقّع أن توافق اللجنة التنفيذية على توصية من لجنة مراجعة الامتثال التابعة للوكالة الدولية، تدعو فيها إلى إيقاف روسيا أربعة أعوام عن المشاركة في النشاطات الرياضية الدولية، على خلفية التلاعب ببيانات فحوص منشطات تم تسليمها إلى المحققين في وقت سابق من هذا العام. وتشكّل هذه الخطوة الفصل الأحدث في فضيحة التنشط الممنهج برعاية الدولة الروسية، والتي تهز الرياضة العالمية منذ نحو أربعة أعوام.

وفي حال تأييد توصية اللجنة، ستحرم روسيا من المشاركة في أحداث رياضية هامة كدورة الألعاب الأولمبية الصيفية في طوكيو 2020، والأولمبياد الشتوي 2022 في بكين، والألعاب البارالمبية. كما سيمنع مسؤولو الحكومة الروسية من حضور أي أحداث كبرى، وستفقد الدولة حق استضافة بطولات رياضية أو حتى تقديم طلب استضافة. غير أن استضافة مدينة سان بطرسبرغ الروسية لمباريات في كأس أوروبا 2020 لكرة القدم، ومدينة سوتشي للجائزة الكبرى ضمن البطولة العالم للفورمولا-1، لن تكون مشمولة بهذه العقوبات.

وبموجب العقوبات المقترحة، سيُسمح للرياضيين الروس بالمنافسة في الألعاب الأولمبية الصيفية العام المقبل في طوكيو تحت راية محايدة، لكن بشرط أن يتمكّنوا من إثبات أنهم لم يكونوا جزءا من منظومة التنشط. وكان الكشف الكامل عن بيانات مختبر موسكو، شرطا رئيسيا لإعادة روسيا إلى كنف العائلة الدولية من قبل "وادا" في سبتمبر 2018. لكن "وادا" رأت أن هذه البيانات خضعت لعملية تزوير.

وتم فرض حظر على الوكالة الروسية لمكافحة المنشطات "روسادا" منذ قرابة ثلاثة أعوام بعد تكشّف فصول برنامج تنشط ممنهج انخرطت فيه مختلف أجهزة الدولة بين العامين 2011 و2014. ورفض رئيس اللجنة الأولمبية الدولية الألماني توماس باخ، الخميس، التكهن بقرار "وادا"، مطالبا إياها بأن تكون واضحة بشأن الأحداث التي قد تتأثر بالقرار.

جوشوا يستعيد مكانته في الوزن الثقيل

الدرعية (السعودية) – تغلّب الملاكم البريطاني أنطوني جوشوا على آندي رويز الابن بالنقاط بإجماع آراء الحكام في إعادة لنزال على بطولة العالم في الوزن الثقيل أقيم بالسعودية ليستعيد الألقاب التي خسرها لصالح منافسه المكسيكي الأميركي في مفاجأة بيونيو الماضي.

> جوشوا رحّب باقتراح رويز إقامة نزال ثالث بين الملاكمين. وقال البطل الفائز «إذا أصغيتم إلى الأمر فسنقيم نزالا ثالثا»

وأقيم النزال في الدرعية بالسعودية على ألقاب الاتحاد الدولي للملاكمة ورابطة الملاكمة العالمية ومنظمة الملاكمة العالمية ومنظمة الملاكمة الدولية. وبدأ جوشوا بقوة ليظهر أنه تعلّم من كابوس نيويورك.

وأقيمت المباراة الثأرية في حلبة تتسع لـ15 ألف شخص تم بناؤها لاستضافة الحدث في الدرعية التي تضم الطريف، الموقع المدرج على قائمة التراث العالمي لليونيسكو، على مشارف العاصمة الرياض. ورشحت العاصمة الويلزية كارديف لاستضافة النزال على ملعب "برينسيباليتي ستاديوم"، لكن السعودية تفوّقت عليها ضمن مسعاها لتعزيز مكانتها العالمية على الساحة الرياضية، حيث أنفقت، بحسب صحيفة "ذي تلغراف" البريطانية، قرابة 100 مليون دولار أميركي لاستضافة النزال.

وعلّق رئيس الهيئة العامة للرياضة في السعودية الأمير عبدالعزيز بن تركي الفيصل على إقامة النزال في الدرعية بالقول، "نفخر جميعا كسعوديين أنّا استطعنا تنظيم حدث عالمي وكبير كهذا النزال التاريخي، وهذا لم يكن ليحصل لولا الدعم غير المسبوق والمتواصل" من القيادة السعودية المتمثلة في الملك سلمان بن عبدالعزيز وولي العهد الأمير محمد.

واحتسب الحكام النتيجة 118–110، و118–110، و119–109 لصالح جوشوا البالغ عمره 30 عاما بعد 12 جولة. وقال رويز بعد ستة أشهر من انتهاء استحواذه على الألقاب وذلك عقب الهزيمة أمام 15 ألف متفرج، "كانت هذه ليلته". ورحّب جوشوا باقتراح رويز بإقامة نزال ثالث بين الملاكمين. وقال البطل الفائز "إذا أصغيتم إلى الأمر فسنقيم نزالا ثالثا".

وكان رويز أوقف جوشوا، الذي لم يكن قد خسر أي نزال، في الجولة السابعة في ماديسون سكوير غاردن، لكن لم يتمكن هذه المرة من التفوق. وتعرّض رويز لجرح أعلى عينه اليسرى في وقت مبكر من النزال، كما نزف جوشوا في الجولة الثانية. ومع استمرار النزال ظهر رويز محبطا وتعرّض لأكثر من تحذير بسبب توجيه لكمات غير قانونية. وأكد رويز أنه كان يحتاج إلى توجيه ضربة قاضية لكنه لم ينجح. ووصف جوشوا، الذي حقق فوزه الـ23 مقابل هزيمة وحيدة، الخسارة في يونيو بأنها لا تعدّ أكثر من مجرد "انتكاسة بسيطة". لكن هذه المرة كان جوشوا، الفائز باللقب الأولمبي عام 2012، على مستوى التوقعات وردّ على الانتقادات التي طالته بعد الهزيمة السابقة والتي وصلت إلى أن البعض اعتبره قد انتهى.

ورفض رويز البحث عن مبررات بعد الهزيمة لكنه قال "أعتقد بأني لم أستعد بالشكل المناسب. زاد وزني كثيرا لكني لا أبحث عن أعذار. لقد فاز وتفوق خلال النزال". وأضاف رويز "إذا خضنا نزالا ثالثا سأجعل نفسي في أفضل حالة في مسيرتي".

وبعيدا عن الأضواء بعض الشيء، قاتل الأميركي مايكل هانتر والروسي المخضرم ألكسندر بوفتكين قبل أن ينتهي النزال بينهما بالتعادل في منافسات الوزن الثقيل برابطة الملاكمة العالمية.

سيتي يُدين الحركات العنصرية

مانشستر (إنكلترا) – أدان مانشستر سيتي "حركات عنصرية" قام بها أحد مشجعيه، حسب ما أظهرت أشرطة متداولة على مواقع التواصل، ضد لاعبي الفريم مانشستر يونايتد خلال "دربي" المدينة ضمن الدوري الإنكليزي الممتاز لكرة القدم.

واستضاف سيتي غريمه التاريخي ضمن المرحلة السادسة عشرة، السبت، في مباراة انتهت بفوز الضيوف 1–2، في نتيجة أبقت سيتي بطل الدوري في الموسمين الماضيين، ثالثا برصيد 32 نقطة، بفارق 14 نقطة عن المتصدّر ليفربول الفائز على مضيفه بورنموث بثلاثية.

وتوقّفت مباراة قطبي المدينة الشمالية لبعض الوقت في الشوط الثاني، عندما تقدّم لاعب يونايتد البرازيلي فريد لتنفيذ ركلة ركنية، لكنه تعرض لمقذوفات من المدرجات، حيث تواجد مشجعو سيتي، أصابه بعضها بشكل مباشر في ظهره. وأظهرت أشرطة متداولة عبر مواقع التواصل، أحد المشجعين وهو يقوم بحركات القردة تجاه اللاعب أسود البشرة.

وأكد سيتي في بيان أنه "على اطّلاع على شريط مصور يتم تداوله عبر مواقع التواصل الاجتماعي، ويظهر فيه مشجّع يقوم بحركات عنصرية خلال الشوط الثاني من المباراة ضد مانشستر يونايتد". وأوضح النادي الأزرق أنه على تواصل مع مسؤولي شرطة مانشستر "لمساعدتهم في تحديد هوية أي أفراد على علاقة بذلك، ومساعدتهم في التحقيقات".

وفي حين أشار النادي إلى أنه يتعاون أيضا مع الشرطة لتحديد المسؤولين عن المقذوفات من المدرجات، شدد على أنه "يعتمد سياسة عدم التسامح مع أي تمييز من أي نوع كان، وكل من تثبت إدانته بإساءة عنصرية من أي نوع، سيتم منعه من دخول النادي مدى الحياة".

> مظاهر العنصرية المتزايدة في الملاعب الأوروبية تشكّل مصدر قلق لمسؤولي اللعبة، لاسيما الاتحادين الدولي والأوروبي

ومن جهته، طالب مدرب يونايتد النرويجي أولي غونار سولسكاير بفرض هذه العقوبة على المشجع الذي "ضبط متلبسا على الكاميرا، ولا يجب أن يتم السماح له مجددا بدخول ملعب لكرة القدم. هذا الأمر غير مقبول". وأضاف "ما حصل ليس خطأ سيتي، بل خطأ المشجع. لا علاقة لنادي مانشستر سيتي بما حصل". ولقي بيان سيتي تأييد مدربه الإسباني جوسيب غواردیولا، معتبرا أن مواجهة العنصرية في الملاعب "هي معركة نخوضها كل يوم. للأسف لقد حصلت مرات عدة في غير مكان، وآمل في ألا تتكرر مجددا".

وتشكّل مظاهر العنصرية المتزايدة في ملاعب كرة القدم الأوروبية مصدر قلق لمسؤولي اللعبة، لاسيما الاتحادين الدولي (فيفا) والأوروبي (ويفا). وشهدت ملاعب الكرة في القارة العجوز، خاصة في إيطاليا، تزايدا في الأشهر الماضية، ما دفع السلطات الكروية المعنية إلى فتح إجراءات تأديبية بحق اتحادات وطنية وأندية على خلفية تصرفات المشجعين.

ولقيت هذه التصرفات انتقادات واسعة في صفوف اللاعبين، مع دعوات من بعضهم إلى وقف المباراة في حال حصول مثل هذه التصرفات. كما انتقد العديد من اللاعبين ضعف الإجراءات العقابية في حالات مماثلة. ورأى سولسكاير أن هذه المظاهر لن تتوقف "ما لم تكن لها عقوبات. هذه تصرّفات تمت عن جهل".

البرازيلي فريد ضحية جديدة للعنصرية

الشعباني يتمسك بالفرصة الثانية ولوشيسكو يترصّد

الدوحة – سيطر الاعتقاد على جماهير الترجي بأن تعيين المدرب الشاب معين الشعباني مدربا مؤقتا لفريق الترجي العريق ليس إلا مجازفة خطيرة ومغامرة غير محسوبة العواقب، خاصة وأن الفريق كان على موعد مع مواجهة حاسمة في دوري أبطال أفريقيا بموسم 2018.

ولكن إدارة النادي لم يكن لديها خيار آخر سوى تصعيد الشعباني من منصب المدرب المساعد إلى منصب المدير الفني للفريق بصفة مؤقتة بعد الإطاحة بالمدرب خالد بن يحيى.

وأثبت الشعباني، عمليا، أن الطموح والحماس والعمل الجاد يمكّنهم من تعويض نقص الخبرة. والحقيقة أن الشعباني تمتع بخبرة هائلة مع الترجي كلاعب في صفوف الفريق لسنوات طويلة حصد فيها مع الفريق لقب الدوري المحلي ست مرات ولقب الكأس المحلية ثلاث مرات. وتنقّل الشعباني بعد ذلك إلى فرق أنقرة جوجو التركي والقادسية السعودي وحمام الأنف التونسي.

والآن، سيكون الشعباني، الذي تحوّل من مدرب مؤقت إلى أسطورة للترجي، في غضون أشهر قليلة على موعد مع تحدّ كبير في مونديال الأندية بالدوحة، حيث يشارك الفريق في هذه البطولة القوية بين أبطال القارات المختلفة. ويحتاج الشعباني الآن إلى الاستفادة من خبرته السابقة باللعب في السعودية عندما يلتقي فريقه فريق الهلال السعودي بعد أيام في الدور الثاني لمونديال الأندية.

قبل خمسة أشهر، لم يتردد نادي الهلال السعودي في سداد قيمة الشرط الجزائي في عقد المدرب الروماني رازفان لوشيسكو مع باوك اليوناني لإسناد مهمة الزعيم إلى هذا المدرب الذي أثبت جدارته مع الفرق العديدة التي تولّى قيادتها في السنوات الماضية.

ورغم قصر المدة التي قضاها مع الفريق، أثبت لوشيسكو أنه يستحق بالفعل هذا المقابل المالي الكبير، حيث أثمرت المغامرة وفاز الهلال تحت قيادته بلقب دوري أبطال آسيا للمرة الثالثة فقط في تاريخه وللمرة الأولى منذ عام 2000. ونجح لوشيسكو في إعادة العرش الآسيوي إلى قلعة الهلال بعدما استعصت البطولة أكثر من مرة رغم اقترابه منها في أكثر من مرة سابقة. وقدّم الهلال مسيرة رائعة تحت قيادة لوشيسكو سواء في الدوري السعودي هذا الموسم أو في دوري أبطال آسيا.

العرب
الإثنين 2019/12/09
السنة 42 العدد 11553

خمسون عاما عمر «افتح يا سمسم» ولم يغادر الطفولة

يحمل برنامج الأطفال الشهير "افتح يا سمسم" قيما ورسائل إنسانية وثقافية من قبول الاختلاف إلى دعم القضايا العادلة، ما جعله أكثر من مجرد برنامج تلفزيوني للأطفال بتجاوزه لبعده الترفيهي، وهو ما جعله يحافظ على شعبيته رغم بلوغه الخمسين عاما.

عالم من السحر والترفيه والتعليم

واشنطن – فاز برنامج "سيسامي ستريت" والمعروف في نسخته العربية باسم "افتح يا سمسم" بجائزة كينيدي سنتر مساء الأحد في واشنطن وهو أول برنامج تلفزيوني يحصل على هذه الجائزة التي تعد واحدة من أعرق الجوائز الثقافية الأميركية لتضاف إلى حوالي 200 جائزة أيمي حصل عليها العمل منذ انطلاقته قبل 50 عاما.

وتعلمت أجيال من الأطفال عبر العالم أحرف الأبجدية والأعداد بالإنكليزية من دمى "سيسامي ستريت" المحببة، ولا يزال هذا البرنامج التلفزيوني يتمتع بشعبية كبيرة.

ويقدر أن أكثر من 86 مليون طفل شاهدوا البرنامج في الولايات المتحدة على مر العقود.

ومنذ بداياته في نوفمبر 1969 عبر التلفزيون الأميركي العام، أخذ البرنامج الشهير عناوين مختلفة في أكثر من 150 بلدا. ففي أفغانستان سمي البرنامج "باقش إي سمسم" وفي أميركا اللاتينية "بلاسا سيسامو".

إلا أن الرسالة التي يوجهها بقيت هي نفسها ولاسيما التركيز على أهمية التعليم وإشراك الجميع والقبول واللطافة.

وتروج لهذه الرسالة مجموعة من الشخصيات الملونة مثل برت وإيرني وبيغ بيرد وإلمو، فضلا عن أوسكار ذي غراوتش.

وهم يختلطون بالأطفال ومجموعة من النجوم الضيوف المتناوبين ليلقنوا الأطفال هذه القواعد الأساسية في مزيج من الحركة والأغاني ومسرح الدمى والضحك.

ويقول روبرت تومسون، أستاذ الثقافة الشعبية في جامعة سيراكيوز، "أدركوا أنه إن كان بالإمكان بيع معجون أسنان ومشروبات غازية في غضون 30 ثانية فكيف لا يمكنهم تعليم العد والأحرف الأبجدية والسلوك الاجتماعي والتصرفات اللائقة؟".

وأتى برنامج "سيسامي ستريت" من فكرة لجون غانز كوني وليو موريسيت اللذين شكلا مؤسسة لا تبغي الربح "تشيلدرنز تلفيجن ووركشوب" (المعروفة الآن بسيسامي ووركشوب) في العام 1968. وفي السنة التالية انطلق البرنامج. وبعد سنوات قليلة أصبح مرجعا في التلفزيون الأميركي.

وسيتسلم الثنائي جائزة كينيدي سنتر نيابة عن طاقم البرنامج بكامله الذي استفاد أيضا من موهبة فنان الدمى الراحل جيم هنسون.

ويؤكد تومسون "بطبيعة الحال كان البرنامج مسليا لكنه حاول أيضا تلقين مجموعة مهمة مما هو وارد في المناهج المدرسية. فثمة دروس كانت تعطى عبر سيسامي ستريت". ويضيف "كان الأمر بمثابة مدرسة. في الكثير من الأحيان كانت مدرسة مسلية لكنها مدرسة في نهاية المطاف".

وبما أن البرنامج كان يعرض عبر محطة "بي.بي.أس" العامة تمكن من الوصول إلى الأطفال من كل الفئات ما ساهم في شعبيته الكاسحة.

ويشير تومسون إلى أن "سيسامي ستريت كان يستهدف جمهورا لم يكن يملك إمكانية الوصول إلى مناهج محددة. وقد ضم مهاجرين وناطقين بالإسبانية وأشخاصا ملونين، ما شكل ملاذا للتنوع مرحبا به" في الولايات المتحدة في سبعينات القرن الماضي.

وبدأ البرنامج يحظى بشعبية كبيرة سرعان ما تجاوزت حدود الولايات المتحدة مع تصديره إلى دول أخرى راحت تضفي عليه لمساتها الخاصة.

وفي جنوب أفريقيا تضمن البرنامج شخصا إيجابي المصل. أما في أفغانستان فكانت زاري، الشخصية النسائية في البرنامج، تدافع عن المساواة بين الجنسين، وفي أثيوبيا تحدثت الزرافة تسيهاي باللغة الأمهرية عن قطع أشجار الغابات.

17 مليون مشاهد لـ«الأيرلندي» خلال أسبوع

واشنطن – اجتذب فيلم المخرج مارتن سكورسيزي الجديد "الأيرلندي" (ذي أيرشمان) الذي تدور أحداثه في عالم العصابات نحو 17.1 مليون مشاهد أميركي في الأيام الخمسة الأولى من عرضه على شبكة نتفليكس وذلك وفقا لبيانات شركة نيلسن للأبحاث التسويقية.

وتقديرات نيلسن هي أول مؤشرات على شغف المشاهدين بالفيلم الذي كلف نحو 160 مليون دولار ويُتوقع أن يكون منافسا رئيسيا في حفل توزيع جوائز الأوسكار. ولم تفز نتفليكس مطلقا بجائزة أوسكار أفضل فيلم.

وعلى سبيل المقارنة، حظي فيلم التشويق (بيرد بوكس) الذي أنتجته نتفليكس في ديسمبر الماضي وقامت ببطولته ساندرا بولوك، بنحو 26 مليون مشاهد أميركي في الأيام السبعة الأولى من عرضه وفقا لبيانات نيلسن.

وقالت نتفليكس حينها إن 45 مليون شخص على مستوى العالم شاهدوا (بيرد بوكس) في الأيام السبعة الأولى من إطلاقه في ديسمبر 2018.

ولا تنشر نتفليكس بيانات المشاهدة بصورة منتظمة وامتنعت عن التعقيب على تقديرات نيلسن بشأن "الأيرلندي".

والفيلم من بطولة روبرت دي نيرو وآل باتشينو. ومن المتوقع أن يحفظ "الأيرلندي" مكانا لنفسه ضمن ترشيحات جوائز الغولدن غلوب التي ستعلن الاثنين. ومن المقرر إعلان ترشيحات جوائز الأوسكار يوم 13 يناير.

نشرت الفنانة اللبنانية مايا دياب صورة جديدة لها على صفحتها بإنستغرام وكتبت «لقد كانت واحدة من أفضل التجارب التي مررت بها على الإطلاق. سوف نعود قريبا»، في تعليق على اختتام عروض مسرحيتها «لوكاندة الأوباش» خلال فعاليات موسم الرياض بالسعودية.

لبناني يشتري مقتنيات هتلر

القدس – أكد رجل أعمال لبناني-سويسري الأحد أنه قام بشراء مقتنيات تعود للزعيم النازي أدولف هتلر من دار للمزاد في ألمانيا ليمنحها إلى منظمة يهودية، بهدف مكافحة معاداة السامية.

ودفع عبدالله شاتيلا حوالي 600 ألف يورو في مزاد علني نظم في 20 نوفمبر في ميونيخ الألمانية، مقابل ثماني قطع من مقتنيات هتلر. وبين المقتنيات قبعة قابلة للطي كان يرتديها الزعيم النازي. وسيقدم شاتيلا المقتنيات إلى مركز المحرقة التذكاري "ياد فاشيم" في القدس. وقال، خلال مؤتمر صحافي في القدس، إن قراره كان "سهلا للغاية بعدما رأى أنه من الظلم أن تقع هذه المقتنيات في الأيدي الخطأ".

و"كيرن هيسود" منظمة إسرائيلية لجمع التبرعات قررت أن تسلم المقتنيات التي اشتراها شاتيلا إلى "ياد فاشيم".

وقال شاتيلا الذي ولد في بيروت لعائلة من صائغي المجوهرات المسيحيين وانتقل إلى سويسرا في سن الثانية، إن تبرعه يمثل عملا رمزيا في مواجهة معاداة السامية المتزايدة.

وأشار إلى أن "ما حدث في السنوات الخمس الماضية في أوروبا أظهر لنا أن معاداة السامية والشعبوية والعنصرية تزداد قوة ونحن هنا لمحاربتها ولنقول للناس إننا لسنا خائفين".

وقال رئيس الرابطة الحاخام مناحيم مارغوليس مخاطبا شاتيلا "لا شك أن الرسالة التي تأتي منك أقوى بعشرة بل 100 مرة من تلك التي تأتي منا".

عصيان مدني راقص من أجل المناخ

مدريد – أغلق المئات من المحتجين أحد أهم شوارع العاصمة مدريد السبت وهم يرقصون للمطالبة بإجراء ضد تغير المناخ في ما وصفوه بعصيان مدني راقص. وتسبب الاحتجاج الذي دعت إليه الحركة الخضراء التي تتمتع بشعبية (إكستينكشن ريبليون) في إغلاق شارع غران فيا، وهو شارع تجاري.

ولوح المحتجون بالأعلام ورقصوا على أنغام عدد من الأغاني من بينها الأغنية الكلاسيكية (ستايين آلايف) لعام 1977 لفريق بي جيز الغنائي.

وقالت جوان، وهي أسترالية تعيش في مدريد منذ 18 شهرا، "جربنا جميع الوسائل العادية الآمنة: الالتماسات، المسيرات، كتابة رسائل للسياسيين، وبالتالي فإن كل ما نستطيع الآن فعله هو العصيان المدني".

وأضافت بينما يرقص المحتجون الآخرون حولها "نحن هنا في غران فيا في مدريد نقوم بعصيان مدني عبر مرقص".

ويواكب الاحتجاج استضافة مدريد لقمة الأمم المتحدة السنوية للمناخ التي افتتحت الاثنين الماضي بنداء من الأمين العام للمنظمة أنطونيو غوتيريش طالب فيه بألا نكون "الجيل الذي ضيع الوقت حتى احترق الكوكب".

صباح العرب

كرم نعمة

كن عراقيا كي تكون منتفضاً، شاعراً، منشداً

أعاد الفنان العراقي علاء مجيد إلى التعبيريّة الفنية العراقية مجدها في أنشودة "يمة وليدي" وهي تحتفي بأمهات متظاهري العراق، مثلما أعاد ما أرّخه الموسيقار الشهيد محمد عبدالمحسن في أنشودة "عرس الكاع" التي كتبها الراحل عبدالجبار الدراجي بعد أشهر من اندلاع الحرب العراقية الإيرانية عام 1980.

كانت درسا موسيقيا في الوطنية آنذاك، الأمر الذي يفسر لنا السبب الذي جعل حزب الدعوة الإسلامي يفجّر بوابة مبنى الإذاعة في بغداد متفاخرا، وكان محمد عبدالمحسن من ضحايا ذلك التفجير.

أنشودة "عرس الكاع" ما زالت متاحة لجمهور يوتيوب وتحظى باهتمام ملفت، فهي شهادة تَحول دون أن تلقم الميليشيات الطائفية فم التاريخ حجرا.

وبالأمس استوحى علاء مجيد في لحن وطني بارع، نصا كتبه طاهر سلمان الشاعر الغنائي الذي صاغ قلائد الغناء الفضية، عن علاقة عميقة بين الأم العراقية وابنها المتظاهر في الميادين، ليقدمه مع فرقة طيور دجلة التي أسسها في السويد من أصوات نسائية بهرت الجمهور السويدي قبل الجمهور العربي، وهي تعيد تقديم الغناء العراقي بتوزيع موسيقي معاصر شاركت فيه الفرقة السمفونية السويدية.

أنشودة "يمة وليدي" تكاد تعيد للغناء العراقي مجدا سعت المراثي الطائفية إلى هدمه بالرداءة.

كانت أنغام ناي علاء مجيد التي رافقت أصوات "طيور دجلة" النسائية توغل عميقا في الوجدان العراقي وتعيد للذائقة ألحانا صنعت التعبيرية الفنية.

من يستمع لهذه الأنشودة يدرك أنها ولدت من قلب أم تتوق عيونها لابنها في ميادين التظاهر لاستعادة البلد المخطوف، مثلما تظهر وجعها على سقوطه شهيدا برصاص الميليشيات الحكومية.

فمطربات "طيور دجلة" أمهات قبل أن يكن فنانات، يعشن وجع القلب بعيدا عن دجلة الذي بقي يشق شغاف الروح وهي تتوزع في المغترب الأوروبي، لذلك بدا أداؤهن للانشودة أشبه بهمس الامهات الملتاعات، ما أضاف المزيد من الصدق على روح الانشودة التي تكفلن جميعا بإنتاجها في السويد.

وطاهر سلمان شاعر أرّخ لتاريخ من الوله والوجع والشوق في نصوصه الغنائية، وهو إذا يكتب اليوم من عراقه التواق للانعتاق على لسان الأم العراقية، فإنه يضيف عقدا باهرا لقلادة الغناء العراقي.

لم تولد أنشودة "يمة وليدي" في لحظة انفعال سريعة، لا نصا ولا لحنا، وإنما تكشف عن أعماق الغناء العراقي الذي يرقى بالذائقة السمعية.

صحيح أنها نتاج موقف وطني مساند لجيل عراقي وضع الوهن خلفه في انتفاضة العراق الحقيقي على العراق المزيف، لكنها أيضا تعبر بما لا يقبل الشك عن أن الأغنية العراقية لم تمت تحت وطأة المراثي الطائفية والصخب والجمل الموسيقية المكررة.

كذلك برع كعادته الملحن علاء مجيد واستلهم تاريخا من الوله وهو يصوغ جمل "يمة وليدي" الموسيقية.

إنها أنشودة تعيد الأمل للغناء العراقي مثلما أعاد الأمل جيل الشباب الرائع لعيون الوطن في ساعة انتفاضة ستكون درسا في التاريخ الوطني والسياسي. عودوا لـ"عرس الكاع" قبل أن تستمعوا إلى "يمة وليدي" لتروا ما معنى أن يكون الغناء عراقيا، كان على محمود درويش أن يعيد صياغة جملته الشهيرة، كن عراقيا كي تكون منتفضا، شاعرا، ملحنا، منشدا!